



ت. ق التبيان في أقسام القرآن ، تأليف محمد بن أبي بكر بن أيوب بن
 قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ) . كتبت في القرن الثالث
 عشر الهجري تقديرا .

٩٨ ق ٢٢ س ٢٥ × ١٧ سم
 نسخة حسنة ، خطها ممتاز ، بها نقص في الاثناء والآخر ،
 طبع . ١٦٨٧

الأعلام ٦ : ٢٨٠ ، معجم المطبوعات ١ : ٢٢٣
 ١ - مباحث قرآنية أخرى أ - ابن قيم الجوزية ، محمد بن
 أبي بكر - ٧٥١ هـ بد تاريخ النسخ ج - أقسام
 القرآن والكلام على ذلك .

التبيان في اقسام القرآن
لابن القيم الجوزية

سنة التبيين

كتاب اقسام القرآن للعلامة الاوحد الحافظ

شمس الدين ابى عبد الله المشقر الحنبلي

المعروف بابن القيم رحمه الله

ونقصنا معلوم

لعمري ان في هذا الكتاب
ابوابا واحدا في خمسة

(علم اقسام القرآن) جمع قسم بمعنى اليمين جعله السيوطي
لوعا من البواع علوم القرآن وتبعه صاحب مفتاح السعادة بحيث
اورده من فروع علم التفسير وقال صنف فيه ابن القيم
مجلد اسماء التبيان اقسام الله تعالى بنفسه في القرآن في
القرآن في سبعة مواضع والباقي ككل قسم لمخلوقاته في
قد اجابوا عنه بوجوه انتهى كشف الظنون من حرف الالف

وقال مؤلف الكتاب ايضا في حرف التاء التبيان في اقسام القرآن
لشمس الدين محمد بن ابى بكر المعروف بابن القيم الجوزية الدمشقي
المتوفى ٧٥١ هـ في خمسة مجلدات وبلغ ما في هذه المجلدات
فيه ما ورد بمعنى القرآن والايمان وذكر الكلام عليها

اوله الحمد لله رب العالمين

انتهى مصحح 4

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب: التبيان في اقسام القرآن
اسم المؤلف: محمد بن ابى بكر بن القيم الجوزية
تاريخ النسخ: ٩٨٠
عدد الاوراق: ٩٨
ملاحظات: (علوم القرآن) ناقص في مواضع عديدة

٢١١/٤

بسم الله الرحمن الرحيم ^{الحمد لله رب العالمين}
 فصل في اقسام القرآن وهو كما انه يقسم بأحوال على امور واما يقسم
 الموصوفه بصماته واما بالمشتمل منه لانه وصفاته واقسامه ببعض المخاوف
 دليل على انه من عظم اياته فالقسم اما على حجة خبريه وهو الغالب كقوله تعالى فويل
 للذين ظلموا من العذاب والارض انهم لن يفلحوا والارض انهم لن يفلحوا
 السما والارض انهم لن يفلحوا والارض انهم لن يفلحوا
 عما نوايعلون مع ان هذا القسم قد يراد به تحقيق القسم عليه فيكون من باب
 الخبر وقد يراد به تحقيق القسم والمقسم عليه يراد بالقسم تأكيد وتحقيقة فلا
 بد ان يكون مما يحسن فيه ذلك كالمور الغالبة والحقبة اذا قسم على نبوتها فاما
 الاول مور الظاهر المشهور كالشمس والقمر والكواكب والسماء والارض
 فانه يقسم بها ولا يقسم عليها وما اقسام عليه الرب فهو اياته فيجوز ان يكون
 مقسما به ولا ينقسم فهو سبحانه يترك جواب القسم ثانيا وهو الغالب وثالث محذوف
 كما يجذف جواب لو كثر القول بها كقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين وقوله ولوان قرانا
 سيرة الجبال او قطعنا به الارض ولو نرى اذ انبثقي الذين كفروا الملائكة
 ولو نرى اذ فرغوا فلا صوت ولو نرى اذ وقفوا على ربهم ومن هذا احد من
 احسن الكلام لان الادانك لو رايته ذلك الرتب هو الاعظم فليس في ذكر الجواب
 زيادة على ما دل عليه السكوت وهذه عادة الناس في كلامهم اذ اراوا امور اعجبية
 وارادوا ان يخبروا بها الغائب عنها يقولون الحمد لله لو رايته ما جرى يوم كذا بموضع
 كذا او منه قوله تعالى ولو نرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان النور لله جميعا
 وان الله يد العذاب فالمعنى في اخر الوجوه لو نرى الذين ظلموا

في الدنيا

محمد قري
 ١٢

فان ص

في الدنيا اذ يرون العذاب في الآخرة والجواب محذوف ثم قال ان القوة
 له جميعا كما قال تعالى ولو نرى اذ فرغوا فلا صوت ولو نرى اذ انبثقي
 الذين كفروا الملائكة اي لو نرى ذلك الوقت وما فيه واما القسم الحالف
 قد يحذف عن الشيء ثم يكرر القسم فلا يعيد المقسم عليه لانه قد عطف
 ما يحذف عليه فيقول والله اني عليه انهم قد يقولون ورب السموات
 والارض والذين ينقسم بيده وحق القرآن العظيم ولا يعيد المقسم عليه
 لانه قد عرف المراد والقسم لما كان يكثر في الكلام اختص فصلا فعل القسم
 يحذف ويكتفى بالباء ثم عطف من الباء وما وفي ان السماء الظاهرة
 والباء في اسماء الله كقوله وتا الله لا يدينه اصنتكم وقد نقلت تريب
 الكعبة واما الواو فكثيرة **فصل** اذا عرف هذا
 فهو سبحانه يقسم على اصول التي يجب على الخلق معرفتها وتارة يقسم
 على التوحيد وتارة يقسم على ان القرآن حق وتارة على ان الرسول حق وتارة على
 الجبر والوعيد وتارة على حال الانسان فالتا وكقوله ولما افات
 صفنا له قوله ان الحكم لو واحد والثاني كقوله فلا اقسم عن قوم الجحيم ان قوله
 كذا وكذا حسم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة وانا جعلنا
 قرانا عربيا اذا جعل ذلك جواب القسم كما هو الظاهر وقيل الجواب محذوف
 كما كقوله ص والقران ذبي الذكر فانه هنا حذف الجواب ومن قال ان
 الجواب هو قوله ان ذلك الحق تخلف اهل النار فقد بعد النجوة والقسم
 على الرسول كقوله يس والقران الحكيم انك لم المرسلين على صراط مستقيم
 اذا قيل هو الجواب وان قيل الجواب محذوف كما ذكر ومنه من والقلم
 وما يسطرون ما انت بنعمة ربك محمودة وانه لك لا اجل عين محصورة وميتة
 والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى الا انا العبد

باقى في وجهه تاني

وهذه قوله فلا اقسم بما يتصورون وما لا يتصورون انه لقول رسول كثر ما هو
يقول شأني قليلا ما تنصرون الى قوله ذي قرة عند العرش مكين
واما القسم على الجزاء والوعود الوعيد في مثل قوله والذاريات ذروا الا قوله
انما تنصرون لصادق وانه المدينه لواقع ثم ذكر تفصيل اجزاء ذكر الحجة والبيان
وذكر ان في السماء رزقهم وما يدعون ثم قال في قرب السماء والارض انه
لحق مثل ما انكم تطغون ومثل قوله والمرسلات عرفا الى قوله انما تنصرون
لواقع ومثل المطور وكتاب مسطور الى قوله حاله من دافع وقد امر بنبيه
ان يقسم على اجزاء والمعاد في ثلاث ايات فقال — ثم انهم الذين
كفروا الى قوله لتبغضن وقال ثم وقال المدينه كفروا لا تاتينا الساعة قل بل
وربي لتأتينكم وقال — ثم ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه
لحق وما انتم بمعجزين وهذا لان المعاد انما يعلمه عامة الناس باخبار
الانبياء وان كان من الناس من قد علمه بالنظر وقد تنازع النفا في ذلك
فقال طائفة انه لا يمكن علمه الا بالسمع وهو الجز وهو قول من لا يرى
تفصيل انه تعالى ويقولون لا نذري ما يفعل الله اية بعد اية او غير كما يتوله
جمع ومن اتبعه وانه شعوي واتباعه وكثير من اهل الكلام في الفقه ياتون
من اتباع اية الله بعبارة بخلاف العلم بالصانع فانه الناس متفقون
على انه لا يعلم بالعقل وان كان ذلك ما كنهت الدليل عليه وصفاته
ثم تعلم بالعقل وتعلم بالسمع اعلم كما قد بسط في موضع اخر واما القسم على
احوال الناس فكذلك الدليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الى قوله
ان سيعيكم لشيئ اية ولفظ السعي هو العمل لكن يراد به العمل الذي يراه
صاحبه ويجهه فيه بحسب الاله مكان فان كان يقتصر على عدو بدنه
عدا وان كان يقتصر على جمع اعوانه جمع وان كان يقتصر على تفرغ له وترك

غيره

غيره فعل ذلك فلفظ السعي في القرآن جاد بهذا ان اعتبار ليس هو مراد
فاللفظ كما ظنه طائفة بل هو عمل مخصوص ما يراه به صاحبه ويجهه فيه
ولهذا قال في الجملة فاسمعوا له ذكر الله وهذه احسن منه قراءة من قرأ
فا مضوا الى ذكر الله وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اقمت الصلاة فلا تاتوا بها تسعون وانها تسعون وعليكم بالسكينة
فا ادركتم فصلوا وما كنتم فائتاكم بينه عن السعي الى الصلاة فان الله امر
بالسعي اليها بل انها هم ان يأتوا اليها يسعون فنهاهم عن ان يتابع المتصف
بسعي صاحبه وان يتابع فعل مبدية وسعيه عدو المبدية وهو من غير
واما السعي المأمور به في الآية فهو المذهب اليها على وجه ان هتاف بها
والمفرغ لها عن ان حال الشاغلة من بيع وعينه وان قبيل بالقلب على السعي
ايها وكذلك قوله في قصته فخرجوا لما قال له موسى هل لك الان تذكر الى قوله
ثم ادبر يسعي فحشر فنادى فهذا اهتمام واجتهاد في حشر رعيته ومناذاته
فيهم وكذلك قوله ولذا نزل في سعي في ان يصعد ليعتد فيها هو عمل مهم و
اجتهاد ومنه سعي كساعي على الصدقة والساعي على ان رمله ويستقيم ومنه
قوله ان سعيكم لشيئ وهو العمل الذي يقصده صاحبه ويعتني به ليترتب
عليه ثواب او عقاب بخلاف اللباحة المعتادة فانها لم تدخل في هذا السعي
قال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسن فسنيسره لليسرى واما من غفل
واستغنى وكذب بالحسن فسنيسره للفسرى ومنه قوله تعالى ومن اراد ان
خرجه وسعي لها سعيها وهو من من وقوله انما جزاء الذين يحاربون الله و
رسوله ويسعون في ارضه فسادا قضاء
اقسم على صفة ان نسا بقلوبه والعايات صحتها الى قوله ان نسا ربه
لكنوا واقسم على عاقبته وهو قسم على اجزاء في قوله والعصر الى قوله وتواصوا

بالصبر في قوله والذين والذين وطلو سببين الى قوله لقد خلقنا ان
 شانه في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات وحذف جواب القسم لانه قد علم بانهم يقيم على هذه الامور
 في مثل ان مئة فتي ثبت ان الرسول حق ثبت القرآن والمعادى متى ثبت
 ان القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتى ثبت ان الوعد
 والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتى ثبت ان الوعد
 والوعيد حق ثبت صدقه وصدق الكتاب الذي جاء به والجواب
 يحذف تارة ولا يرد ذكره بل يرد القسم به وانه ما يحلف به كقول النبي
 ص الله عليه وسلم من كان حاكفا فليحلف بالله او ليصمت وكذا هذا يذكره
 المفسر في قوله محمدا حرف القسم كقولك فلان يحلف بالله وحده وانا الحلف
 بالخالق لا بالخلق ويحذف ذكره وانصر الى يحلف بالصلب وليس وفلان
 الكذب ما يكون اذا حلف بالله وقد يكون هذا النوع محرفا قسم مجردا كما في
 الحديث كانت اكثر بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مقلب القلوب
 وكان بعض السلف اذا اجتهد في عيونه قال والله اني لالا اله الا هو وتارة
 يحذف الجواب وهو مراد ما يكونه فتظهر وعرف اما بدلالة الحال كقول
 كل فل فقال لا والله اني لالا اله الا هو او بدلالة السياق واكثر ما يكون
 هذا اذا كان في نفس القسم به ما يدل على القسم عليه وفيه طريقتان
 فان المقصود يحصل بذكر القسم به فيكون حذف القسم عليه ابلغ واوضح كقوله
 ان الله ان يقسم على ان الرسول حق فقال والله اني لالا اله الا هو
 الحق وايدى بالآيات البينات واظهر دعوته واعلم كلمته ويحذف ذلك فلا يحتاج
 الى ذكر الجواب استغناء عنه بما في القسم من الدلالة على كونه ارادة ان
 يقسم على التوحيد وهنات الرب ونفوت جلالة فقال والله اني لالا اله الا هو

تفسير

ط

ان هو

ان هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ان الله انما خلقنا من طين
 وكذا مراد ان يقسم على علمه فوق عرشه فقال والذي استوى على عرشه
 فوق سواتر بصودر الكليم العليق وترفع اليه الايدي وترفع اليه الايدي وترفع
 اليه ويخوذك وكذلك من حلف لشخص ان يحسنه ويعظمه فقال
 والذي ملا قلب من محبتك واجلا لك ومبايتك ونظاير ذلك لم ينجح الى
 جواب القسم وكان في القسم به ما يدل على القسم عليه فحذف هذا قول
 شيخنا ص والقرآن ذي الذكر فان في القسم به من تعظيم القرآن وصفه
 بانه ذي الذكر المتضمن لتذكير العباد وما يحتاجونه اليه والشرف والمقدار
 ما يدل على القسم عليه وكونه حقا من عند الله غير مغتر كما يقوله المفسرون
 وهذا معنى قول كثير من المفسرين متقدمين ومتأخرين ان اجواب محذوف
 تقديم ان القرآن الحق وهذا مطرد في كل ما شانه ذلك واما قول بعضهم ان
 اجواب قوله تعالى اهلكتنا قبلهم من قرء فاعترض بين القسم وجوابه بقوله
 بل من قبلهم كفوا في عفة وشقاق فبعد لانه لا يتلقى بها القسم فلا تقوى
 والله كما انفتحت ما لا وبالله كما انفتحت عبدا وهو لا ينجح عليهم ذلك
 احتاجوا ان يتدبروا ما يتلقى بها اجواب اي لكم اهلكتنا وان بعد من هذا
 قول من قال اجواب قوله ان ذلك لم يحصا اهل النار واقر ما قيل في الجواب
 لفظ وان كان بعيدا معناه ما ذكره فتادة وعينه ان في قوله بل من قبلهم
 كفوا كما قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وشرح
 صاحب المنظر هذا القول فقال معنى بل تأكيد الخبر مني بعد فصار
 كان الشدة في تثبت ما بعدها قبل ههنا بمنزلة ان لانه يؤكد بعده
 من الخبر وان كان له معنى سواه في تنجيد متقدم فانه عز وجل قال
 ص والقرآن ذي الذكر ان الذين كفروا في عفة وشقاق كما تقول ان زيدا

والله اني لالا اله الا هو
 والله اني لالا اله الا هو
 والله اني لالا اله الا هو
 والله اني لالا اله الا هو

وسم

لما قيل قال **واحد** صاحب هذا القول بان هذا النظم وان لم يكن العربية
فيه اصل ولا لها فيه رسم فيحتمل ان يكون نظما احده انما عز وجل لما بيننا
من احتمال بل بمعنى ان انتهى وقال ابو القسم الزجاجي قال اخفى بوجه ان بل تقع
مكانة ان لانه المراد بها تأكيد الجذر وهذا القول اختيار ابي حاتم وجماله
ان فحش عن الكوفيين وقرع بعضهم بان قال اصل الكلام بل مذهب كفو
في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر فلما قسم ترك على حاله قال ان
حفش وهذا يقول الكوفيين وليس بجيد في العربية لو قلت وانه قام
وانت تريد قام وانه لم يحسن وقال الخامس هذا ضل على مذهب الخو
لانه اذا ابتداء القسم وكان الكلام معتدلا عليه لم يكن بد من اجواب واجمعوا
لا يجوز وانه قام عن معنى قام عمرو والله لان الكلام يعتمد على القسم وذكر الله
حفش وجبه اخر في جواب القسم فقال يجوز ان يكون المصدر معن على
القسم لا يذري خور ما هو كانه يقول الحق وانه قال ابو الحسن الواحد يد هذا
الذي قاله ان فحش صحيح المعنى على قوله من يقول صدق الله او صدق
محمد وذكر امراء هذا الوجه العزم فقال من جواب القسم وقال هو فوقك
وجب وانه وترك وانه في جواب لقوله والقرآن وذكر الخامس وعينه وجها
اخر في اجواب وهو انه محذوف تقديره والقرآن ذي المنكر فالامر كما يقول
هؤلاء الكفار ودل على المحذوف قوله تعالى بل مذهب كفو وهذا اختيار ابي
جرب وهو يخرج من قول قتاده وترجمه الجرجاني فقال بل رافع الجبر
قبل ومبت للجزء فقد ظهر ما بعده وظهر ما قبله وما بعده دليل على ما قبله
فالظاهر يدل على الباطن فاذا كان كذلك وجب ان يكون قوله بل مذهب كفو
في عزة وشقاق مخالفا لهذا المضمين في قوله والقرآن ذي المنكر ان المذهب
كفو ابدعوه انهم على الحق وكل ما في هذا المعنى فكذا سئل

بدنا

ما بدينا به في جواب القسم وانه اعلم ونظير هذا قوله تعالى والقرآن
المجيد بل عجيب وقيل جواب القسم قد علمنا وقال ابو المحذوف دل عليه
قوله انذنا اي لتبعثن وقيل هو بل عجيبا كما تقدم بيان ٥٥
فصل ومن ذلك قوله لا اقسم بيوم القيمة ولا
اقسم بالنفس النوامة فقد تضمن هذا انقسام ثبوت الجزا ومستحق
الجزا وذلك يتضمن اثبات الرسالة والقرآن والعبادة وهو جانه يقسم على
هذه الـ امور الثلاثة ويترجمها ابلغ المتغير الحاجة المنوس الى مع
فتها وانه يمان بها وامر رسول الله يقسم عليها كما قال تعالى ويستنبئوك
احق هو قل اي وربي الله الحق وقال تعالى وقاب المذنب كفو لا اتايتنا
الساعة قل بل وربي لنا آيتكم وقال تعالى من المذنب كفو ان لم يبعثوا
قل مربي لتبعثن ثم لتنبئن بما علمتم وذلك على انه يسير فذلك ثلاثة اوضاع
لا يابغ لها ما يربيه ان يقسم على ما اقسم عليه من النبوة والقرآن والعبادة
فاقسم بحانه لعباده وامر اصدق خلقه ان يقسم لهم اقام البراهمة القطعية
على ثبوت ما اقسم عليه فاي الظالمون ان يحجوا او تكذبا واختلف
في انفس القسم على ما هي هل في خاصة او عامة على قولين بناء على ان
قوله الثلاثة في النوامة فقال به عباس كل نفس يلوم نفسها يوم القيمة
يلوم المحسن نفسه ان لا يكون ان زاد احسانا ويلوم المستن نفسه ان لا يكون
رجع عن اسأته واخثان الفراق ليس من نفس برة ولا فاجر آفة وهي
يلوم نفسها ان كان علمت خيرا قالت هلا ازددت خيرا وان كان علمت
سوءا قالت يا ليتني لم افعل والقول الثاني انها خاصة قال الحسن هي النفس
التي منه وان المؤمن وانه لا يراه ان يلوم نفسه على كل حال لانه يستغفرها
في كل ما فعل فيندم ويلوم نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه

لها

والقول الثالث انها النفس الواحدة وحدها قاله قتاده ومقاتل وهي
النفس الواحدة تلوم نفسها في ان فرقة عما فرطت في امساكها
شيئا وان ظهرا المراد نفس ان نساها مطلقا فان نفس كل انسان لواحدة
كما اقسام بنفس نفس في قوله ونفس وما سواها فالحق في جوارها وتقولها
فانه لا بد لكل انسان ان يلوم نفسه او غيره على امر من هذا النوع فيكون محمدا
وقد يكون مذموما كما قال تعالى فاقبل بغيرهم على بعض بئلا وموتة قالوا يا
ويانا ان كنا طاعينون قال تعالى بجا هرون في سبيل الله ولا يخافوه لومة
لايم فلهذا النوع غير محمدا وفي الصحيحين في قصة احتجاج ادم وموسى
المتوفين على امر قدوة الله عما قبل ان اخلف في ادم موسى فلو كانه يقسم
على صفة النفس العامة لقوله ان الله نساها لئلا يكونوا على جناح كقولها
فونك لنستلهم اجمعين وعلى بياض علمها كقولها ان سعيكم لشتى
وكل نفس لائمة فالنفس سعيها تلوم على فعل الشر وترك الخير فتبادر
الى التوبة والنفس الشقية بالصدمة ذلك وجمع بين في القسم بين محل
الجزا وهو يوم القيمة ومحل الكسب وهو النفس العامة وبنده سبحانه
بكونها لائمة عاشقة حاجتها وفاقتها من رزقها الى امرها الخبز
الشرب ولها عليها وتشدّها اليه ويلهمها اياه فيجعلها مربية للخير
موسدة له كرهة للشر مجالبة له لتخلص من اللوم ومن سواها
تلوم عليه ولائها متلومة مترددة لا تثبت على حال واحدة فهي محتاجة
الى من يوفقها ما هو مانع لها في معاشها ومعادها فتوتره وتلوم نفسها
عليه اذا فاتها فتتوب منه ان كانت سعيه ولتقوم عليها الحجة بعد
فيكون لومها في القيمة لنفسها عليه لو حاجت قد اعذر الله خالقها
فاطرها اليه في صفة اللوم تنبيه على ضرورتها الى التصديق

بالرسالة

بالرسالة والقرآن وانها لا غنا لها عن ذلك ولا صلاح ولا فلاح بدونها
ولما كان يوم معادها هو محل ظهور هذا النوع وترتب اثره عليه فرب
بينها في الذكر **فصل** ومن ذلك قوله تعالى
تعالى والشمس وضحاها والقمرا تلاحها وانها اذا اجلاها الى قوله فالحق في جوارها
وتقولها قال الزجاج وعينه جواب القسم قد افلح من رزقها ولما طال الكلام حذفت
حذف اللام من اجواب وقد تضمن هذا القسم انقسامها بالخلق الى
المخلوق فاقسم بالسماء وبانها وان رضى وحاجتها والنفس ومسوقها
وقد قيل ان ما مصدرية فيكون انقسام بنفس فعله تعالى فيكون قد اقسام
بالمصنوع الدال عليه وبصنعة الدالة على كمال علمه وقدرته وحكته وتعالى
حيده ولما كانت حركة الشمس والقمر والليل والنهار من اشهد الناس حده
وشبه شيئا فشيئا ويعلم ان الاحداث لا بد له من محدث كان العلم بذلك منزلا
منزلة ذكر المحدث له لفظا فلم يذكر انما فعل في انقسام ان ربي وهذا هو
بسبب طائفة من النظر الى سند الال بالزمان على الصانع وهو استلال
صحيح قد بينه عليه القرآن في غير موضع كقوله ان في خلق السموات والارض
لايات لا يؤمن الا بالباب ولما كانت السماء والارض ثابتتين حتى ظهر
خلقة انما قد يتسارع ذكر مع انقسام بها بانها ومبدعها وكذلك
النفس فانها مشهورة حتى ظهر بعضهم قدما فذكر مع انقسام بها
مسوقها وفاطرها هذا مع ما في ذكر بناء السماء وطوى الارض ونسوية
النفس من الدلالة على الرحمة والحكمة والعناية بالخلق فان بناء السماء
بذل انما هي لعبة العالمة على الارض وجعلها سقفا لهذا العالم والطوى
هو مد الارض وسبطها وتوسيعها يستقر عليها ان نام ويحس ان
ويمكن فيها البناء والغرس والنزع وهو متضمن لتعذيب الماء عنها

حد وثلاث

وهو ما حير عقول الأطباء بعيد حيث كان مقتضى الطبيعة ان يفرها
 كثرة الماء فيه وزجاجة منها على الماء على خلاف مقتضى الطبيعة وكونه
 هذا الجانب المعبر عنه استحق الجواب في الشكل الذي يقتضيه
 تخصيصها فلم يجدوا بداهة يقولوا عنانية الصانع اقتضت ذلك قلنا
 فهو اذا وكن عنانية من الاقضية له ولا ارادة ولا اختيار ولا علم بعين
 اصلا كما تقولونه فيه محال فعنانية يقتضي ثبوت صفات كاله ونفوت
 جلاله وانه افعال يفعل باختيار ما يريد وكذلك انفس اقسم بها على
 وبعدها سواها والهمها فخورها وتغواها فان من اناس من يقول
 قدية لا مبدع لها ومنهم من يقول بل هي التي تبتدع فخورها وتغواها
 فنذكر سبحانه انه هو الذي سواها وابدها وانه هو الذي اهلها المجدور
 والمنتوى فاعلمنا انه خالق قوسنا واعمالها وذكر لفظ التسوية كما ذكره
 في قوله ما غرك ببربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدوك وفي قوله فاذا
 سويته ونفخت فيه من روحي ايدانا بدخول ابدن في لفظ انفس كقوله
 وهو الذي خلقكم من نفس واحدة وقوله فسلموا على انفسكم ولا تقتلوا
 انفسكم ولو لا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم جنات ونظاير
 وباجماع الروح مع ابدن نصير انفس فاجرة او تعبدية وان فالروح
 بدو ابدن لا يجوز لها وقوله تدافع من ذلك الصيرير مرفوع في ذلك
 عايند على من وكذلك هو في دسها والمعنى تدافع من ذلك نفسه وقد تاب
 من دسها هذا هو القول الصحيح وهو نظير قوله تدافع من تركي وهو
 سبحانه اذا ذكر الفلاح علقه بفعل المفتح كقوله تدافع المؤمنون الذين
 في صلاتهم خاشعون الا ان يات وقوله الذين يؤمنون بالغيب
 يقومون الصلوة وما من قناتهم ينفقون الى قوله اولئك هم المفلحون

وقوله

وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
 سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ونظايرها قال الحسن قد افلح من
 ترك نفسه وحملها على طاعة الله وقضاب من اهلكها وحملها على معصية
 الله وقاله قتادة وقال بقتيبة بنو افلح من ترك نفسه اي اناها
 واعلمها بالطاعة والبر والصلة واصطناع المعروف وقضاب من دسها
 اي نقصها فافلحها بترك عمل البر وركوب المعاصي واما جابر ابي خفي المكارن
 من من المروة غا مصدا شخص ناكس لراس فكان المتصف بارتدج من الغوا
 حش دس نفسه وتعمها ومصطنع المعروف شهر نفسه ورفقا وكات لجور
 الرب تنزل الذي ويرفع الله رضى لتشه انفسا للمعتقين وتوقد البزان
 في الليل للطريقين فاولئك اعلوا انفسهم وزكوها واولئك اخفوا انفسهم
 ودسوها وانش

وبوت يترك في معلمي رجب المباهات والمسرح
 كفت العفات طلاب القرا وبع الكلاب لمستنج

وقال ابو العباس سألت ابن ابي عمير عن قوله وقضاب من دسها
 فقال دس معناه دس نفسه مع الصالحين فليس منهم وعما هذا المعنى اخفي
 نفسه في الصالحين يرك الناس انهم منهم وهو منطوي على ما ينطوي عليه
 الصالحون وقال طائفة اخرى المتضمين يرجع الى الله سبحانه وقال به عباس في
 رواية عطاء قد افلحت نفس من كانها الله واصليها وهذا قول مجاهد وعكرمة
 والمكي وسعيد بن جبير ومقاتل قالوا سعدت نفس وافلحت نفس اصلها
 الله وطهرها ووفقتها للصالحين حتى عملت بها وغابت وخسرت
 نفس اصلها الله واغواها وابطلها واهلكها قال ارباب هذا القول قد
 اقسام الله به ان شيئا مني ذكرها لانها تدل على وحدانيته وعمل الفلاح

ولا والله انفسهم انفسهم انفسهم انفسهم

ابن
 القتيبي

من طهره وخسار من ^{حذله} حتى لا يظن احد انه هو الذي يتولى نظيره
نفسه واهلاكها بالعصية من غير قدر سابق وقضاء متقدم قالوا
وهذا يبلغ في التوحيد الذي سبقت له هذه السورة قالوا ويدل
عليه قوله فالحق فيها فخرها وتوقاها قالوا ويشهد له حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة عن عائشة انفا قالت
انتمت ليلة فوجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول رب اعطني
توقاها وانك انت خير من ركبها انت وليها ومولاها قالوا فهذا مدعى
هو تاول انه يرد على الحديث ان خزان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اقر
البحر من ركبها وتقدم قال اللهم انت نفسي توقاها انت وليها
مولاها وانك انت خير من ركبها قالوا وفي هذا ما بين انه
كله له سبحانه فانه هو خالق النفس وملها بالخير والشر وهو
مركبها من مديها فليس للعبد في ان مرشئ ولا هو مالك من امر
نفسه شئ قال ارباب القول انه ول هذا القول انه كان جازيا في
الغزبية حاملا للصير المنسوب على معنى من وان كان لفظها مذرا
كما في قوله ومنهم من يستعمل اليك جمع الصير وان كان لفظا من
مفرد حلا على لفظها فهذا انما يحسن حيث لا يقع ليس في مفسر الظاهر
وههنا قد تقدم لفظ من والصير المرفوع في ركبها بخلاف لفظ
ومعنى فاولى اية ثم يقول الضير المنسوب على النفس التي هي اول
به لفظا ومعنى فهذا هو النظم الطبيعي الذي يقتضيه سياق
الكلام ووضع واما عود الصير الذي يلي من على الموصول السابق
وهو قوله وما سواها واخلاها من الملاصق له وهو
ثم عود الضير المنسوب وهو مؤنث على من ولفظه يذكر دون

نفسه

نظمها

انفس

الانفس المؤنثة فهذا يجوز لو لم يكن للكلام محل غيره احسن منه
فاما اذا كان سياق الكلام ونظمه يقتضي خلافا ولم تدع الضمير اليه
فالعمل عليه جنته قالوا والقول الذي ذكرناه ان صح من جهة المعنى وجوه
احدها ان فيه اشارة الى ما تقدم من تعليق الفلاح على فعل العبد واختياره
كما في طريقة القرآن المشابهة ان فيه زيادة فائدة وهي اثبات فعل
العبد وكسبه وما يثاب وما يعاقب عليه وفي قوله فالحق فيها فخرها و
توقاها اثبات القضاء والقدر السابق فتضمنت الآية بيان هذين
الاصدين العظيمين وهما كثر ما يقتضيان في القرآن كقوله ان هذه
مذكرة فمن شاء ذكره وما يذكر ان الله ان يشاء الله وقوله لمن شاء منكم
ان يستعين وما تشاؤون ان الله ان يشاء الله رب العالمين فتضمنت الآية
ن الدلالة على القدرية والجبرية الثابت ان قولنا يستلزم قولنا دون
العكس فان العبد اذا ذكر نفسه ودساها فانما يذكرها بعد تركية الله
لها بتوفيقه واعانتة وانما يدعيها بعد تدسية الله لها بحذائه
المتخيلة بينه وبين نفسه بخلاف ما اذا كان المعنى على المقدار السابق
المحصى لم يبق للكسب وفعل العبد ههنا **فصل** في ما است
وذكر في هذه السورة ثمود دون غيرهم من امم المكذبة فقال شيخنا
هذا والله اعلم من باب التنبيه بالآية على انه لم يذكر في الآية
المكذبة اخفا ذنبا وعذابا منهم اذ لم يذكر عنهم من الذنوب عن عادق
من وقوم لوط وغيرهم وهذا لما ذكرهم وعاد اقال فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير حق وقالوا من اشد من قوتهم اولم يدرك الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوتهم وكانوا باياتنا ينجذون واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمل بالهدى وكذبوا اذا ذكرهم مع امم المكذبة لم يذكر عنهم ما ذكر عن

بعد
ما ذكر

اولئك من التجبر والتكبر والاعمال السيئة كاللواط وخمس الميكن
والميراث والفساد في الارض كما في سورة هود والشعرا وعيزها
فكان في قوم مع الشرك ايتان الفاحشة التي لم يسبقوا اليها وفي قوم
عاد مع الشرك التجبر والتكبر والتوسع في الدنيا وشدة البطش و
قولهم من اشد منا قوة وفي اصحاب مدية مع الشرك الظلم في ان مواس
وفي قوم فرعون مع الشرك الفساد في ان رضى والعلو وكان عذاب كل امة
بحسب ذنوبهم وجرايمهم فعذب قوم عاد بالريح الشديدة العاتية التي
لا يقوم لها شيء وعذب قوم لوط بالزنا العذاب لم يعذب بها امة غيرهم
فجمع لهم بين الهلاك والرحم بالحجارة من السماء وطس لهم رؤسهم وقلب
ديارهم عليهم بان جعل عاليها سافلها وانحسف بهم الى اسفل سافلين
وعذب قوم شعيب بالرياح التي اوقعتهم واحترقت تلك الامة ماله التي
استجروا بالظلم والعدوان واما ثمود فاهلكوا بالبحثة فانزل في احوال
فاذا كان هذا عذاب هؤلاء وذنبهم مع الشرك عقر اناقة التي جعلها
الله آية لهم فمن انتهك محارم الله واستخف باوامره ونواهيه وعصى
الله وسفك دماءهم كان اشد عذابا ومن اعترى احوال العالم قديما وحديثا
وما يعاقب به من سعي في الارض الفساد وسفك الدماء بغير حق
واقام الفتن واستهان بحرمات الله علم ان النجاة في الدنيا والآخرة للذين
آمنوا وكانوا يتقون قلت وقد يظهر في تخصيص ثمود هم هنا
بالذكر دون غيرهم معنى آخر وهو انهم ردوا الهدى بعد ما يتقنوه وكان
نوا مستبصرين به قد تلجج له صدورهم واستيقظت انفسهم فاف
خناوا عليه العمى والضلالة كما قال تعالى واصفهم واقام ثمود فهدى بناهم
فاستجروا العمى والهدى وقالوا يتناثروا لنافة مبصرة اي موجهة

٢٣
٧١
١٦

لهم استبصر

لهم التبصرة والبتيرة وان كان جميع الامة المهلكة هذا شأنهم فان الله
لم يهلك امة الا بعد قيام الحجج عليها لكن خصه ثمود من ذلك الهدى
والبصيرة بمنزلة ولهم الما قوتهم بقرم عاد قال فاما عاد فاستكبروا في
الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة ثم قال فاما ثمود فهدى بناهم
فاستجروا العمى والهدى ولهذا امكن عاد الملكوت وان يقولوا لنبيهم
ما جئتنا ببينة ولم يكن ثمود او قد راوا البينة عيانا وصارة لم يزل
رؤية الشمس والقمر فردوا الهدى بعد يتقنوه والبصيرة التامة فكان في
تخصيصهم بالذكر تحذير لكل من عرف الحق ولم يتبعه وهذا داع اكثر لها
لكي يهتدوا به الى دوا واغلبها على اهل ان رضى والله اعلم **فصل**
ومن ذلك قوله تعالى والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر
هل في ذلك قسم لذي حجر قيل جوابه ان ربك لما مرصاد وهذا ضعيف
لن جميعه احدها طول الكلام والفصل بين القسم وجوابه يحل كثيره
والثاني قوله ان ربك لما مرصاد ذكر توبه عقوبة الله انم المذكورة
وهي عاد وثمود وفرعون فذكر عقوبتهم ثم قال موقرا ومخذلا ان ربك
لما مرصاد فلا ترى تغلق بذكرون القسم والحيث من هذا ان يقال
ان الفجر في الليالي العشرة من يتضرع افعا لا معظلة من المناسك والمكنة
مفضلة وهي محلها وذلك من شعائره المتضمنة خضوع العبد لربه
فان الحج والنسك عبودية محضة لله ودل وخضوع لعظمته وذلك صد
ما وصف به عاد وثمود او فرعون من العنق والتكبر والتجبر فان المنسك
يتضمن غاية الخضوع لله وهو لا انم عتق او تكبر واعن امورهم وفي
جميع البخاري عن ابيه عيسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام العسل
الصالح فيهن احب الى الله من هذه الايام العشرة قبل بارسول الله ولا

دعوى

الكل

بلى

فان رواه احمد بن حنبل في مسنده
الجهد في سبيل الله ان رجل خرج بنفسه وماله لم يرجع من ذلك شي فالزمان
المتضمن مثل هذه الاموال اهل ان يقسم الرب عز وجل به وانما ان يريد
به جنس النحر كما هو ظاهر اللفظ فانه يتضمن وقت صلاة الصبح التي هي اول
الصلوات فافتتح المقسم بما يتضمن اول الصلوات وختمه بقول جل
والليل اذا يسر المتضمن لآخر الصلوة وان اريد بالنحر في مخصوصه صافح
يعم النحر وليلة التي هي ليلة عرفه فتلك الليلة من افضل ليالي العام
فارقى الشيطان في ليلة ادر ولا احقر ولا اعظم منها فيها وذلك النحر فخر
يديم النحر الذي هو افضل له يوم عنده كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان قال افضل له يوم عنده يوم النحر رواه ابو داود باسناد صحيح وهو
آخر ايام العشر وهذا يوم الحج الاكبر كما ثبت في صحيح البخاري وغيره وهذا اليوم
الذي اذن فيه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبرئ من المشركين
ورسوله وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا خلاف
ان المؤذن اذن بملك في يوم النحر لا يوم عرفه وذلك بما مر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم امتثالاً لا تأويلاً للقراء وعلى هذا فقد تضمن المقسم للناسك
الصلوة وهما الاختصاص بعبادة الله والخصوع له والتواضع لعظمته ولهذا
قال الخليل ان صلاي وشكلي وحياي ومائتي رب العالمين وقيل الخاتم
الرسول فصل لربك وانحر بخلاف حال المشركين المتكبرين الذين لا يعبدون
الله وحده بل يشركون به ويستكبرون عن عبادة كمال من ذكر في
هذه السورة من قوم عاد وثمود وفرعون وذكر سبحانه من جملة هذه
انقسام الشفع والوتران هذه اشفا يتر المعظمة منها شفع ومنها
وتتر في الامكنة والازمنة والاعمال فالصفا والمروة شفع وابتوت
والبحرات وتر ومنى ومزدلفة شفع وعرفه وتر واما اعمال الطواف

وتركناه شفع والطواف بين الصفا والمروة وترومي الحجر وتركل ذكته
 سبع سبع وهو انه صل فاته اسم وترى برك الصلوة منها شفع ومنها
 وتر والوتر وتر الشفع فتكون كلها وتر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا
 الليل متنى متنى فاذا خشيت الصبح فاوتر بواحدة وترتكع ما قد صليت وما
 الزمان فان يوم عرفته وتر يوم النحر شفع وهذا قول اكثر المفسرين وروي
 مجاهد عن ابن عباس الوتر ادم وشفع بزوجته حوى وقال في رواية اخرى
 اشفع ادم وحوى والوتر اسم وحده ومنه رواية ثالثة الشفع يوم النحر
 الوتر يوم الثالث وقال عمر بن الخطاب حصى ومنه اشفع والوتر في الصلاة
 وروي فيه حديث مرفوعا وقال عطية العوفي اشفع اخلق قال الله تعالى
 وخلقناكم ليزوجا والوتر هو اسم وهذا قول احكم قال كل شئ شفع واسم وتر
 وقال ابو صالح خلق الله من كل شئ زوجين اثنين واسم وتر واحد وهذا قول مجاهد
 ومسروق وقال الحسن اشفع والوتر العدد كله من شفع وتر وقال ابن زيد
 اشفع والوتر خلق كله من شفع وتر قال مقاتل اشفع الله يوم واليالي
 والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة وذكرت اقل الاخر هذه اصولها
 ومدارها كلها على قولين احدهما ان اشفع والوتر نوعا للمخلوقات والامور
 والثاني ان الوتر الخلق والشفع المخلوق وعلى هذا القول فيكون قد جمعت
 القسم بين الخلق والمخلوق فهو نظير ما تقدم في قوله والشمس ونحوها في قوله
 فاذكر في قوله وشاهد ومشهود وما ذكر في قوله والليل اذا يغشى والنهار
 اذا تجلى وما خلق النكر والآنثى وقال ههنا والليل اذا يسر وفي سورة
 المدثر اقسام بالليل اذا دبر وفي سورة التکوین اقسام بالليل اذا غمق
 وقد فسر في با قبل وفسر بادي فان كان المراد اقبال فقد اقسام باحوال
 الليل ثلاثة وفي حالة اقباله وحالة استفادته وسريانه وحالة ادياره

وهي من اياته الباهرة عليه سبحانه وعرف بالفجر باللام اذ كل احد يعرفه ونكرهه
 الليل في العشر الاثنا عشر بالعلم واليقين فان التكبير لفظها فان التكرار
 يكون للتعظيم وفي تعريف الفجر ما يدل على شدة وانه الفجر الذي يعرفه كل
 احد ولا يحمله فلما تضمن هذا القسم ما جاء به ابراهيم ومحمد صلى الله
 عليه وسلم كان في ذلك مدلول على المقسم عليه وهذا اعتبر القسم بقوله تعالى
 في ذلك قسم لذي حجر فان عظمة هذا القسم به يعرف بالسرقة وذلك
 يحتاج الى حجة صريحة عن العقلة واتباع الهوى ويحمل على اتباع
 الرسل لئلا يصيبه ما اصاب من كذب الرسل كعاد وفرعون
 وثمود ولما تضمن ذلك مدح الخاصين والمتواضعين ذكر حال
 المستكبرين المتجبرين الطاغية ثم اخبر انهم صلب عليهم عذاب ونكره
 اما للتعظيم واما لان سيرة من عذابه استأصلهم واهلكهم ولم يكن معه
 بقا ولا نبات ثم ذكر حال الموسع عليهم في الدنيا والمعتز عليهم والخبرات
 في سعة عا من وسع عليه وان كان امواله في الدنيا فليس ذلك اكراما
 على الحقيقة ولا يدل على انه كريم عنده من اهل كرامته ومجته وان
 تقهر عا من قهر عليه لا يدل على اهانته له وسقوط منزلته عنده بل يسوع
 ابتلاء وامتحانا وافترا ابتلاء وامتحانا فيستل بالنعيم كما يستل بالمصائب فله
 سبحانه هو يستل عبده بنعمة تجلب له نعمة وبنعمة تجلب له نعمة وبنعمة
 تجلب له نعمة اخرى وبنعمة تجلب له نعمة اخرى فهذا شان نعمة سبي نعمة
 وتضمنت هذه السورة ذم من اعتز بقوة وسلطانه وماله وهم هؤلاء
 الامم الثلاثة قوم عاد واعتزوا بقوة وثمود واعتزوا بجنانهم وعيونهم وزرهم
 وسبائيتهم وقوم اغتروا بالمال والرياسة فصارت عاقبتهم الى ما قبلنا
 وهذا شان ديانا مع كل من اعتز بشئ من ذلك لا يلبس نفسه على سبيل

اول
على

ثم ذكر

ثم ذكر سبحانه حال انفسنا في معاملته لمن هو اضعف منه كما
 اليتيم والمساكين فلا يكرم هذا ولا يحض على اطعام هذا ثم ذكر حرصه على جمع
 المال واكمله وحبته له وذلك هو الذي اوجب له عدم رحمة اليتيم والمساكين
 ثم ختم السورة بمدح النفس المطمئنة وفيها شدة المتواضع لربها وما تترك
 اليه من كرامته ورحمته كما ذكر قبلها حال النفس ان مائة وما تترك اليه
 من مائة عذابه وثاقه **فصل** **واما سورة**
الاقسام بهذا البلد فذكر فيها جواب القسم وهو قوله تعالى خلقنا الانسان
 في كبد وفسر الكبد بالاستوى وانتصاب القامة قال ابن عباس في رواية
 مقسم منتصبا على قدميه وهذا قول ابي صالح والضحك وابراهيم وعكرمة
 وعبيد بن شاذان قال المنذر سمعت ابا طالب يقول الكبد الاستوى والى
 شقامة وفسر بالنصب هذا قول مجاهد وسعيد بن جبيرة والحسن
 ورواية عن علي بن ابن عباس قال الحسن لم يخلق الله خلقا يد ما يد
 ابن آدم وقال سعيد بن ابي الحسن يد بيد مصائب الدنيا وشدايد الآ
 خة وقال قتادة يكابد امر الدنيا والى خفة فلا تلقاه في الاخرة مشقة
 ورد في حديث عن عطاء بن ابي عباس قال يعني حمله وولادته ورضاعه
 وفضاله وبنت اسنانه وحياته ومعاشه ومماته كل ذلك شدة فلا
 مجاهد حمله امه كرها وصعوبة كرها ومعيشة في شدة فهو يد يد
 ذلك وعاء هذا الكبد من مكابدة الا مروه في معانات شدة ومشقة
 والرجل يد اليد اذا قاسى هولاء وصعوبة الكبد شدة الا مروه
 تكبدا للبين اذا غلظ واشتد ومنه الكبد لا يندم يغلظ ويشد والى
 انتصاب القامة والى استوى من ذلك لانها يكون عن قوة وشدة فان
 الانسان مخلوق في شدة يكون في الرخاء ثم في القحط والرباط ثم هو على

لعله
خلقا

خطر عظيم عند بلوغه حال التكليف ومهابة المعيشة والله عز وجل
 ثم مهابة الموت وما بعده في البرزخ وموقف القيمة ثم مهابة
 النار ولا راحة له في الجنة وفسر الكبد شدة الخلق
والله اعلم وقوته ومنه قوله بسيد
 عيسى هلايك اريد اذ قنا وقام الخصوم في كبد
 اي في شدة وعناء وهذا يشبه قوله تعالى اتخذ خلقنا هم وشددنا اسرهم
 قاله عباس اي خلقهم وقال ابو عبيد الله سر شدة الخلق يقال فرس شديد
 الله سر قال وكل شيء شددته من قتيب او عينه فهو ما سور وقال المبرد ان
 سر مقول كذا وقال الليث ان سرقة الفاصل والله وصالة وشدة الله اسر فلا
 اي قوا لقلته وكل شيء جمع طرفاها فشد احدها بالله فشد اسر وقال الحسن
 شددنا وصالة بعضهم الى بعض بالهروق والعصب وقال مجاهد هو الخرج
 يعني موضع البول والغايته اذا خرج البول تقبضا والمقصود
 انه سبحانه اقسام في سورة البقرة على حال الله سبحانه واقسم سبحانه بالبدن
 الله ميعن وهو مكة ام القرى ثم اقسام بالعالم وما ولد وهو آدم وذريته
 في قول جمهور المفسرين وعنا هذا فقد تضمنت اقسام الله تعالى واصل
 استكان فرجع البلاد الى مكة ومرجع العباد الى آدم وقوله وانت حل بمكة
 اميد فيه قولان احدهما انه من الله حلال وهو عند الله حرام والثاني
 انه من الحلال وهو عند الله طهر فان اريد به المعنى الثاني فهو حال
 ساكن البعد بخلاف الحرم النجس ويعتبر ويرجع دلالة امنه انما تظهر
 امنه عند المحل من الله حرام والله في حال الله حرام هم في امانه والجنة
 هناك للفعل لا للمكان والمقصود هو ذكر حرمة المكان وهي امنه
 فظهر بحال الحلال الذي لم يتلبس بما يقتضيه امنه ولكن على هذا فيه

لعله
 بين
 ٢
 ان ذلك

نفسه

تبيينه فانه اذا قسم به وفيه الحلال فاذا كان فيه الحرام فهو اوله بالتعظيم
 والا من ذلك ان اريد المعنى الثاني وهو الحلال فهو متضمن
 لهذا التعظيم مع تضمنه الله عز وجل وهو اقسام ببلدة المشتل على
 رسوله وعبدته فهو خير البقاع وقد اشغل عن خير العباد فجعل بيته
 هدي للناس ونبية اماما وها ديارهم وذكر من اعظم نعمه واحسانه
 الى خلقه كما هو اعظم اياته ودلائل وحدانيته ورب بيته ثم اعتبر حال
 بيته وحال بنيه وحده ذلك من اظهر ادلة امتي حيدر والربو بيته ثم
 اعتبر حال وفي الآية قوله ثالث وهو ان المعنى وانت مستحل فملكك
 واخر اجبت من هذا البعد الامين الذي يا من فيه الطير والوحش والجماد
 وقد اشغل من مكة فيه حرمته وهم لا يعصونه به شجرة ولا ينزرون به
 وهذا وهذا مروي عن شرحبيل بن سعد وعنه كل حال في جملة اعتبار
 في اشاء القسم من قريش من احسن موقع والطرف هذا القسم متضمن للتعظيم
 بيته ورسوله ثم انكر سبحانه على الله انسان ظنه وحسب ان الله لا يقدر
 عليه من خلقه كذا في هذا الكبد والشدقة والفتوة التي يكلم بها الله مورفان
 انك خلقته كذلك اوله بالقدرة منه واحق فكيف يقدر غيره من لم يكن
 قادرا في نفسه فهذا برهان مستقل بنفسه مع انه متضمن للبحر الذي
 مناطه القدرة والعلم فنبه على ذلك بقوله احسب ان الله يقدر عليه احد
 ويقول احسب ان الله لم ير احد في خلقه عليه ما عمل من خير وشر ولا يقدر عليه
 فيجازيه بما يستحق ثم انكر سبحانه على الله انسان ظنه وحسب ان الله لا يقدر
 وهو الكبر الذي يلبد بعض فوق بعض فافتخر هذا الله سبحانه باهلاكه
 وانفاقه في غير وجهه اذ لو انفق في وجهه التي امر بانفاقه فيها و
 منع مواضع لم يكن ذلك اهلكا له بل تروا به الى الله وتوكلوا به الى

ببلده

رضاه وثوابه وذلك ليس با هلاك كنه فانكر سبي نه افتخاره و بتجته بانفاق
 المال في شهواته واغراضه التي انفاقه فيها اهلاك له ثم و تجته سبي نه بقوله
 ايجب ان لم يره احد و ان ههنا بلم اذلة على المصنف في مقابلة قوله اهلك
 مالا ليدل فان ذلك في الماضي ايجب ان لم يره احد فيها انفقه وفيها اهلك
 ثم ذكر ههنا مؤذرا انه سبي نه لحق بالرقبة واولى من هذا العبد الذي له
 عينان يبصر بها فكيف يعطيه البصر من لم يره فكيف يعطيه امة اميان
 من المشفقين واللسان فينطق و بين عياني نفسه و يا مريدني
 من لا يتكلم ولا يكلم ولا يجا طب ولا يا مرو لا ينزى وهل كمال المخلوق مستفاد
 ان من كمال خالقه ومن جعل غيره عالما بنجدي الخ و اشروها طريقا لها
 اوله ولاحق بالعلم منه ومن ههنا اله هدية المصنفين كيف يليق به
 ان يترك سدا لا يعرفه ما يضره وما ينفعه في معاشه ومعاذه واهل
 النبوة والرسالة التي اكمل هداية انجديهم فكل هذا كله على اثبات الخالق
 وصفات كماله وصدق رسوله وعد و وعيده وهذه اصول الايمان
 التي اتفقت عليها جميع الرسل من اولهم الى اخرهم اذا تأمل من انسان كماله
 وخلق وجده من اعظم ان دلالة صحتها و ثبوتها فتكفي ان انسان نكرته
 في نفسه وخلق الرسل يعترفون منذر من بما في الفطر والعقول مكملين له
 لتقوم على العبد حجج الله بفطرته ورسالة ومع هذا فقامت عليه حججه
 ولم يفتح العقبة التي بينه وبين ربه التي لا يصل اليها حتى يفتحها
 بالاحسان الى خلقه بتلك الرقبة وهو تخليصها من الرق التي يخلطها به من
 رفق نفسه ورفق عدوه واطعام اليتيم والمساكين في يوم المجاعة وبالاحسان
 خلاصه سبي نه بالايمان الذي هو الصلوة عليه وهو تصديق بجنه وطه
 امره وابتغاء وجهه وبنحية غيره ان يره به بالبر الرحمة ويقتل وصية

من اوصاف

من اوصافها فيكون صابرا رجيها في نفسه معينا لغيره على الصبر والرجة
 فلم يفتح هذه العقبة و هلك دونها هلك منقطعاً عن ربه عز وجل
 ايه بل كجحي باعنه والناس قسمان ناج وهم من قطع العقبة وصار
 ولاها و هلك وهو من دون العقبة وهم اكثر اخلق ولا يفتح هذه
 اله المصروف فانها عقبة كود شاقة لا يعطوها اله خفيف الظن وهم
 اصحاب الميمنة والهاك دون العقبة الذين لم يصدقوا خبر ولا يصنعوا
 ان مرفهم اصحاب المشيمة عليهم نار مؤبدة قد طبقت عليهم فلا
 يستطيعون الخروج منها كما طبقت عليهم اعمال الفاعل في اعتقادات
 الباطلة المتأينة لما اخبرت به رسله فلم يخرج قلوبهم منها ذلك طبقت
 عليهم هذه النار فلم تستطع اجسامهم الخروج فانا من هذه السورة على
 اختصارها وما اشتملت عليه من مطالب علم وادب واية المتوفيق
 وايضا فاه طريقة القرأ بذكر العلم والقدرة تهديدا وتخويفا لترتب الجزايلها
 كما قال تعالى هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا وقوله تعالى ارايت ان الذي
 ينهى عبدا اذا صلى ان قوله ان لم يعلم بان الله يرك وقوله تعالى قل اعلموا فسيرى الله
 ورسوله والمؤمنين وقال ام يحسمونه اننا لاشع سرهم ونحوهم بل ورسولنا
 لديهم يكتمون وهذا كثر جدا في القرآن وليس المراد به مجرد اخبار الله
 والعلم بكون ان اخبار مع ذلك بما يترتب عليها من الجزايل بالعدل فانه اذا كان
 قادرا على مجازاته واذا كان عالما بكون ذلك بالانفس والعدل
 ومن لم يكون قادرا لم يكون مجازاته واذا كان عاجزا قادرا لكان غير عالم بتقواه
 صل الله عليه وسلم و معاذير جزايلها لم يجازي بالعدل والرب تعالى صوف
 بهلا القدرة وكمال العلم فالجزايل من قوف على ما يخرج مشية و امراته فجنه
 يجب على العاقل ان يطلب النجاة منه بالاه خلاص والاه حسان

العقبة

فوافقنا العقبلة المتضمنة للتوبة الى الله تعالى وانه حسان الخلق وقال
فلا افتح العقبلة وهو فعل ماضى ولم يكسر معناه الا استعمال الاداة
لا كما استعملنا واما اجزاء هذا الفعل مجرى الدعاء نحو فلا تسلم ولا عاشق
نحو ذلك واما لان العقبلة قد نسبت بمجموع ذلك المرفوع فافتحا ما فعل كل واحد
منها فاعني ذلك عن تكررها ففتحنا قال فلا فك رتبة ولا طعم ولا كان
من الذين آمنوا وقراءة من قراءة ففتحنا رتبة بالفعل كما انها اخرج من قراءة
من قراءها بالمصدر لان قوله وما ادراك ما العقبلة ما حد قوله وما
ادراك ما احاطة وما ادراك ما يوم الدين وما ادراك ما هي نار حامية ونظا
يرتفع لثبات العقبلة ونفتحها لانهما وفتح جملته اعترافا من المفسر
والمفسر فان قوله فك رتبة او اطعام الى قوله ثم كان من الذين آمنوا
تفسيره لان فتح العقبلة وليس هو تفسير النفس العقبلة فان العقبلة
مبنى على شاق كذا يفتح الناس حتى يصلوا الى الجنة وافتحاهم بفعل هذه
ان مورث فعلها ففتح العقبلة ويبدل على ذلك قوله ثم كان من
الذين آمنوا وهذا عطف على قوله فك رتبة والاحسن اناسب هذه اجل
المعطوفة التي هي تفسيرها ذكر ولا وايضا فان من قراءها بالمصدر المضاف
ولا بد له من تشبيه وهو ما ادراك ما افتحام العقبلة وافتحاهم فك رتبة
وايضا من قراءها بالفعل فقد طبق بين المفسر والمفسر ففتح ما فسرهم ومن قراءها
بالمصدر فقد طبق بين المفسر وبعض ما فسرهم فان التفسير لا كان لقوله
افتح طابق بقوله ثم كان من الذين آمنوا ما بعده دون فك رتبة في ما يليه
وان كان لقوله العقبلة طابق فك رتبة واطعام ووجه قوله ثم كان من
الذين آمنوا ما بعده وان كانت المطابقة حاصله معنى فخصها لفظا
ومعنى ثم فاحسن واختلف في هذه العقبلة هل هي في الدنيا او في
الآخرة

وهذه

الآخرة فقالت طائفة العقبلة هي هنا مثل ضربة الله تعالى لجاهدة النفس
واشيطان في اعمال البر وجوارحه ذلك عن الحسن ومقاتل قال الحسن
عقبلة واسم شديده مجاهدة الله انسان نفسه وهواه وعبدته واشيطان
وقال مقاتل هذا مثل ضربة الله يربطه ان المعقورة رتبة والمطعم البتة
والمسكين بقا من نفسه وشيطانه مثل ان يتكلف صعود العقبلة فتبته
المفتقر رتبة في شدته عليه بالكلف صعود العقبلة وهذا قول
ابن عبيدة وقالت طائفة بل هي عقبلة حقيقة يصعد بها الناس قال
عطاء بن ربيعة جهم وقال الجاهلي في امره يصعد بها الناس قال
علي بن ابي طالب وقال الكلبي في عقبلة بين الجنة والنار وهذا قول
مقاتل انها عقبلة جهم وقال الجاهلي هو الضحك في الصراط بين جهم
وهذا علي بن ابي طالب وقال هو لاه اصح نظرا فاشرا ولغة قال فتادة قانا
عقبلة شديده فافتحها بطاعة الله وفي اثر معروف ان بين ايدي عقبلة
كود لا يفتحها الا المحقوق او يخفى هذا وان الله عز وجل يمان به وفعل ما امر
بذلك ما من عقبلة فكثيرا ما يقع في كلام السلف الوصية بالتخضر لافتحام
العقبلة وقال بعض الصحابة وقد حضر الموت ففعل بيكي ويقول ملكي
ابكي وبين يدي عقبلة كود اهبط منها اما الى الجنة واما الى النار فهذا القول
اوجب الى الحقيقة وانه ثار السلفين والمألف من عادة القوان في استعماله
وما ادراك في الآخرة العاقبة العظيمة كما تقدم والله اعلم
قص ومن ذلك اقسامه بالبين والزيتر
وطور سينين وهذا المبدأ ان ميه فاقسم سبحانه هذه ان مكنت اثلاث
العظيمة التي في مظاهرها بيانته ورسل اصحاب الشرائع العظام والاعظم
الكثيرة فاليترون والزيتون المراد به نفس الشجر بين المعروفتين ومنبتهما

بالق

وهو الرضا بيه المقدس فانها اكثر البقاع من بيتنا وقد قال جماعة
 من المفسرين انه سبحانه افاض هذه النعم من الثمار لكان العزقة
 فيها فان المتين فاكهة مخلصه من شوائب الشغف لا عجم وهو على
 مقدار اللذة وهو فاكهة وقوت وعذاء وادوم ويدخل في الادوية ويزا
 من اعدك الاله من جهة وطبع طبع الحياة الحارة والرطوبة وشكله مربع
 احسن الاله شكله ويفضل اكله والنظر اليه في باب المفحات وله لذة يمتاز
 بها عن سائر الفواكه ويزيد في القوة ويوافق الباردة وينفع من البواسير
 والنقرس ويوصل مرطبا وباسا واما الزيتون ففيله من الالبات ما هو
 ظاهر لانه اعبر فان عوده يخرج ثمر يعصر منه هذا الدهن الذي هو
 مادة الصندس وصنع للاكلين وطيب ودواء وفيه من مصالح الخلق مالا
 يحصى وتحجى وشجر باق على امره السليم المظلمة وورقه لا يسقط وهذا الذي
 قاله حق ولا ينافي ان يكون منبته مراد فان منتهى هاتين الشجرتين
 حقيق بان يكون من جملة البقاع الفاضلة الشريفة فيكون الاله قسام
 قد تناول اشجرتين ومنبتهما وهو مظهر عبده ورسوله وكلمته و
 عيسى بن مريم كما ان طور سيناء مظهر عبده ورسوله وكلمته من سائر
 اجمل الذي كلمه عليه وناجاه وارسله فرعون وقومه ثم اقسام بالبدن
 مريم وهو مكة مظهر خاتم الانبياء ورسوله سيد ولد آدم وبن في
 في هذا القسم من الفاظ الاله فضل فبدأ بموضع مظهر المسيح ثم شئ
 بموضع مظهر الحكيم ثم ختمه بموضع مظهر عبده ورسوله واكرم مخلصه
 ونظير هذا بعينه في التولية التي انزلها الله على كلمته موسى جاء الله من
 طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من فاران فنجية من طور
 سيناء بعثت موسى بن عمران ودا به على حكم الترتيب العاقل ثم شئ بشجرة

من
ط
٢٤

المسيح

المسيح ثم ختمه بشجرة نوح وجعل بنوه مخلصين ولم يخلصهم جميعا
 بمنزلة مجي الجح وبنوه المسيح بعد منزلة طلوع الشمس واشراقها
 وبنوه محمد صا الله عليهم ولم يخلصهم بعد هاهنا منزلة استغلاء وطهورها للعالم
 ولما كان الغالب على بني اسرائيل حكم احسن ذكر ذلك مطابقا للعاقب ولما كان
 على الاله مئة مئة حكم العقل ذكرها على الترتيب العقل واقسم بها على بدلية
 الاله بنسائه ونهايته فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
 في احسن صورة وشكل واعتدل معتد القامة مستوي الخلق كامل
 الصورة احسن من كل حيوان سواه والتفوق بصير الشئ على ما ينبغي ان
 يكون في التأليف والتقدير وذلك صنعة تبارك وتعالى في قبضته
 من تراب وصنعة بالمشاهدة في نظيرة من ماء وذلك من اعظم ان بات
 الدالة على جوده وقدرته وحكمته وعلمه وصفات كماله ولهذا ذكرها في
 القرآن لكان العبرة بها وانه استدلال باقرب الطرق على وحدانيته وعلى
 المبدأ والمعاد وتضمن اقسام بتلك الاله مكنة الثلاثة الدالة عليه وعلى علمه
 وحكمته ونهايته جندته بان ارسل منها رسلا انزل عليهم وانزل عليهم كتيبه
 يعرفون العباد بربهم وحقوقهم عليهم وينذرونهم بالآية ونفثه ويدعونهم
 الى الامته وتوابه ثم لما كان الناس في اجابة هذه الدعوة فزيعون منهم
 من اجاب ومنهم من ادى ذكر حال الفريقتين وذكر حال الاله كثر من
 هم المردود الى اسفل سافلين والصحيح انما لنا قال في هذا الحشر
 طابوا العاليه قال عجايب اي طالب رضي الله عنه في السناد بعضنا اسفل مرتبة
 بعضه وقالت طائفة منهم فتادة وعكرمة وعطاء والكاتب وابراهيم بن
 اذول العمري هو سروي عن ابيه عباس والمصواب القول
 القول لوجه لحد هان اذول العمري لا سمي اسفل سافلين لانه لفة ولا فرق

من هنا
الرب

وانما اسفل سافلين هو سجين الذي هو من الكفار النجاسات
عليهين مع ان برار الثاني ان المراد من اسفل العز بالنسبة الى نوع
ان نساؤه قليل جدا فكثرهم بموت ولا يرد الى الارذل العرش الثالث
الذين آمنوا وعملوا الصالحات يستوفون هم وعييزهم في ربح من طالع
عمرهم لا اذل العرف ليس ذلك مختصا بالكفار حتى يستثنى منهم المؤمنين
الاربعة الله سبحانه لا يرد ذلك لم يخصه بالكفار بل جعله لحسن بني آدم فقال
ومنكم من يرد الى الارذل العرف منكم من يرد الى الارذل العرف كمالا يعلم
من يعلم شيئا فجعلهم قسمين قسم يتوفى قبل الكبر وقسم يرد الى
ارذل العرف ولم يسم اسفل سافلين اخامس انه لا يحسن المقابلة بين اراه
ذل العرف وبين جنة المقيمين وهو سبحانه قابل بين جنة اهل الارذل
جاء اهل الله تعالى فجعل جنة الكفار اسفل سافلين وجنة المقيمين احر
غير ممنوعة السادس ان قول من قسمه بالارذل العرف يستلزم خلوا الى
عن جنة الكفار وعاقبة امرهم وتفسيرها بما مر محسوس فيكون قد
ترك ان جبار عن المقصود انهم واجبه عن امر يعرف بالحسن والمشاورة
وفي ذلك هضم المعنى الانية وتقصيرها عن المعنى اللاتقي كما سيجي
في بيان سبحانه ذكر حال الله سبحانه في معادته فبدأ خلقه في الحسنة
تقوم ومعادته رده الى اسفل سافلين او الى جنة ممنون وهذا موافق
لطريقة القراء وعادة في ذكر مبدأ العبد ومعادته فالارذل العرف هذا
المعنى المطلوب المقصود اثباته وان سئل لعل عليه الشارح ان معنى
ارباب القول الله ول مصطرون الى مخالفة احسن واخراج الكلام عن
ظاهره والتكلف البعيد فانه قالوا ان الذي يرد الى الارذل العرف
هم الكفار دون المقيمين كما يردوا احسن وان قالوا ان من النعمين من يرد

الى ارذل العرف

الانصاف هو

محمد بن عبد الله
١٨

الى ارذل العرف احتاجوا الى التكلف لصحة الاستثانة منهم من يرد ذلك
بان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا ينطلي اعمالهم اذ اوردوا الى ارذل
العرف بل يخرج عليهم اعمالهم التي كانوا يعملونها في الصحة فهذا وان كان حقا
فان الله استثنى انما وقع من الرد كما من الله جرد العمل ولما علم لرباب هذا القول
عاقبة من التكلف خص بعضهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات بزيادة القرآن
خاصة فقالوا من قرأ القرآن كما يرد الى ارذل العرف وهذا ضعيف من جهة
احدها ان الله استثنى عام في المومنين فانه لم يميزهم الله لا دليل على ما اعني
وهذا لا يعلم بالحسن ولا جبرنا بحسب التيسير كما يستقيم واسعا علم انما سيجي
ان الله سبحانه ذكر نعمة على الله سبحانه بخلق في احسن تقويم وهذه النعمة توجب
عليهم ان يشكروها بالانابة وعبادته وحده لا شريك له فينقلوا
حينئذ من هذه الدار الى اعلى عليين فاذا لم يؤمن به واشرك به وعصى
رسله نقله منها الى اسفل سافلين وبذلك بعد هذه الصورة اية في الحسنة
تقوم صورة من ايق الصور في اسفل سافلين فتلك نعمة عليه وهذا
عده فيه وعقوبة على الكفار نعمة العا شتر ان يظهر هذه الانية قوله تعالى
فيشرهم بعذاب اليم الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
فالعذاب اليم هو اسفل سافلين والمستثنون هنا هم المستثنون هنا
والله جبر غير ممنون هناك هو المذكور هنا واليه علم وقوله غير ممنون
اي غير مقطوع ولا منقوص ولا مكدر عليهم وهذا هو الصواب وقالت
طائفة غير ممنون به عليهم بل هو جزاء اعمالهم ويذكر هذا عن عكرمة ومقاتل
وهو قول كثير من القدرية قاله هو لاء الانية كذا النعمة فتمام النعمة
ان يكون غير ممنون بها على المنعم عليه وهذا القول لا يخلو قطعا
الجنة امر بابه من تشبيه نعمة الله على عبده بانعام المخلوق على المخلوق

وهذا هو الباطل الباطل فانه المنه التي تذكر الشقة في منه المخلوق على
 المخلوق واما منه المخلوق في تمام الشقة ولذتها وطبيعتها
 فانها منه حقيقة قال تعالى بمنزلة عليك ان المخلوق لا يتوكل على
 بل الله يكرم عليكم ان هذا كماله ان كنتم صادقين وقال تعالى ولقد مننا
 على نوح وهود ونوحيناهما وقومهما من الكرب العظيم فتكوه منه عليهما
 بنوه الدنيا وبنوه الآخرة وقال موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى
 وقال اهل الجنة فرح الله عليهما ووقانا عذاب السموم وقال تعالى لقد مننا
 الله على المذنبين اذ بعثناهم رسولا منهم آية وقال ونريد ان نرى على
 الفخار استضعفوا في الآخرة وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لا نصاركم احدكم ضلالا فهداكم الله بي ام احدكم عالة فاغنا
 كماله في جعلوا يتقربون له الله ورسوله من هذا جواب العارفين
 بالله ورسوله وهل المنه كل المنه ان الله للمان بفضل الذي جمع الخلق في
 منهم واما تحت منه المخلوق لانها منه باليس منه في منه يتأذى
 بها الممنون عليه واما منه الممانه بفضل التي ما طاب العيش ان منته
 وكل نعمة منه في الدنيا والآخرة في من منة بغيرها من انعم عليه فتلك
 لا يجوز ثبوتها وكيف يجوز ان يقال انه لا منه له على الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات في دخول الجنة وهل هذا الا من الباطل الباطل فان قيل هذا
 القدر لا يخفى على من قال هذا القول من العلماء وليس مرادهم ما ذكرناه وانما
 انه لا يمتنع عليهم به وان كانت رتبة فيه المنه عليهم فانه لا يمتنع عليهم به
 بل يقال هنا جزاء اعمالكم التي عملتموها في الدنيا وهذا جزاءكم فانه
 تستوفون اجوركم اعمالكم لا تمنع بها اعطيناكم قبل وهذا
 ايمن هو باطل بعينه فان ذلك ان جبرليت ان اعماله ولا اعطاه

عنه وقد قال علم الخلق بالله ان يدخل احد منهم الجنة بغيره قالوا ولا است
 يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتفكر في الله برحمته منه بفضل فاجزاه دخول
 الجنة برحمته الله وفضل وتلك محض منه عليه وعلى ساير عباده واما
 سبحانه المان بالرسالة وبالنفوس لطاقته وبالله عانته عليها من
 المان باعطائه الجزاء وتلك كله محض منه وفضله وجوده لاحق لاحد عليه
 بحيث اذا فاه اياه لم يكن له عليه منة فان كان في الدنيا باطل فند منته
 فان قيل كيف يقولون هذا وقد اجزى رسوله عنه بان حق العباد عليه
 اذا وجدوه ان لا يعذبهم وقد اجزى عن نفسه ان حق عليه بطريق منين قيل لو لم
 وهذا من اعظم منته على عباده ان جعل على نفسه حقا يحكم وعده الصادق
 ان يشبههم ولا يعذبهم اذا عبدوه ووجدوه فند من تمام منه فانه لو عذب
 اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم وكما منته اقتضت ان الحق على
 نفسه ثواب عابده وواجبة ساير عليه
 ما للعباد عليه حق ولجب كماله ولا يسمع لبيد صانع
 ان عذبه بغيره او نعموا فيفضله فهو اكثر من العباد
 وقوله سبحانه فاني كن بك بعد بالديه اصح القولين انه هذا خطاب لله سبحانه
 اي فاني كن بك بالجزاء والمعاد بعد هذا البيان وهذا البرهان فتقول
 انك لا تفت ولا تتحسب ولو تفكرت في مبداء خلقك وصورتك لعلك ان يذكرك
 خلقك اقدر على ان يعيدك بعد موتك ويشيخك خلقا جديدا وان ذكرك في
 العجز لا يخرج واعياة خلقك الله وله وايضا فانه الذي كل خلقك في الحسن
 تقويم بعد ان كنت نطفة من ماء مهين كيف يخلق به ان يتركك سدا
 لا يكل ذكرك بالان من والهي وبيان فاني تفكر في ولا تفكر في اكل
 من هذه ويجعل هذه اللار طريتا كن اليها فحكمة احكم احكامهم تان ذكرك

ويعتصم خلافه قال منصور قلت لمجاهد فما يكذب بك بعد ان تدين عنى به حمدا
فقال معاذ الله انما عنى به الله نسان وقال قتادة الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
واختاره المزا وهذا موضع يحتاج الى شرح وبيان يقال كذب الرجل وكذبته
اذا قال الكذب وكذبته انا اذا نسبته الى الكذب ولو اعتقد صدقته وكذب
بته اذا اعتقدت كذبه وان كان صادقا قال تعالى وان يكذب بورك فقد كذبت
رسول من قبلك وقال فانهم لا يكذبونك فالاول بمعنى وان ينسبوا الى الكذب
والثاني بمعنى لا يعتقدون الكذب ولكنهم يعاندون ويدفعون الحق بعد
معرفة جحد او عنادا هذا اصل هذه اللفظة ويتعدى الفعل الى المخبر به
بنفسه والجنبه بالباء او يفي فيقال كذبته بكذا وكذبته فيه والله ولي
كثر استعمالا ومنه قوله بكذبوا بالحق لما جاءهم وقوله
وكذبوا يا سنا اذا عرف هذا فقولنا يكذب بك يختلف في ما هل في معنى
اي شئ يكذب بك او بمعنى من الذي يكذب بك فمن جعلها بمعنى اي شئ تعين
على قوله ان يكون الخطاب لله نسانه اي فاني شئ يجعلك بعد هذا اليأس
مكذبا بالدين وقد صحت لك دلائل الصدق والتصديق ومن جعلها
بمعنى من الذي يكذب بك جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم قال المزاك انه
يقول من يقرر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ما تبين له من خلق
الله نسان ما وصفناه وقال قتادة فرج يكذبك ايها الرسول بعد هذا اليأس
وعلى قول قتادة والمزا اشكال من وجهين احدهما انامة ما تمام من
دأمره سهل والثاني ان الجار والمجرور يستدعي متعلقا وهو يكذبك
اي فرج يكذبك بالدين فلا يجزوا اما ان يكون المعنى فرج يجعلك كاذبا
بالدين او مكذبا به ولا يصح واحد منهما اما الثاني والثالث فظاهر فانه
كذبته ليس معناه جعلته مكذبا او مكذبا وانما معناه نسبة الى الكذب

بالمع

والمعنى

فالمعنى على هذا فرج يجعلك بعد كاذبا بالدين وهذا انما يتقوى اليه بالالفعل
المضارع لا الاشكال في فلا يقال كذب بكذا وانما يقال كذب به وجواب هذا
انه شكال ان قوله كذب بكذا معناه كذب الخبير به كذا من المعنى به
به لظهور العلم به حتى كانه شئ منسى وعدوا الفعل الى المخبر به فاذا قيل
مع يكذب بك بكذا فهو بمعنى كذب بك كذا اسموي اي نسبوك الى الكذب
في ان خبرا به بل ان شكال في قول مجاهد والجمهور فانه اخطأ اذا كان
لله نسان وهو المكذب اي فاعل المكذب فكيف يقال له ما يكذب بك
اي يجعلك مكذبا والمعروف كذبه اذا جعله كاذبا لا مكذبا ومثل فسوفه
اذا جعله فاسقا لا مفسقا لغيره وجواب هذا ان شكال ان صدق
وكذب بالتشديد يراد به معنيان احدهما النسبة وهي انما تكون للمفعول
كما ذكرتم والثاني الداعي والحامل على ذلك وهو مذكور للمفاعل قال الكسائي
يقال ما صدق بكذا او ما كذب بك كذا اي ما احكمك على التصديق والتكذب
يب قلت وهذا نظير ما جازك على هذا اي ما احكمك على ان جاز عليك وما قد مك
وما اترك اي ما دعاك وحكمك على التقديم والتأخير وهذا استعمال سياغ
موافق للعربية وبالله المتوفيق ثم ختم سورة بقوله السبله باحكم احسا
كبر وهذا تفرع لمضمون السورة من اثبات النبوة والتوحيد والمعاد
وحكمه يتضمن نصح الرسول على من كذبه ومجدهما جاء به بالحجة والقدرة و
الظهور على حكمه بين عباده في الدنيا وشرعه وامره وحكمه بينهم في الآخرة
بتوابعه وعقابه وان احكم الحاكمين لا يبق به تقطيل هذه ان حكمه بعد
ظهرت حكمته في خلق الله نسان في احسن تقويم ونقل في اطار انخلت حال
بعد حال لا اكل احواله فكيف يدين باحكم الحاكمين ان لا يجازي المحسن حشاشا
والمنسى باسائه وهل ذلك الا فتح في حكمه وحكمته فليته ما اخصر لفظا هذه

السورة واعظم شأها فاعلم معناها وانما علم
 ومن ذلك قسمه بانه وقتا بالليل والليل والنهار اذا جلي وما خلق
 الذكر والآن نشي وقد تقدم ذكر القسم عليه فانه يسعي في الدنيا وحرارة
 في العقبى من بانه يقسم بالليل في جميع احواله اذ هو من اياته امداله عليه
 فاقسم به وقت غشيانه والى بصيغة المضارع لانه يغشى شيئا بعد شيء
 واما النهار فانه اذا طلعت الشمس ظهر وتجلت في هلة واحدة وهذا
 قال في سورة الشمس ونهاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها و
 انقسم به وقت سره بانه كما تقدم واقسم به وقت ادبار واقسم به اذ
 عكس عكس فقبل معناه ادبر فيكون مطابقا لقوله والليل اذا ادبر
 البقح اذا اسفر وقبل معناه اقبل فيكون كقوله والليل اذا يغشى والنهار
 اذا جلي فيكون قد قسم بالليل والنهار وعلى ان يكون القسم دائما
 على انقسم الليل ومجيئ النهار عتبه وكلاهما من ايات من بيته ثم انقسم
 بخلق الذكر والآن نشي وذلك بتضمين انقسام بالحيوان كل على اختلاف
 اصفافه ذكره وانشاء وقابل بين الذكر والآن نشي كما قابل بين الليل
 والنهار وكل ذلك من ايات من بيته فانه اخرج الليل والنهار بواسطة
 ان جاعم العلوية كما اخرج الذكر والآن نشي بواسطة ان جاعم السفلية
 فخرج من ان روي ذكر الحيوان وانما على اختلاف افعاله كما اخرج
 من السماء الليل والنهار بواسطة ان جاعم الشمس فيها واقسم سبحانه
 بزمان السعي وهو الليل والنهار وبالساخى وهو الذكر والآن نشي على
 اختلاف السعي كما اختلف الليل والنهار والآن نشي وسعيه ونهاه
 مختلف وذلك دليل على اختلاف جزائه وثوابه وايضا بما لا يسري
 بين من اختلف سعيه في الجزاء كما لا يسوي بين الليل والنهار والآن

والآن نشي

والآن نشي ثم اخبر عن تزيينه بين عاقبة المحسن وعاقبة المسيئ فقال
 فاما من اعطى واتى وصدق بالحسن فسنيسر للبشري واما من اخلى
 واستغنى وكذب بالحسن فسنيسر للعشري فتضمنت ان هناك ذكر
 شره وقدره وذكر ان حال وجزاياتها وحكمة القدر في تسيير هذا
 للبشري وهذا العشري وان العبد ميسر باعماله لغاياتها ولا يعلم مركب
 احدا وذكر التيسير للبشري ثلاثة اسباب احدها اعطاء العبد وحذف
 مفعول الفعل ارادة للاطلاق والتعظيم اي اعطى ما امر به وسحق به
 طبيعته وما وعده نفسه وذلك يتناول اعطاه من نفسه الايمان
 واعطاه من خلاصه والتوبة وشكر واعطاه من حسناته واستغفر
 بماله ولسانه وبدنه وبنته وقصده فتكون نفسه نفسا مطبوعة
 باذلة لا لئيمة مألوفة فالنفس المطبوعة هي المنفعة المحسنة التي
 طبعها من حسناته واعطاء الحجة اللازمة والمقوي فيعطى جزاها لنفسه
 ولغيرها في ينزل العبد التي ينتفع الناس بشهرهم منها وسعي دواهم
 والنعائم ومنهم من ينتفع بها كيف شاؤا في ميسرة لذلك
 هكذا الرجل المبارك ميسر للنتفع حيث حل فجزاها ان ييسر الله للبشري
 كما كانت نفسه ميسرة للعطا السبب الثاني المتقوي وهي
 اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من اعظم اسباب التيسير وهذه من
 اسباب التيسير فالمحقق ميسر عليه الموردين وافرته وتاركه المتقوي
 وان ييسر عليه بعض امور دينه تيسر عليه من امور آخرته بحسب ما
 من المتقوي واحايتيسير ما ييسر عليه من امور الدنيا فلو ان الله كان
 يتيسر عليه اثم ولو قد مر انهم لم يتيسر له فقد ييسر الله له من الدنيا
 ما هو نفع له مما ناله لغير النفع فان طيب العيش ويطعم القلب ولذة الروح

وفرحها وابتهجها من اعظم نعم الدنيا وهو اجل من نعم ارباب الدنيا
 بالشهوات واللذات وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ
 فاجابة يسر على المتقين ما لا يسر على غيره وقال تعالى ومن يتق الله يجعل
 له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وهذا ايقن يسر على بتقواه
 وقال تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجره وهذا ينسب عليه
 بان الزما يخشاه واعطائه ما يحب ويرضاه وقال يا ايها الذين
 آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا و **يكفر** عنكم سيئاتكم و
 يغفر لكم وهذا يشير بالفرقان المتضمن النجاة والنصر في العلم والنفوس
 الفارق بين الحق والباطل وكفره سيئات ومغفرة الذنوب وذلك
 غاية التيسير وقال تعالى واتقوا الله لعلكم تفلحون والفلاح غايته
 اليسر كما ان اشقا غاية العسر وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
 وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
 ويغفر لكم فضله لم يحاط به بالتقوى ثلاثة امور اعطاهم نصيبين من
 رحمته نصيبا في الدنيا ونصيبا في الآخرة وقد نصنا عقلم نصيب
 الآخرة في نصيب نصيبين اثنان اعطاهم نورا يمشون به في الظلمات
 الثالث مغفرة ذنوبهم وهذا غاية التيسير فقد جعل سبحانه التتوي
 سببا لكل يسر وترك التتوي سببا لكل عسر السبب الثالث
 التصديق بالحسن وفسر بلا الله الآية وفسر بباجنة وفسر
 بان خلف وفي اقول السلف واليسر صفة لموصوف محذوف اي
 الحالة وتخله اليسر وفي فاعلم من اليسر والآية قوله ان الله
 ترجع الى افضل حال وافضل اجزا فمن فسر بلا الله الآية فقد
 فسر بها بفردية بآية بكل جمع فان التصديق الحقيقي بلا الله

يستلزم

يستلزم التصديق بشعبها وفردية لها وجميع اصول الدين وفردية
 من شعب هذه الكلمة فلا يكون العبد مصدقا بها حقيقة
 التصديق حتى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه ولا يكون
 من مناب الله العالمين حتى يؤمن من صفات جلاله ونفوت كماله
 ولا يكون من مناب الله انه لا اله الا هو حتى يسلب خصائص الالهية
 عن كل موجود سواه وسلبها هذه اعتقاده وارادته كما في منفعة
 في الحقيقة والخارج ولا يكون مصدقا بها من نفي الصفات العينية
 ولا من نفي كلامه وتكليمه ولا من نفي استواءه على عرشه وانه يرفع
 اليه الكلم الطيب والعل الصالح وانه يرفع للمسيح اليه واسرى برسوله صلى الله
 عليه وسلم اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرجع اليه الى ما ينزل
 ما وافق به نفسه وصفه برسوله صلى الله عليه وسلم ولا يكون من مناب الله
 الكلمة مصدقا بها على الحقيقة من نفي عدم خلقه لكل شئ وقدرته على كل
 شئ وعلمه بكل شئ وبغثة الآجساد من القبور ليوم النشور ولا
 يكون مصدقا بها من زعم انه يترك خلقه سدى لم يامرهم ولم ينههم
 على السنة من سلم وكذلك التصديق بها يقتضي الآذعان والآقرار
 بحقوقها وفي شرائع الآسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة بالتصديق
 بجميع اجابته وامتنال اذ امر واجتناب نواهيه هو تفصيل الآلهية
 فالمصدق بها على الحقيقة الذي ياتي بذلك كله وكذلك لم تحصل عصمة
 المال والدم على الآطلاق الآبها وبجفتها فاعقوبة في الدنيا والآخرة
 خفة على تركها او ترك حقها ومن فسر الحسن بباجنة فسر بها على الزمان
 الجزاء كماله ومن فسر بها بالخلف ذكره عامر اجزا عند اجزائهم
 واجنة اجزائهم الآخرة فزجج التصديق بالحسن الى التصديق

بالقيام

ولا يكون الا محلا للنجاة والدين على الاطلاق والدين على الاطلاق

بالأيمان وحزائيه والتحقيق انها تناولت ما مر به وتأمل ما اشتملت
 عليه هذه الكلمات الثلاث وهي العطا والتوى والتصدق بالحقنى
 من العلم والعلم وتضمنت من الهدى ودين الحق فانه النفس لها ثلاث
 قوى قوة البدن والعطا وقوة الكف والامتناع وقوة الامم دراك
 والفهم ففهمها قوة العلم والشعور وينبعها قوة الحب والامارة وقوة
 البغض والمنفرة فهذه القوى الثلاث على مدار صلاحها وسعادتها
 ونفسها يكون فسادها وشقاقها ففساد قوة العلم والشعور
 وينبعها قوة الكف والامتناع وقوة البغض وينبعها قوة الحب
 الكسبي وفساد قوة الطلب والامارة يوجب له ترك العطا وفساد قوة
 البغض والمنفرة يوجب له ترك الامتناع فاذ اكلت قوة حبه وارادته باعطائه
 ما امر به وقوة بغضه ونفرتة باقتائه ما نهى عنه وقوة علمه وشعوره
 بتصديقه بكلمة الاسلام وحقوقها وجرايتها فقد نكح نفسه واعدها
 بكل حاله يسرى فصارت النفس بذلك ميسرة لليسرى ولما كان الدين
 يدور على ثلاث قواعد فعل المأمور وترك المحذور وتصديق الخبر وان شئت
 قلت الدين طلب وجبر والطلب نوعان طلب فعل وطلب ترك نصبت هذه
 الكلمات الثلاث مراتب الدين اجمعها فالعطا فعل المأمور والتوى
 ترك المحذور والتصديق بالخبر تصديق الخبر فانظروا ذلك المصباح
 واكمل الناس من كملت له هذه القوى الثلاث ودخله انقص بحسب
 نقصانها او بعضها فمن الناس من يكون قوة اعطائه وبذله اتم من قوة
 انكفائه وتركه فقوة تركه فيه اضعف من قوة العطا ومن الناس
 من يكون قوة تركه وانه انكفاه اتم من قوة العطا ومن الناس
 من يكون فيه قوة تركه وانه تصديق اتم من قوة العطا والمنع

الحق

فهم

فوقه العلية والشعورية اتم من قوة الامارة وبالعكس فيدخل به
 انقص بحسب ما نقص من قوة هذه القوى الثلاث ونفوتة من
 التيسير لليسرى بحسب عاقبة منها ومن كملت له هذه القوى يسرى
 يسرى قال به عباس بن فرناس لليسرى اي نهيتوه لعل الخبيث يسرى عليه
 اعمال الخبيث وقال مقاتل بن حيان والفراسيس للفراسيس لعل الصالح وجففة
 اليسرى انها الخلة فالى السهلة انما فقه الواقع وهو ضد العسر واليسرى
 وبكها ينصرف يسرى للخير واسبابه فيجري الخير ويسرى على قلبه وبدنه
 ولسانه وجوارحه فتصير خصال الخير ميسرة عليه مذللة له منقادة لا
 تستعصى عليه ولا تستصعب لانه وبها لم ييسر لعلها يسلك سبيلها
 ولا يتقادله علما وخلافا اذا خالته قلت هو الذي قيل فيك

مبارك الطلعة بميمونها يصلى للدين والدين

واما من جمل فاعطى قوة الامارة والعطا عن فعل ما امر به وانفق
 بترك التوى عن ربه فاعطى قوة الكفاف والترك عن فعل ما نهى عنه
 وكذب بالحقنى فاعطى قوة العلم والشعور عن التصديق بالانيمان وجرا
 فسيه للعسر قال عطاء سوف احوك بعره قلبه وبين الامانة وببر
 سويلي وقال مقاتل بن حيان ان يعطى خير وقال عمر بن الخطاب عن ابن عباس
 للشرقا الواحدى وهذا هو قول الله استر يودي الى العذاب فهو الخلة
 العسرى والخير يودي الى اليسر والرحمة في الجنة فهو الخلة اليسرى يقول
 سنيشوه للشرقات بخبره على يديه قال الفراد العرب نقول قد يست
 غم فلان اذا اقيبات للولادة وكذا لك اذا ولدت وعزيت البائسها
 اي يسرت وكنت على اصحابها انتم واليسر للعسر يكون بامرين احدهما
 ان يحول بينه وبين اسباب الخير فيجري الشر على قلبه وينته ولسانه

وجوارحه والثاني ان يحول بينه وبين الجزاء فيسر حاله بينه وبين
اسبابه فان قيل كيف قابل اتقى باستغنى وهل يكون العبدان يستغني
عن ربه طرفه عين فيل هذا من احسن المقابله فان المتق لما استغنى
فقره وفاته وشدة حاجته الى ربه اتقاه ولم يتقرب من سخطه وغضبه ومقتة
بامتداد ما كفاه عنه فان من كان شديد الحاجة والضروة الى شخص
فانه يتق غضبه وسخطه عليه غاية الاتقاء ويحارب ما يكرهه غاية الجأ
ويعتمد فعل ما يحبه ويتقرب فقابل المتقوى بالله استغنا بشيئا لحالنا
ذلك المتقوى ومبالغة في ذلك بان فعل فعل المستغنى عن ربه لافضل الفقير
المصطفى اليه الذي لا يعجز له الله اليه ولا يخفى له من فضله وجوده وبره طرفه
عين فلهذا احلا هذه المقابلة وما اجمعها بين الله بينه والخيرات كلها
واسبابها والشرور كلها واسبابها فسبحان من تعرف الى خصائص عباده
بكلامه وتجلي لهم فيه فهم لا يطلبون اثر العبد عيى ولا يستبدون الحق با
الباطل والصدق بالمبين وقد تضمنت هاتان الايتان فصل الخطاب
في مسئلة التذروان التكل ليس واشكال فيها وذلك بين اجمد التميز
وفق لغيره ولهذا اجاب بها النبي صلى الله عليه وسلم لم اورد على رسول الذي
لا يزل الناس بالجموس به في التذروا اجاب بفصل الخطاب وازال الله
شكك في الصحيحين من حديث علي بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ما ضمكم من احد الا وقد علم مفعة من الجنة والنار
فيل يا رسول الله افلا نزع العهل ونشكك على الكتاب قال عملوا فكل مسير
لما خلق الله ثم فزا فاما من اعطى واتق وصدق بالاحسن فسنبين
للمسرك فقد تضمن هذا الحديث الرد على المقدمة ويجبر به اثبات
القدر والشرع واثبات الكتاب ان الله المصطفى لعلم الله بانه ان شيئا

قبل كرمنا

بالحج

والله اعلم
بما في
الغيب

قبل كرمنا واثبات خلق الفعل بحج اي ادون الله يتا هدم اصله ونقصه
قاعدة النبي صلى الله عليه وسلم اجبر بمثل ما اجبر به الرب تعالى ان العبد
لما خلقه لا يجبر واما اجبر لفظ يدعي والتفسير لفظ القارة والسنة وفي
الحديث دلالة على ان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس باصول الدين فانهم تلقوها
على علم خلقها بانه على الاطلاق وكانوا اذا استشكلوا شيئا شئوا عنه
وكان يجيبهم بما ينزل الله شكك وبيد القبول فهم العارفين باصول
الدين حق الاهل المبدع والله هو من المتكلمين ومن سلك سبيلهم في
الحديث استدلال النبي صلى الله عليه وسلم على مسائل اصول الدين بالقرآن
وارشاده الصحابة لا استنباطها منه خلافا لمرزع ان كلام الله ورسوله
لا ينفك العلم بشي من اصول الدين ولا يجوز ان تستفاد معرفة الله وآياته
وصفاته وانفاله منه وعبر عنه ذلك بقوله الله دلة العظيمة لا ينفك
وفي الحديث بيان ان الله من الناس من خلق للسعادة ومن خلق للشقا
وة خلافا لمرزع انهم لهم خلقوا للسعادة ولكن اختاروا الشقاوة ولم يخلقوا
لها وفيه اثبات ان سباب الله العبد ميسر الله سباب الموصلي له الى
خلق له وفيه دليل على اشتقاق السنة من الكتاب ومطابقتهما في مثل
قوله اعلموا ان كل ميسر لما خلقه ومطابقته لقوله تعالى فاما من اعطى واتق
الاخر الا يتبع كيف انتقم الشرع والقدر والسبب والمسبب وهذا الذي
ارشد اليه النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي فطر الله عباده بالحيوان البرم
بل مصالح الدنيا وعمارتها بذلك فلو قال كل احسان قدر لي كذا وكذا فلا بد
ان اتا له وان لم يقرب فلا سبيل الى ينله فلا اسع ولا اتحرك لعدوه السفها
الجهال ولم يكن طرد ذلك الا وان اتى به في امر معونه فكل يمكن ان
يطرد ذلك في مصالح جميعها من طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه

والله اعلم
بما في
الغيب

عاشري ملكه بدبر عبادته وهذه آية شامة تكفي للبيوت مثل هذا
الموضع ويطلع منها على ارض موفية وكنوز من الكوفة وباتت المتوفيق
فصل في قوله تعالى ان علينا للهدي وان لنا الآخرة
والآخرة قيل معناه ان علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال
قال قتادة عايناه النبي ان يبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته اختار
ابن اسحق وهو قول مقاتل وجماعة وهذا المعنى حق وكسر واو الآية شئ
اخر وقيل المعنى ان علينا للهدي والضلالة قال ابن عباس خفي الله عنهما في رواية
عقل يريد ان يرشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي وبين ان
يعملوا بطاعتي قال ابن ابي عمير ذكر الله ضلالا كما قال سراج بل تفتكم احراكي وجرى
وهذا اضعف من القول ان الله وان كان معناه صحيحا فليس هو معنى
الآية قيل المعنى من سلك الهدى فعلى الله سبيل قوله وعلم انه قصد السبيل
وهذا قول مجاهد وهو ان الله تعالى في الآية قال الواحد للهدي للهدي
اي ان الله يهدي بصل ما جبه لا الله والى ثوابه وجنته وهذا المعنى في القرآن
في ثلاث مواضع ههنا وفي النحل قوله وعلم انه قصد السبيل وفي الحجر في
قوله هذا صراط على مستقيم وهو معنى شريف جليل يدل على ان سلك طريق
الهدى يوصل طريقه الى الله ولا بد والهدى هو الصراط المستقيم فمن سلكه اوصل
لا الله فذكر الطريق والغاية فالطريق الهدى والغاية الوصول الى الله فذكر
الوسائل وغايتها اعل الغايات ولما كان المطلوب السالك الى الله تحصيل مصلحة
ديناه واخرته لم يتم له هذا المطلوب الا بتوحيد طلبه والمطلوب من جهة
فأعلم سبحانه ان سؤله لا يمكن من الدنيا والآخرة شيئا وان الدنيا والآخرة
جميعا له وحده فاذا ابتعد العبد عن اجتماع طلبه ومطلوبه علم من يمكن
الدنيا والآخرة وحده فتصفت الله ببيان اربعة امور هي المطالب العالي

ذكر اعل الغايات وهو الوصول الى الله سبحانه واقرّب الطرق والوسائل الى الله
وهي طريق الهدى وتوحيد الطريق فلا يعبد غيرها لا غيرها وتوحيد المطلوب
وهو الحق فلا يعبد غيره الى غيره فاقترن هذه الاربعة امور من مشتملات هذه
الكلمات فان هذه غاية العلم والفهم وباتت المتوفيق والهدى التام بتصديق
حيد للمطلوب وتوحيد الطلب وتوحيد الطريق الموصلة والى فطاعته
تخلف الوصول يقع من الشركة في هذه الاربعة امور وفي بعضها فالشركة
في المطلوب تنافي التوحيد والى خلاص الشركة في الطلب تنافي الصدق
والغريزة والشركة في الطريق تنافي اتباع الله مرفا لا بد يقع في شرك
والربا والمثلية يقع في المعصية والبطالة والمثلية يقع في البدعة ومعا
رقة الشبهة فتأمل فتوحيد المطلوب يعصم من الشرك وتوحيد الطلب
يعصم من المعصية وتوحيد الطريق يعصم من البدعة والشيطان انما
ينصب فخه هذه الطرق الثلاثة ولما اقام سبحانه الدليل وانار السبيل
واوضح الحجج وبين المحجبة انذر عباده عذابه الذي اعد له كذا
خبره وتولى عن طاعة وجعل هذا الصنف من الناس هم اشقيهم كما
جعل اسعدهم اهل التقوى والى حسارة والى خلاص فهذا الصنف هو
الذي يجنب عذابه كما قال وسجن بها الله تعالى الذي يؤتي ما لم يبتزك
فهذا المنقح المحسن ولا يفعل ذلك الله ابتغاء وجهه ربه فرغخلص في
تنواه واخسانه وفي الآية ان الله يرشد الى ان صاحب التقوى لا ينبغي
له ان يتحمل من الخلق وسهم وان حمل منهم شيئا باور الى جزاءهم عليه لئلا
يتقوا لاحد من الخلق عليه نعمة تجزي فيكون بعد ذلك عليه كل شيء وحده
ليس جزاء المخلوق على نعمة وبنه يتولى تجزي على ان نعمة الله سلام المتيقن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ان تقى لا تجزي فان كل ذي نعمة يمكن

جزاؤه ان نفعه ان سلام فانها لا يمكن المنع بها عليه ان يحزها وهذا يدل
 على ان الصديق اول واول من ذكر في هذه الآية وانه الحق ان محله
 بها فان عليا رضي الله عنه ترك في بيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل
 الله صلى الله عليه وسلم عنده نفعه غير نفعه ان سلام يمكن ان تجزي ونفعه
 سبحانه بقوله ان ابتغاد وجهه ان على ان من ليس الخلق عليه
 نفعه تجزي لا يفعل ما يفعله ان ابتغاد وجهه ان على ان خلاف من تطرق
 نعم الخلق ومنهم فانه مضطر الى ان يفعل الاجل وبترك الاجل وهذا
 كان من كمال ان خلاص ان لا يجعل العبد عليه منة لاحد من الناس
 لتكون معاملته كماله ابتغاء وجهه وطلب مرضاته فكم ان هذه الفا
 يات الى وهذا المطلوب اشرف المطالب فلهذا الطريق اقصد الطريق اليه
 واقرها واتقها وبالله المتوفيق **فصل** ومن ذلك
 انما سمع سبحانه بالضحى والليل اذ اسبح على انعامه على رسوله صلى الله عليه وسلم
 واكرامه له واعطائه ما يرضيه وذلك متضمن لتصفية له فهو قسم على صحة
 نبوته وعلى جزائه في ان حرق فهو قسم على النبوة والمقاد وقسم بالنبين
 عظيمين من اياته داللتهم على ربوبية وحكمة ورحمة وهما الليل
 والنهار فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضحى الذي يوافي بعد ظلام
 الليل المقسم عليه وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال لا اعتاده
 ودع محمدا ربه فاقسم بصدق انوار بعد ظلمة الليل على خلق الوحي ونوره
 بعد ظلمة احتباسه واحتجابه وايضا فانه فلق ظلمة الليل عن ضيق النهار
 هو الذي فلق ظلمة الجهل والترك بنور الوحي والنبوة فهذا للحسن
 وهذا للعقل وايضا فان الذي اقتضت رحمة ان لا يترك عباده
 في ظلمة الليل بل يرسلهم بغير هداهم بصدق النهار الى مصالحهم ومعايشهم
 لا يلبق

لا يلبق به ان يتركهم في ظلمة الجهل والي في بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى
 مصالح دينهم وادبارهم فتأمل من حسن ارتباط المقسم به بالمقسم عليه
 وتأمل هذه الجزا والرواق الذي على هذه الفا والجلالة التي على
 معانيها ونفي سبحانه ان يكون ودع بنيه او قلاه فالتوديع وتركه والقلبي
 البعض فان تركه منعا عنه به واكرمه ولا البعض من طلبه واطلق سبحانه
 ان حرق حنوله من ان وله وهذا يعلم كل احواله وان كل حاله يرضيه
 ايها في حنله فاقبلها كما ان النار حرق حنله فاقبلها ثم وعده
 بما تتر به عيشه وتفرج به نفسه وينشرح به صدره وهو ان يعطيه
 فيرضى وهذا يعلم ما يعطيه من القرآن والهدى والمنصو كثره ان تباع ورفع
 ذكره واعلا كلمته وما يعطيه بعد ما تته وما يعطيه في موقف القيمة وما
 يعطيه في الجنة واما ما يغتر به الجاهل من انه لا يرضى واحد من امته
 في النار ولا يرضى ان يدخل احد من امته النار فهذا من غرور الشيطان
 لهم ولعنه ثم فانه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه
 ببارك وتعالى وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم
 يحمد لرسوله حداثته فيهم ورسوله اعرف به وبحجة من ان يقول لا يرضى
 ان يدخل احدا من امته النار ان يدعى فيها بل ربه ببارك وتعالى اذن له فيشفع
 فيهم شاد انه ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ومنه ثم ذكر
 سبحانه نفعه عليه من ايوائه بعد يثمه وهداية بعد ضلاله واعنائه بعد
 انفرق فكان محتاجا الى من يقيه ويهديه ويغنيه فاواه ربه وهداه
 واعنائه فامر سبحانه ان يقابل هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر
 فنهاه ان يقر باليتيم وان ينهر السائل وان يكتم النعمة بل يحذر بها فاواه
 سبحانه باليتامى والفقر والمستعيلين قال مجاهد ومقاتل لا تحقر اليتيم



فقد كنت بينهما وقال الفل لا تقهره عما له فتذهب حتى تضعف وكذا كانت
العرب تفعل في امرائها حتى تأخذ أموالهم وتظلم بخلهم في امر
البيت وكذلك من لا فاصلة يغلط في امره وهو ياتي بجميع المكلفين واما
السائل فلا تنهر قال اكثر للمفسر هو سائل المعروف والصدقة لانهم
اذا سألوا فقد كنت فقرا فاما ان تطعمه واما ان تدره ردا لينا قال احسن
اما انه ليس بالسائل الذي ياتي بك ويكره طالب العلم وهذا قول يحيى بن آدم
قال اذ جاءك طالب العلم فلا تنهره والتحقيق ان الله لا يتناول النورين
وقوله واما بنو ديك فحدث قال مجاهد بالقرآن وقال الكلبي يعني ظهرا
والقرآن اعظم ما انعم الله عليه فامر ان يترجم ويعمل ويرد ابو بشر عن مجاهد
حدث بالنبوة التي اعطاك الله وقال المزجاج بلغ ما ارسلت به
وحدث بالنبوة التي اناك وهي اجل النعم وقال مقاتل اشكر هذه النعمة
التي ذكرت في هذه السورة والتحقيق ان النعم نعم هذا كله فامر ان لا ينهر
سائل المعروف والعلم والى حديث بنو الله عليه في الدنيا
فصل ومن ذلك اقسام من سئل
بالعاديات جنبا والموريات قدجا فالمعيرات جنبا وقد اختلف
الصحاب ومن بعدهم في ذلك فقال علي ابن ابي طالب وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنهما في ابل الحجاج لقدوا من عرفته الحزيلة ومن منة لفة الى منى
وهذا اختيار محمد بن كعب بن ابي صالح وجماعة من المفسرين وقال عبد الله
ابن عباس في خيل الغزاة وهذا قول اصحاب ابن عباس والحسن بن علي
واختاره الفراء والنجاح قال اصحاب الله بل السورة ميكة ولربك رجا
ولاحيل بن جاهد واما اقسام بما يعرفونه وبالفونة وفي ابل الحجاج اذ اعدت
من عرفته الى منة لفة في عاديات والجنح والجنح مدانة صنها

في السير

في السير يقال صحت وصنعت بمعنى ولعد وانشد ابو عبيدة وقد اختار
هذا القول فانكم اجمع جميعا وصحت في البارز الوجناء في الالح
قالوا في نقد واصحابا فتوري باخفا فما النار من حرك الالحا ريعنها
ببعض فتشير النقع وهو الغبار بعد وهما فتوسط جمعا وهو
المزلة قال اصحاب ايجل العروف في اللغة ان الجنح اصوات انفاس الخيل
اذا عروى والمعتى والعاديات صانحة فيكون جنحا مصدرا على الالف
وحالا على الشاكية قالوا والخيال هي التي تخرج في هدرها جنحا وهر صوت
يسمع من اجوافها ليس بالتفصيل والحكمة ولكن صوت انفسها في
اجوافها من شدة العدو وقال ابن جارية في التفسير
ان السباق يدل على انها ايجل وهو قوله تعالى للمرييات قدجا والالف
لا يكون الله المحافر لصلابته واما اخف ففيه ليس واسترخا انتم قالوا
واضح في ايجل اظهر منه في الالف والالف للسناكة ايجل اي من لاخفاف
الله بل قالوا ومنقع هو الغبار واثره ايجل بعد وهله اظهر من اثاره
اخفاف الله بل والصغير في به عائد على المكان الذي تقرو فيه قالوا واعلم
ما يشير الغبار عند الله غاية اذا تيسرت ايجل جمع العدو لكثرة مركبها
واضطر ايجل في ذلك المكان واما جعل الله في اثارة الغبار في وادي محسر
عند الله غارة فليس بالبين ولا يتور هناك غبار في الغالب لصلابة
المكان قالوا واما قولكم انكم لم يكن بمكة حين نزول الله اليه جهاد ولا خيل مجاهد
فقد لا يلزم الله سبحانه انقسم بما يعرفه من شأن ايجل اذا كانت في غزو
فاغارت فاثاره من النقع وتوسط جمع العدو وهذا امر معروف وذكر
خيل المجاهد من الحق ما دخل في هذا الوصف فذكره على وجه التمثيل لا الله
ختصاص فان هذا شأن خيل المقاتلة واشرف انواع ايجل خيل المجاهدين

لا يرمح

والقسم انما وقع بما تضمنه شأن هذه العاديات من الآيات البينات
 من خلق هذا الحيوان الذي هو من اكرم البهيم واشرفه وهو مذكور
 يحصل به الفهم والظفر والنصر على الآعداء فيعدوا طالبا للعدو
 وهاربة منه فيشترعدوها الفجار لشدة وتزري حوافرها وسنابلها
 النار من الآ حجار شدة عدوها فيترك الغارة التي طلبتها حتى يتوسطها
 جمع الآعداء فهذا من اعظم آيات الرب تعا وادلة قدرته وحكمته وذكرهم
 بنعمه عليهم في خلق هذا الحيوان الذي ينتصرون به على اعدائهم ويذكرون
 به ثامره كما ذكرهم سبحانه بنعمه عليهم في خلق الآبل التي تحمل اثنان من
 لبدال بلد فالآبل اخص بحمل الآ ثقلان واحمل اخص بنصرة الرجال
 فذكرهم بنعمه ربنا وهذا وخص الآ غارة بالفتح لأن العدو لم ينتشر
 اذ ذلك ولم يهاوتوا محله واصحاب الآ غارة حامون مستريحون يصر
 ون من وقع الغارة والعدو لم يأخذوا هبته بل هم في غفلة وعفلة ولهذا
 كان النبي صايبا عليه السلام اذا اراد الغارة صرح حتى يطلع الغفلة سمع مؤذنا
 امسك والآ اغار ولما علم اصحاب الآبل ان اخفاها بعد شئ من ورك
 النار تاووا الآية على وجه بعيد فقال محمد بن كعب هم اجاج اذا اولوا
 بنيرانهم ليللة المزدلفة وعلى هذا فيكون التقدير فاجماعا الموريات
 وهذا خلاف الظاهر وانما الموريات هي العاديات وهي المغيرات وروى
 سعيد بن جبيرة عن ابن عباس هم انكأ بغير وروى فيسورون بالهمزة
 لطفهم وحاجتهم كما هم اخذون من قوله تعا افل ينم النار متى توفرون
 وهذا ان اريد به التمثيل وان الآية تدل عليه فصح وان اريد به اختصا
 الموريات فليس كذلك لأن الموريات هي العاديات بعينها ولهذا عطفها
 عليه بالالف التي للتسبب فانها عدت فاؤرت وقال قتادة الموريات

في الحجل توري نار العداوة بين المعتقلين وهذا السبي وهو بعيد معنى
 الآية واسمها قفا واصنع منه قول عكرمة في الآ لست توري نار العداوة
 بعظيم ما تشكلم به واصنع منه ما ذكر عن مجاهد في انما راجال
 توري نار المكرواخذ بعة في الحرب وهذه الآ قوله ان اريد ان اللفظ يدل
 عليها وانها في المراء فدلوا وان اريد ان اللفظ اخذت من طريق الآ شارة و
 القياس فاهما قريب وتفسير الناس يد ودعا ثلاثة اصول تفسير على
 اللفظ وهو الذي ينحو اليه للتأخرون وتفسير على المعنى وهو الذي يذكر
 السلف وتفسير على الآ شارة والقياس وهو الذي ينحو اليه كثير من القاصدين
 فيه ويخبرهم وهذا لا بأس به بامثلة شرا لفظ لا ينافي معنى الآية وان
 يكون معنى صحيحا في نفسه وان يكون في اللفظ اشتغابه وان يكون بينه
 وبين معنى الآية ارتباطا وتلازم فاذا اجتمعت هذه الآ مواردة ربعة
 كان استنباطا حسنا واصنع من ذلك كله قول ابن جرير قدحا يعني
 فالمنجيات اول ما يريه البالغين يحكم فيما طلبوه وعطف قوله فائرنه فسطح
 وهما فعلات على العاديات والموريات لما فيه من معنى الفعل وكان ذكر الفعل
 في الآية ووسطه احسن من ذكر الآ سم لأنه سبحانه قسم افعالنا الى قسمين
 وسيلة وغاية فالوسيلة هي العدو وما يتبعه من الهم والغم والآ غارة هي
 الغاية في تقسط الجمع وما يتبعه من اثاره المنفعة فهو عاديات موريات
 معينات حتى ينو سطر الجمع ويثرن المنفعة فالاول شأنه الذي
 اعدون له والثاني فعله الذي انتهين اليه واسم **قصص**
 فهذا الشأن القسم واحا شأن القسم عليه
 فهو حال الآ نسان وهو كونه آ نسان كنودا بشهادة آ على نفسه
 او شهادته ربه عليه وكونه تخيلا لجمه المال والكنود للنه وكونه

كند يكند كنودا مثل كز بكفر كنودا والله رضى الكنود التي لا تثبت شيئا
وامراة كند اي كنود المعاشرة فاصل اللفظ منع الحق واخبر وجعل كنود
اذا كان ما نغاما عليه من الحق وعبادات المفسر من تدور على هذا
المعنى قال ابن عباس رضي الله عنه واحبا به رحمة الله تعالى هو الكفور وقيل
هو البخل الذي يمنع ماله ويحجب عبيده ولا يعطي في النانية وقال
احمد هو اللوام لربه بعد المصائب وينسى النعم واما قوله وانه على ذلك
لشبهه فقال ابن عباس يريد ان ربه على ذلك لشبهه وقيل ان الله
نسان لشبهه على ذلك ان انكر بلسانه شهيد ربه عليه حاله وبقي يد
هذا القول سياق الضمائر فان قوله وانه يحب اخيرا شديد لانه نسان
فافتتح الخبر عن الله نسانه بكونه كنودا ثم انشأ بكونه شهيدا على ذلك ثم
ختمه بكونه بخيلا على لوجه اياه وبقي قوله ابن عباس رضي الله عنه
انه الله يعلى فقال وانه على ذلك لشبهه اي مطلع عالم به كقوله ثم الله شهيد
على ما يفعلون ولو اراد شهادة الله نسانه لا الى باب فيقول وانه بذلك
لشبهه كما قال تعالى ما كان للمشركين ان يعروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر فلوامر شهادة الله نسانه لقال وانه على نفسه لشبهه
فانه كنود المشهود به ونفسه هي المشهود عليها ثم قال تعالى وانه يحب اخيرا
لشبهه واخبر ههنا المال باقاف المفسر من واشد يد البخل من اجل
المال فحب المال هو الذي حمله على البخل هذا قوله الله كثير وقال ابن تيمية
بل المعنى انه شديد الحب للخير فتكون اللام في قوله يحب اخيرا متعلقة بقوله
لشبهه على احد تعلق قوله انه لا يريد لصا من ربه ومنعت طاعة الخاة
ان يقول بعد اللام فيا قتلها وهذه آيات حجة على الجوارف فان قوله
لربه معمول للكنود وقوله على ذلك معمول لشبهه ولا وجه للشك في البارد

في نقد

في تقدير عامل معتمد محذوف بنفسه هذا المذكور فالحق جوارف ان لا يريد
لصا من ربه فوصف سبحانه الله نسانه بكونه نفع ربه وبخله بما اتاه من الخير
فلا هو شكور للنعم ولا محسور الخلق بل يحيل يشكره بخيل نكاله وهذا
صالح من الكثر فانه فخلص لربه محسور الخلق فالحق من له الخلاصة
وانه حساس والناجوه الكفر والبخل وقد ذم الله سبحانه هذين الخلقين
المهمليين في عين موضع من كتابه كقوله في بل المصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون الذين هم يراون وينعون الماعون فالأخلاص
والله حساس وكذلك قوله تعالى وانه لا يحب كل نخيل نخيل الذين يخلون
وبأموالهم الناس بالبخل ويكتنون ما اتاهم الله من فضله فاخبا له
وفخره من كفره وكنوده وهذا ضد قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقومون
الصلاة وقاموا زناهم ينفقون وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا الآية وكذلك ذكر الخلقين الذين هم في قوله الذين
ينفقون اموالهم من باب الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ويظهر
ما اذا عليهم لوالهنا وبالله واليوم الآخر فانفقوا فامرهم الله بالانفاق ويظهر
كل هذه لمة الذي جمع ما لا وحده فان الحرفة والمهنة من الفقر والكبر وجمع
المال وتعديه من البخل وذلك مناف لسر الصلاة والزكوة ومقتضاها
ثم خوف سبحانه الله نسان الذي هذا وصفه حين بعثت ما في القبور ويحصل
ما في الصدور اي ميزه جمع وبين واظهر ونحو ذلك وجمع سبحانه بين القبور
والصدور كما جمع بينهما مني صلى الله عليه وسلم في قوله ملا الله اجرهم وقبورهم
نارا فان الله نسان يوارى صدره ما فيه من الخير والكثرة ويوارى قبره جسمه
فيخرج الرب جسمه من قبره وسره من صدره فيصير جسمه بامر الله على ان يخرج
وسره باذنه على جسمه كما قال تعالى يعرف الجرمون بسيماهم وقال سنسمل

ما تقدم في تفسير الآية المشددة من البخل

على آخر طوم **فصل** ومنقول العلم ان علمت في علمه
 وكسيت للمكان اللام وقد سبحانه كونه خبير به ذلك المبدأ وهو خبير
 في كل وقت الا اننا بالجزاوانه يجازيهم في ذلك المبدأ بما يعلم منهم فذكر
 العلم والمراد لان من فاته سبحانه وتعالى علمه **فصل**
 وما ذكرنا انقسامه بالعصر على حال ان من في الة خرة وهذه السورة
 على غاية اختصارها لها شأن عظيم حتى قال **اكتشاف** في رحمة الله
 لو فكر الناس كلهم فيها لكفتم والعصر المقتسم به قتل هو الوقت الذي
 يلي المغرب من النهار وقيل هو اخر ساعة من ساعاته وقيل المراد صلاة العصر
 واثر المقتسم على انه الدهر وهذا هو الرابع وتسمية الدهر عصر امر معروف في
 لغتهم **فصل** ولما يثبت العصر بقرينة دليلية **فصل** اذا طلب ان يذكر كما يتبعها
 ويوم دليلية بدل من العصر فاقسم سبحانه بالعصر لكان العبرة والة بطله
 في علمه فان مرور الليل والنهار على تعديب قدرة العزيز العليم منتظم لمصالح
 العالم على اكل ترتيب ونظام وتعاقد ما اعتد لها تارة واخذ احدها من
 صاحبه تارة واختلافها في الضوء والظلام والحر والبرد وانتشار الحيوان
 وسكونه وانقسام العصر الى الفروع والسنين والة شهر والة يوم والاساعات
 وما دونها اية من ايات الرب تعا وبراهان من براهين قدرته وحكمته
 فاقسم بالعصر الذي هو زمان انفال الله سبحانه ومحله على عاقبة تلك الة
 فقال وجزاها وبنه بالمبدأ وهو خلق الزمان والفاعلين وافعالهم على
 المعاد والة قدرته كما تقتصر عن المبدأ تقتصر عن المعاد وحكمة التي
 اقتضت خلق الزمان وخلق الفاعلين وافعالهم وجعلها قسمين جزا شرا
 تأبى ان يسوي بينهم وان لا يجازي المحسن بأحسنه والمسيء بأسيئه
 وان يجعل منوعهم لا يحسن او خاسرهم بل الله سبحانه من حيث هو انسان

اولهم

خاسر

يشهد الله وملائكته وآله ناس واجن والوحش من اياته في
 المشهود من اياته واليه فكل امر مشهود كما قال تعا وقرآن القرآن
 قرآن الفجر كما مشهود تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار في
 المشهود من اعظم اياته وكذلك الشاهد فكل ما وقع عليه اسم شاهد مشهود
 فهو داخل في هذا القسم فلا وجه لتخصيصه لبعض الة نراغ او الة عيار
 الة على سبيل التمثيل وايضا فكتاب الة براريه عليهن يشهد المعروف **فصل**
 الكتاب مشهود والمؤمنون شاهدون والة حسن ان يكون هذا القسم مستقنا
 عن اجواب الة المقصد القبيحة على المقسم به والة من ايات الرب العظيمة
 ويبعد ان يكون اجواب قتل اصحاب الة خدود الذين فتنوا اولياءه **فصل**
 عذبون هم بالة رذات الوقت ثم وصف حالهم البتيحة بانهم تعود على جانب
 الة خدود شاهدين ما يجري على عباد الله تعا واولياءه عيانا ولا تأخذ
 هم بهم رافة ولا رحمة ولا يعيوا عليهم ديناسوى ايمانهم بالله العزيز الرحيم
 الذي له ملك السموات والة رضى وهذا الوصف يقتضى اراهم وتظيمهم
 ومجنتهم فقاموا بصد ما يقتضين ان يعاملوا به وهذا شأن اعداء الله
 دائما ينتمون على اولياءه ما ينبغي ان يحبوا ويكرهوا لاجله كما قال تعا قل
 يا اهل الكتاب هل تنفرون من الة ان امننا بالله وما انزل الينا وما انزل
 من قبل وان اكثركم فاستقور وكذلك الوطية فقرأ من عباد الله نزلهم
 عن مثل فعلهم فقالوا اخرجهم من قريبتكم انهم اناس يتطهرون وكذلك انك
 اهل الة شركاء ينتمون من المرحدين تجر يدكم التوحيد واخلاص الدعوة
 والعبودية لله وحده وكذلك اهل المبدع ينتمون من اهل السنة تجر يد
 متابعتهم وترك ما خالفها وكذلك المعطلة ينتمون من اهل الة ثبات ثباتهم
 بالله صفات كماله ونفوت جلاله وكذلك الة رافضة ينتمون على اهل السنة

خالص

محبته للصحابه جسيمه وترضيهم عنهم ولايتهم اياهم وتعتد بهم من قدمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم وتنزلهم من انزلهم الله ورسوله بها
وكذلك اهل الراي الحديث ينقون على اهل الحديث وحزب الرسول اخذ
هم جديته ونزكهم ما خالفه وكل هؤلاء لم تضيب وفيهم شبهة من اصحاب
الاحدود وبهم نسب قريب او بعيد ثم اخبر سبحانه انما اعد لهم عذاب
جهنم وعذاب اخر يبق حيث لم يتقوا وانهم لو تابوا بعد ان فتنوا اولياهم وعند
بؤسهم بالنار لغفر لهم ولهم يعذبهم وهذا غاية الكرم والجود قال الحسن
انظر الى هذا الكرم والجود يغفلون اولياده ويفتنونهم وهو يدعهم
الى التوبة والمغفرة انظر الى كرم الرب تعالى يدعوهم الى التوبة وقد فتنوا
اولياده فحرقهم بالنار فلا يياس العبد من مغفرة وعفوه ولو كان
منه ما كان فلا عداوة اعظم من هذه العداوة ولا كفر من حرق بالنار
من آمن بالله وحده وعبدته وحده مع هذا فلو تابوا لم يعذبهم والحق
وليائه ثم ذكر سبحانه جزاء اوليائه المؤمنين ثم ذكر شدة بطشه وانه لا يعجز
شيء فانه هو المبدى للعبد ومن كان كذلك فلا اشد من بطشه وهو مع ذلك
الغفور الودود يغفر لمن تاب اليه ويوده ويحببه فتوحاته الموصوف
بشدة البطش ومع ذلك الغفور الودود والمتقود بالعبادة بنعمه الذي
يود من تاب اليه واقبل عليه وهو الودود اي المحبوب قال البخاري
ري في صحيحه الودود الحبيب والتحقيق ان اللفظ يدل على انه مريد
على كونه واد الاولياء مودود لم فاحدها بالوضع والآخر بالزوم
فهو الحبيب المحب الاولياء يحبهم ويحبونه وقال شعيب ان ربكم
رحيم ودود واما اللطف او تزان اسم الودود وبالرحيم والغفور فان
الرجل قد يغفر لمن اساء ولا يحببه وكذلك قد يغفر من لا يحب والرب تعالى

يعفر

يعفر لعبده اذا تاب اليه ويرحمه ويحببه مع ذلك فانه يحب التوابين
واذا تاب اليه عبده لعبه ولو كان منه ما كان ثم قال ذو العرش
فاضاف العرش الى نفسه كما يضاف اليه الله شيئا العظيم الشريف وهذا يدل
على عظمة العرش وقربه من سبحانه واختصاصه به بل يدل على غاية القرب
والاختصاص كما يضاف الى نفسه بدو صفاته القايمه به كقوله ذو العزة
ذو الجلال والكرام ويقال ذو العزة وذو الملك وذو الرحمة ونظاير
ذلك فلو كان حظ العرش من صفات الرب تعالى لكان لافق ان يقال
ذو العرش وذو الله من ثم وصف نفسه بالمجيد وهو المتضمن لكثرة
صفاته كما له وسعته وعدم احصائها وخلقها وسعة افعاله وكثرة حيزه
ودوامه واما من ليس له صفات كمال ولا افعال حميده فليس له من المجيد
شيء والمخلوق انما يصيب مجيد باوصافه وافعاله فكيف يكون الرب تبارك
وتعالى مجيدا وهو معطل عن الله وصفاته وافعاله كما ان الله تعالى يقول المعطو
علوا كبيرا بل هو المجيد المفعول لما يريد والمجد في لغة العرب كثرة اوصاف
الكمال وكثرة افعال الخير والحسن ما قرر اسم المجيد الى المجيد كما قالت الملايكة
ليست تخيل رحمة الله وبركاته عليكم اهل بيت الله حميد مجيد وكما شرع لنا
في اخر الصلاة ان نشي على الرب تعالى بانه حميد مجيد وشرع في اخر الركعة
عند ان يحتمل ان يقول ربنا وكن حمدا اهل اشوا المجود فاحمد والمجد على الله
طلاق له حميد المجيد فالحميد الحبيب المستحق لجميع صفات الكمال والمجيد
العظيم الواسع القادر العتيق ذو الجلال والكرام ومن قرأ المجيد بالكرام
فهو صفة لوجه سبحانه واذا كان عرشه مجيدا فهو سبحانه احق بالمجد وقد
استشكل هذه القراءة بعض الناس وقال لم يسمع في صفات اخلق مجيد
ثم خرجها عن احد المعنيين اما على اسماء او ان يكون صفة له

و هذا من قلة بصاعية هذا القليل فان الله سبحانه وصف عرشه بالكرم
وهو نظير المجد و وصفه بالعظمة في وصفه سبحانه مطابق لوصفه بالعظمة
والكرم بل هو الحق الخلق ان يوصف بذلك لسعته وحسنه وبها
منظره فانه اوسع كل شيء في المخلوقات واجله واجمعه لصفات الحسن
وبها المنظر وعلو القدر والربوبية والذات ولا يدر قدر عظمته وحسنه
وبها منظر الله الله ومجده مستفاد من مجد خالق ومبدع السموات
السبع والارضون السبع في الكرسي الذي بين يديه كل شيء خلقا
في ارض فلاة والكرسي فيه كتلك الخلق في الفلاة قال ابراهيم
السموات السبع في العرش كسبعة دراهم جعل في ترس فكيف لا يكون
مجيد او هذا شأنه ونوع عظم كرم مجيد واما تكلف هذا المتكلف
جهد الى الجوار اذ انه صفة لربه فتكلف شديد وخرج عن المألوف
في اللغة من غير حاجة الى ذلك وقوله فقال لما يريد دليل على احد
احدها انه سبحانه يفعل بامراده ومشيئة ما يشاء انه لم ينزل ذلك
لانه ساق ذلك في معنى المدح والثناء على نفسه وان ذلك من كماله
سبحانه فلا يجوز ان يكون عادما لهذا الكمال في وقت من الاوقات
وقد قال تعالى خلق كل شيء فلاتذكره وما كان من اوصاف
كماله ونفوت جلالة لم يكن حادثا بعد ان لم يكن الاشياء انه اذا اراد
شيئا فعله فان ما من صولة عامه اي يفعل كما يريد ان يفعل وهذا
في ارادته المتعلقة بفعله واما ارادته المتعلقة بفعل العبد فتلك لها
شأن اخر فان اراد فعل العبد ولم يريد من نفسه ان يعينه ويجعله فاعلا
لم يوجد الفعل وان اراده حتى يريد من نفسه ان يجعله فاعلا وهذه
هي المنفعة التي حققت على القدرية والجبرية وجنطوا في مسئلة

القدر لغفلتهم عنها فانه هذا المراد قال ارادة ان يفعل العبد ارادة
ان يجعله الرب فاعلا وليس متلازمان متين وان لزم من الثانية انه ولي
من غير عكس فلي المراد من نفسه ان يعين عبده وان يخلق له اسباب
الفعل فلا يوجب الفعل فلو اراد فعله وقدره فعله ولا يريد من نفسه
ان يخلق له اسباب الفعل فلا يوجب الفعل فان اعتنا صر عليه كرم هذا
الموضع واشكل عليك فانظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه
قوله للعبد يوم القيمة قد امرت منك اهون من هذا وانتي في صلب
ابيك انه لا تشتر شيئا ولم يقع هذا المراد لانه لم يرد من نفسه اعانة
عليه وتوفيق له الرابع ان فعله سبحانه وارادته متلازمان في ارادة
يفعله فعله وما فعله فلو اراده بخلاف المخلوق فانه يريد ما لا يفعل
وقد يفعل ما لا يريد فاشم فقال لما يريد الله الله وحده الخامس
اثبات ارادة متعددة بحسب الله فقال وان كل فعل له ارادة تخصه
وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من ارادة
فشانه تعالى انه يريد على الدوام ويفعل ما يريد الشاهد ان كل صاحب
يتعلق به ارادته جاز فعله فاذا اراد ان ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا
وان يحج يوم القيمة لفصل القضاء وان يري نفسه لعباده وان يتجلى
لهم كيف يشاء وان يخاطبهم ويضحي اليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه
لم يمتنع عليه فعله فانه تعالى لما يريد وانما يتوقف صحة ذلك على اخبار
الصديق به فاذا اخبر به وجب التصديق به وكان رده مردا لانه
الذي اخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل وكذا انك اذا ارادته
سبحانه محي ما شاء واثبات ما شاء امكن فعله وكانت ارادة والفعل من
مقتضيات كماله المقدس وقد اشتملت هذه السورة على اختصارها

من الشرح جيد غاوص في سببائه بالفرقة المتضمنة للقدرة والقوة وعدم
 انظر في هذا المتضمن لصفاء الكمال والتزينة عن اصنافها مع مجتهد
 والهيئة وملكه السموات والارض المتضمن لكمال غناه وسعة ملكه
 وشهادته على كل شيء المتضمن لعموم اطلاعه على ظواهر الوجود وبواطنها
 واحاطة بصيرتها وسموها وسميها وعلمه بمجملها ووصفه
 بشدة البطش المتضمن لكمال القوة والعزة والقدرة وتوحيده بالابد والآن
 عادة المتضمن لتوحيده من بويته ونصرت في المخلوقات بالابد والآن عادة
 وانقياده لقدرته فلا يستعصى عليه منها شيء ووصفه بالمخوف المتضمن
 لكمال جوده واحسانه وغناه ورحمته ووصفه بالود والآن المتضمن لكونه
 حبيباً الى عبادته محباً لهم ووصفه بانزاد والعرش الذي لا يتبدل من
 سواه وان عرشه المختص به الذي لا يليق بغيره ان يستوي عليه و
 صفه بالمجد المتضمن لسعة العلم والقدرة والملك والغنا والوجود والآن
 والكرم وكونه فعال لما يريد المتضمن للحياة وعلمه وقدرته ومشيئته و
 حكمته وعينه ذلك من اوصاف كماله هذه السورة كتاب مستقل في اصول
 الدين تكفي من فهمها فاحمد به الذي انزل على عبده الكتاب وتبارك الذي
 نزل الفرقان على عبده ثم ختمها بذكر فعله وعمق بته بمن اشرك به وكذا
 رسله تحذير العباد من سلوك سبيلهم وان من فعل ففهم فعل به
 فعلهم ثم اخبر عن اعدائهم بانهم مكذبون بتوحيده ورسالاته مع كونهم
 في قبضته وهو محيط بهم ولا اسوق حال من عادي من هو في قبضته وما
 هو قادر عليه من كل وجه وبكل اعتبار فقال ابن الذين كفروا في تكذيب
 والله من ولاءهم محيط فنذا العجب من كفرهم وهو محيط به واخذ بنا
 صيته قادر عليه ثم وصف كلامه بانه مجيد وهو الحق بالمجد من كل كلام

كما ان المتكلم به له المجد كله فهو المجيد وكلامه بانه مجيد وعرشه مجيد
 قال ابن عباس رضي الله عنه قرآن مجيد كرم لان كلام الرب ليس هو
 يقول المافرون شعر وكهانة وسحر وقد تقدم ان المجد السعة وكثرة
 اخبر وكثرة خيم اقواله لا يعلم الا من تكلم به وقوله في لوح محفوظ
 اكثر القرآن على البحر صفة للوح وفيه اشارة الى ان الشياطين لا يمكنهم التسلل
 به لان محله محفوظ ان يصلوا اليه وهو في نفسه محفوظ ان يتبدل الشيطان
 على الزيادة فيه والنفصان فوصفه سبباً بانه محفوظ في قوله ان نحن
 نزلنا الذكر واناله لحفظه ووصفه محله بالحفظ في هذه السورة فانه
 سبباً في حفظ محله وحفظه من الزيادة والنفصان والتبدل وحفظ
 معانيه من التحريف كما حفظ الفاظه من التبدل واقام له في حفظ
 حروفه من الزيادة والنفصان ومعانيه من التحريف والتغيير
ومنهذا الكتاب **القصص**
 سبباً في السماء والطارق وقد فسره بانه الخلق الثابت الذي يتغير صفته
 والمراد به الجنس لا نجم معين ومن عيشه بانه الشرا او زحل فان اراد
 التمثيل فيصح وان اراد التخصيص فلا دليل عليه والمقصود انه سبباً في انقضاء
 بالسماء وبحجوها المصنوعة **كل** منها اية من اياته المدالة على
 وحدانيته وسبباً في الخلق طارفاً لانه يظهر بالليل بعد اختفاء بضو الشمس
 فتشبه بالطارق الذي يطرق الناس اذ اهل له ليل قال المفسر ما اناك
 ليل فوطارق وقال الزجاج والمبر لا يكون الطارق كفاداً
 ولهذا تستعمل العرب اطروق في صفه اي حال كثير كما قال ذو الرمة
الاطرقت في هيوها بذكرها وايدي الشرا جنيح بالمغرب وقال
حرفه صائدة القلوب ليس **ا** وقت الزياره فارحوا بسلام **م**

ولهذا قيل اول مرة الطيف جبريل فلم ينزل الناس على قولهم واكرامه
 كما الضيف فالطيف والضيف كلاهما لا يرد وقال الآخر
 الا طرقت من اخر الليل من بيت عليك سلام هل انا مطلق
ف والقسم عليه ههنا حال المنفصل في سائرته
 والاعشنا بها واقامة الحفظه عليها وانما لم تترك سدك بل قدما صد
 عليها من يحفظ عليها اعمالها ويحصىها فاقسم سبحانه انما من نفس
 الله عليها حافظ من الملائكة يحفظها عملها وقولها ويحصى ما تكسب من جزاي
 شر واختلاف القرائن لما تشدها بعضهم وحفظها بعضهم فمن قوا
 ها بالتشديد جعلها بمعنى الله وهي تكون بمعنى الله في موضعين احدهما
 بعد ان المخففة مثل هنالك صنع او المشقة مثل قوله وان كلا لما يوفينهم
 ربك اعمالكم والثاني في باب القسم نحو سالتك باية كما فعلت قال ابو علي
 الفارسي من خفف كانت عنده في المخففة من الشغل واللام في خبرها
 في الفارقة بين ان انما فيه والخييفة وما نريد وان في التي يلتقي بها
 القسم كما يلتقي بالثقل ومن قراها مشددة كانت ان عنده نافية
 بمعنى ما وما في معنى الله قال سيبويه عن الخليل في قوله نشدتك
 باية كما فعلت قال المعنى ان فعلت ثم نبه سبحانه ان نسا على دليل المعاد
 بايشاهه من حال مبداهه على طريقه القرائن في ان استدلال على المعاد
 بالمبدأ فقال فليمنظر الله نسا من خلق اي فليمنظر نظر الفكر في استدلال
 بعلم ان الذي ابتدا اول خلقه من نطفة قادرا على اعادته ثم اجبر سبحانه ان
 خلقه من نطفة دافق والدق صلب الما يقال دفقت الما انموذج فوق
 ودافق ومنه فوق فالمدفوق الذي وقع عليه فعله كالمكسوف والمضروب
 والمدفوق المطاوع لفعل الفاعل يقول دفقته فاندفق كما تقول كسر

فانكسر

فانكسر واندفق قيل انه فاعل بمعنى مفعول كقولهم سركا ثم وعيشته راحة
 وقيل هو على انصب لا على الفعل اي ذي دفق وذات ولم يرد اجر يان
 على الفعل وقيل وهو الصواب انه اسم فاعل على بابيه ولا يرد من ذكره ان
 يكون هو فاعل اندفق فانه اسم الفاعل هو من قام به الفعل سواء فعل
 هو او غيره كما يقال جاز ورجل ميت وان لم يفعل الموت بل ما قام به
 من الموت نسب اليه على جهة الفعل وهذا غير منكر في لغة امه من انهم
 فضلا عن اوسع اللغات وافصحها واما العيشة الراضية فالوصف بها
 احسن من الوصف بالمرضية فانها اللاتي بهم فتشبه ذلك برضاها بهم
 كما رضوا بها كما نارضيت بهم ورضوا بها وهذا الينع من بحر كونيها من
 فيه فقط فتأمل له واذا كانوا يقولون اوفت احاضر والساعة الراضية
 لم ينعلا ذلك فكيف يستعان بقولهم دافق وعيشته راضية ونبه سبحانه
 بكونه دافقا على انه ضعيف غير متماسكه ثم ذكر محله الذي يخرج منه
 وهو بين الصلب والرايب قال ابن عباس صلب الرجل ورايب المرأة
 وهو من صنع الفلادة من صدرها والولد يخرج من الما بين جيفها
 وقيل صلب الرجل ورايبه وفي صدره فيخرج من صلبه وصدره وهذه
 الآية الدالة على ان خلق سبحانه نظير اخلجه الله من بطن امه من بين
 افواههم ثم ذكر ان من المستند عليه والمعاد يقول انه على رجوعه
 لقدر اي على رجوعه اليه يوم القيمة كما هو قادر على خلقه من ماء هذا
 شأنه هذا هو الصحيح في معنى الآية وفيها قولان ضعيفان احدهما قول
 مجاهد على الماء في ان حليل لقادر وانما في قول عكرمة وايضا ك
 على من الماء في الصلب وفيها قول ثالث قال مقاتل ان شئت رددته
 من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة

والقول الصحيح هو انه لو جوه احدها انه هو اليهود من طريق القرآن
من انه سئل لال بالمبدأ على المعاد الثاني انه ذلك ادل على المطلوب من
القدرة على ما في انه حليل ثالث انه لم يأت لهذا المعنى في القرآن نظير
في موضع واحد ولا انكر احد حتى يقيم سبحانه الدليل عليه الرابع انه قد
افعل بالظرف وهو قوله يوم تبلى السرائر وهو يوم القيمة اي ان
انه قادر على رجعه اليه حيا في ذلك اليوم انما ميسر ان الصبر في
رجعه هو الصبر في قوله فانه من قوة ولا ناصر وهذا لان نسيان قطعا
لا الماء الساكن ان لا ذكر للا حليل حتى يتبين كون الرجوع اليه
فلو قال قائل على رجعه الى الفرج المذكور صبيحة لم يكن فرق بينه وبين
هذا القول ولم يكن اول منه السابع انه رد الماء الى حليل وانقلب
بعد فرجه منه غير معروف ولا هو امر معتاد جرت به العادة وان
كان معتدا والاسباب تتكاثر ولكن هو كمن يحرم العادة ولم يحرم العادة ولا
هو فانكلم الناس فيه نفي او اثباتا ومثل هذا لا يعرفه الرب ولا
يستدل عليه ويبينه على منكره وهو كانه انما يستدل على امر واقع ولا
بد اما قد وقع ووجد او يقع فان قيل فقد قال تعالى حسب الله نسيان
ان لم يجمع عظامه بل قد مر على ان نسوي بنائه ان يجعله خفي
قيل هذه اليفة فيها قولان احدهما هذا والثاني وهو انه يرجح ان يتق
بنائه اعادتها كما كانت بعد ما فرقتها البلى في التراب انما سجا
دعى الله نسيان الى النظر فيها خلق منه ليرده نظره كذا يسه
بما اخبر به وهو لم يخبره بقدره خالق عاردا الماء في حليل بعد من
مرقته له حتى يدعه الى النظر فيها خلق منه ليستفتح منه صحة امه
رد الماء التاسع انه لا ارتباط بين النظر في مبدأ خلقه ورد الماء

في انه حليل

في انه حليل بعد فرجه ولا تلازم بينهما حتى يجعل احدها دليلا على امكان
الآخر بخلاف انه ارتباط الذي بين المبدأ والمعاد والخلق ان لا تكون
القول بالخلق الثاني والنشأة انه ولي والنشأة الثانية فانه
ان بتا من وجوه عديدة ويلزم من امكان احدها امكان الآخر
ومن وقوعه صحة وقوع الآخر فحسب انه سئل لال باحدها على الآخر
العاشر انه سبى انه بنه بقوله ان كل نفس لما عليها حافظ على انه
قد وكل عليه من يحفظ عليه عمله ويحصى فلا يضيع منه شيء ثم بنه بقوله
انه على رجعه لقادر على بعثه لجزائه على العمل الذي حفظه وحصى عليه
وذكر شان مبدعه وفيايته فبذاه محفوظا عليه وكفايته الجزاء عليه
وبنه على هذا بقوله يوم تبلى السرائر اني تختبر وقال هذا قل نظير
تبدوا وابلوت الشئ اذا اختبرته ليظهر لك باطنه وخافى منه والسرائر
جمع سريرة وهي سرائر الله التي بين يديه في ظاهره وباطنه
فالايمان من السرائر وسرايعة من السرائر فتختبر ذلك اليوم حتى يظهر
خيرها من شرها وموتها من مضيعها وكان له ولم يكن له
قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه بيدي الله يوم القيمة كل سر فيكون
زينا في الوجود وشينا فيها والمغنى تختبر السرائر باظهارها واظهار
مقتضياتها من الثواب والعقاب والحد والدم وفي التعيين ان اعمال
بالسر لطيفة وهوان ان اعمال السرائر باطنية فز كانت سريرة
صالحه كان عمله صالحا فتبدوا سريره على وجهه نورا فاشراقا وحيا
ومر كانت سريره فاسدة كان عمله تابع السريرة لا اعتبار
بصورته فتبدوا سريره على وجهه سوادا وظلمة وشينا وان كان
الذي يبدوا عليه في الدنيا انما هو عمله لا سريره في يوم القيمة تبدوا عليه

سبح

سريته ويكون الحكم والنظير لها قال الشاعـ
 فان لها في مضمرة قلبه كحشا سريته حبت يوم تبلى السرائر
 ثم اخبر بجانته عن حاله نسان في يوم القيمة انه غير متنع من عذاب الله
 لا بقوة منه ولا بقوة من خارج وهو المناصر فان العبد اذا وقع في
 شدة فاما ان يدفعها بقوة او قوة من ينصره وكلاهما معدوم في
 حقه ونظيره قوله سبحانه لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يطعون
 ثم اقسام سبحانه بالسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع فاقسم
 بالسماء ورجوعها بالمطر والارض وصدعها بالنبات قال الفراء يندى
 بالمطر ثم يرجع به في كل عام وقال ابو اسحق الرجوع المطر لانه يجري وير
 جمع وينكسر وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما بتدري بالمطر ثم يرجع
 في كل عام والتحقيق ان هذا اعجاز وجه التمثيل ورجع السماء هو الهطول
 الحين الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور زمان ترجعه
 رجعا اي تقطيعه بعدة واختير كله من قبل السماء يحزن ولما كان
 اظهر خيرة المشهور بالعبان المطر فسمي الرجوع به وحسن تقسيمه به
 مقابلة بصدع الارض عن النبات وفسر الصدع قمع بالنبات لانه يصدع
 الارض اي يشقها فاقسم سبحانه بالسماء ذات المطر والارض ذات النبات
 وكل من ذلك اية من ايات الله تعالى الدالة على ربوبيته واقسم على كون القرآن
 حقا وصدقا فقال انه لقول الفصل وما هو بالهزل كما اقسام في اول السورة
 على حاله نسان في مبداه ومعاودة والقول الفصل هو الذي يفصل بين
 الحق والباطل فيمنع هذا من هذا ويفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه
 ومصيب الفصل الذي يفصل عنده المراءى ويتميز من غيره كما يقال اصاب
 الفصل واصاب المرء اذا اصاب بكلامه نفس المعنى المراد منه فصل

خطا

اخطاب واليضم فالقول الفصل ببيان المعنى ضد الا جمل فكون القرآن
 فصلا يتضمن هذه المعاني كلها ويتضمن كونه حقا ليس بالباطل و
 جدا ليس بالهزل ولما كان الهزل هو الذي لا حقيقة له وهو الباطل
 واللعب قابل بين الفصل والهزل وانما يكيد المكذبون ويخيلون
 ويخادعون لردة ولا يردونه بحجة والله يكيدهم كما يكيدون دينه ورسوله
 وعباده وكيدهم سبحانه استدرأهم من حيث لا يعلمون والله ملأهم حتى
 يأخذهم عاصره كما قال تعالى واملئ لهم انبياء متى شاء الله نساها اذا اراد
 ان يكيد غيرهم يظهر له الامم واحسانه اليه حتى يبطئ اليه فيأخذهم كما يفعل
 الملوك فاذا فعل ذلك اعد الله اوليائه ودينه كان كيد الله لهم حسنا لا
 فتح فيه فيعطيهم ويغافلهم وهو يستدرأهم حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذهم بغتة
 ثم قال **فمنهم من كف من امهلم** يريد اي انظرهم قليلا ولا
 شئ عجل لهم والرب تعالى هو الذي يهملهم وانما خرج اخطاب للرسول عليه السلام
 التهديد والوعيد لهم او على معنى انتظرهم قليلا ورويد في كلامهم يكون
 اسم فعل فينصب بها الله سم يخو ويدل على خي فامده وارفع به الشاي
 ان يكون مصدرا مضافا الى المفعول يخو ويدل على اي افعال من يدعى
 ضرب الرقاب الثالث ان يكون نفعا منصوبا نحو قوله ساروا مرويدا
 نقول العرب صنع مرويدا اي وصنعوا مرويدا وفي حديث عائشة في خروج
 النبي صا الى عليه السلام بالليل من عندها الى البقيع فخرج مرويدا واجاف
 الباب رويدا ويجوز في هذا الوجه وجهان احدهما ان يكون حالا او ثانيا
 في ان يكون نفعا المصدر محذوف فان اظهرت المنعوت تغير الوجه الثاني
 ورويد في هذه الآية هو من هذا النوع الثالث والله اعلم
فمنهم من كف من امهلم و من ذلك اقسامه بالشفق

بالحج

والليل وما وسق والتمرا اذا اشفق فاقسم بثلاثة اشياء متعلقة بالليل
 احدها الشفق وهو في اللغة الحرة بعد غروب الشمس الى وقت
 صلاة العشاء الاخرة وكذلك هو في الشرع قال الفراء البث و
 الزحاج وغيرهم الشفق احمر في السماء اصل من صبغ الحرف لرقعة
 الشئ ومنه شئ شفق لانما سلكه لوقته ومنه الشفوة والشفة و
 اشفق عليهم اذا مر عليهم واهل اللغة يقولون الشفق بقية صق الشمس
 وحرقها ولهذا كان الصحيح ان الشفق الذي يدخل وقت العشاء الا
 خرة بغيوبة هو احمر فان الحرة لما كانت بقية صق الشمس جعل بقا
 وها حدا لوقت المغرب فاذا ذهب احمر بعدت الشمس عن الأفق فدخل وقت
 العشاء واما البياض فانه يمتد وقته بطول البقية ويكون حاصله مع
 لعد الشمس عن الأفق ولهذا يصح عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اشفق
 احمر والعرب تقول ثوب مصبوع فانه الشفق اذا كان احمر حماه افرا
 وكذلك قال الكلبي اشفق احمر التي تكون في المغرب وكذلك قال مقاتل
 هو الذي يكون بعد غروب الشمس في الأفق قبل الظلمة وقال عكرمة
 هو بقية النهار وهذا يحتمل ان يريد به ان تلك احمر بقية صق الشمس
 التي هي اية النهار وقال مجاهد هو النهار كله وهذا ضعيف جدا
 وانه لما رآه قائله بالليل وما وسق ظهر انه النهار وهذا ليس بل لازم
 التماثل في قسم بالليل وما وسق اي وما فهم وحوك وجمع والليل وما
 صممه وحواه اية اخرى والقرابة واستقامة اية اخرى والشفق يتضمن
 ادبار النهار وهو اية واقبال الليل وهولية اخرى فان هذا اذا ادبر
 خلفه الاخر يتعاقبان لمصالح اخلق فاذا بار النهار اية واقبال الليل اية
 وتقيب احدهما الاخر اية والشفق الذي هو متضمن الاخرين اية

والليل

والليل اية وما حواه اية والليل اية وتراية كل ليلة اية واستقامة وهو
 امثلة في نورا اية ثم اخذ في النقص اية وهذه امثلة لهايات دالة
 على رويته مستلزمة للعلم بصفات كماله ولهذا شرع عند اقبال الليل وادبار
 النهار ذكر رب الرب تقيا بصلاة المغرب وفي الحديث اللهم هذا اقبال ليلتك
 فاذا بار نهارك واصولت دعائك وحضور صلواتك كما شرع ذكر الله بصلاة
 الفجر عند ادبار الليل واقبال النهار ولهذا يتقسم بيانه في هذين الوقتين
 كقوله والليل اذا برء الصبح اذا اسفر وهو يقابل تقسامه بالشفق ونظر
 انقسامه بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ولما كان الرب تبارك وتعالى
 يحدث عند كل واحد من طرفي اقبال الليل والنهار وادبارهما ما يحدثه ويث
 من خلقه ما شاء فينشئ الله رواح الشيطان عند اقبال الليل وينشئ الله
 رواح الانسانية عند اقبال النهار فيحدث هذا الله تبارك وتعالى في العالم اشرع
 سبحانه في هذين الوقتين هما بين الصلوات العظميين في ذلك
 من ذكره عندهما بين الينيين المتعاقبتين وعند صلوات احدهما والصلوات
 الاخرى فيهما مع ما بينهما من التضاد والاختلاف وانتقال الحيوان عند
 ذلك من حال الى حال ومن **حكمة** الى **حكمة** وذلك
 مبدءا ومعادين في مشهود الخليفة **كل** يوم وليلة فالحيوان
 والنبات في مبدءا ومعادين زمانه العالم في مبدءا ومعادين وطوره وكيف
 يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على اية يسير **فصل**
 وقوله لتركب طبعها عن طبق الفلاحة ان جواب القسم ويجوز ان يكون
 من القسم المندوف جوابه وتركيبه وما بعده مستأنف وقيل لتركب
 يضم اليه الجمع وينشأ من فتحها فخطاب عنه الله سبحانه اي لتركب
 ايها الانسان وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل لبيت النبوة للخطاب
 وتكتمها للقبيلة اي لتركب اسماء طبقات عن طبق ومن ضمنها فالكفا

للمجاعة ليس الا في جعل الكناية للسما قال المعنى لتركيب السماء حاله
 بعد حال من حالاتها التي وصفها الله تعالى من الله مشتقاق والله نطقا
 والطبي وكونها كالمثل مرة وكالدهان مرق وموانها وتفتتها وغير ذلك
 من حالاتها وهذا قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ودل على السماء
 ذكر الشفق والقمر وما هذا فيكون فسماع المعاد وتغيير العالم ومن قال
 الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلقه ثلاث معان لتركيب سماء بعد سماء حتى
 تنتهي الى حيث يصعدك الله هذا قول ابن عباس في رواية مجاهد
 وقول مسروق والشعبي قالوا والسماء طبق ولهذا يقال للسموات
 السبع الطباق والمعنى الثاني لتصعد درجة بعد درجة ومنزلة
 بعد منزلة ويرتبة بعد رتبة حتى تنتهي الى محل القرب والرفعة من
 الله والمعنى الثالث لتركيب حالها بعد حال من الله حواله المختلفة التي
 نفل الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم من ألحقة والجهد ونفخ على عدوه وادالة
 العدو عليه تارة وعنايه وفقره وعينه ذلك من حالاته التي تنقل فيها
 الى ان بلغ ما بلغه اياه ومن قال الخطاب لله نسان او كلمة الناس
 فالمعنى واحد وهو تنقل من نسان حالها بعد حال من حيث كون كل
 نطفة الى مستقر من الجنة او النار فكم بين هذين من الله طباق
 والله حواله نسان واقوال المفترضة **لها نذر**
 على هذا قال ابن عباس رضي الله عنه لتغيير الله صور حالها بعد حال
 وقيل لتركيب ايها الله نسان حالها بعد حال من النطفة الى العلق
 الى المصنعة الى كونه حيا الى خروجه الى هذه الدار ثم كونه طبق
 التيميم بين ما ينفعه ويضره ثم كونه بعد ذلك طبقا اخر وهو طبق
 البنوع ثم كونه طبق الله شديد ثم طبق المشيخوخة ثم طبق الهرم ثم
 كونه طبقا بعد في البرزخ ومركوبه في انشاء هذه الله حال

اطباقا

اطباقا بعد هذه لا ينال ينتقل فيها حالها بعد حال الى دار القوارض
 اذا طباقه التي يعلمها العباد ثم يفعل الله سبحانه بعد ذلك هسايشا
 واختار ابو عبيدة قراءة الضم وقال المعنى بالناس اشبه منه بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فانه ذكر قبل الآية من يؤتى كتابه بيمنه وشماله ثم ذكر بعد
 ها قوله فاما الاثر منون فذكر كونهم طبقا بعد طبق قال الواحدي وهذا
 قول اكثر المفتين قالوا لتركيب حالها بعد حال ومنزلة بعد منزلة وامر بعد
 امر قال سعيد بن جبير وابن زيد تكون في الله خرق بعد الله ولتغير
 اعني بعد الفقر وفقر العباد الغنا وقال عطاء شدة بعد شدة وقال
 ابو عبيدة لتركيب سنة من كان قبلكم في التكذيب والله ختلاف على السر
 سل وانت اذا تأملت هذا القسم به والمقسم عليه وحيدته من اعظم الآيات
 الرالبة على الربوبية وتغيير الله سبحانه العالم ونقص نعمه ليعلم ان قدره
 اياه من حال الى حال وهذا حال ان يكون بنفسه من غير فعل مدبر له
 وحال ان يكون فاعله غير قادر ولا حم ولا مريد ولا حكيم ولا عليم وكلاهما
 في الله مشاع سواء فالمقسم به وعليه من اعظم الآيات دلالة على ربوبية وتوحيد
 وصفات كماله وصدقته وصدق رسوله على المعاد ولهذا عقبه بك قوله
 فاما لا يؤمنون انما ارعوا من لم يؤمن بعد ظهور هذه الآيات المستلزمة
 لمذلولها انهم استلزام وانكر عليهم عدم خضوعهم وسجودهم للقرآن المشتمل
 على ذلك بافصح عبارة وايضا واجز لها واوجزها فالمعنى اشرق معنى
 والعبارة اشر في عبارة غاية الحق بغاية البيان وفضاحة بل مذموم
 كفوا يكذبون ولا يصدقون بالحق حجودا وعنادا والله اعلم بما يضرون
 في صدورهم ويكنون به وما يسرونه من اعمالهم وما يجمعونه فيجازيهم
 عليه بعلمه وعدله انما انذرت امسوا وعلوا الصالحات فلم اجروا عن مؤمنون

اقسم باسمه واجله وهو القرآن ولما اقسم بالعلويات اقسم باسمه واهله
السماء والارض والسموات والارض ولما اقسم بالزمان اقسم باسمه واهله
الليالي العشرة واذا اراد سبحانه ان يقسم بغير ذلك ادرجه في اليوم كقول
فلا اقسم بما يتصوره وما لا يتصوره وقوله والذكر والذكر في قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك انما مر ان اقران القسم بالليل والصبح
في قسم واحد يدل على انهما المجرم والحق فليس باللائق اقران البقر والغزاة
والليل والصبح في قسم واحد وبهذا اخرج ابو اسحق عن ابي النخوع فقال
هذا الحق بذكر المجرم منه بذكر مو حشئ ما سمع الله لو اراد ذلك سبحانه
لبينه وذكر ما يدل عليه ان الله لا اراد بالاجور ان يستفسر قاله من اياته
اجور في الجرك ان علام وهذا ليس في اللفظ ولا في السياق ما يدل
على انها البقر والضبا وفيه ما يدل على انهما المجرم من العاين التي ذكرناها
وعجزها العاشرة ان ارتباط المذكي بين المجرم التي هي هداية
للسالكين ورجوع للشياطين وبيع القسم عليه وهو القرآن المذكي هو
هدى للعالمين وزيينة للقلوب وداخض لشبهات الشيطان اعظم من
ان ارتباط المذكي بين البقر والضبا والقران واسم اعظم
فصل واختلف في عسمة الليل هل هي
اقباله ام ادباره فالأكثر ان علام ان عسمة عسمة عسمة وذهب فادبر
هذا قول علي وابنه عباس واصحابه وقال الحسن قبل بطلامه وهو احد
الروايتين عن مجاهد ثم رجع الى قتال قال اقسم ان سبحانه وتعالى باقبال
الليل واقبال النهار فقول الصبح اذا تنفس مقابل الليل اذا عسمة
قالوا ولهذا اقسم الله بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجل وبالصبح قالوا
ففتيان الليل نظير عسمة وتجل النهار نظير تنفس الصبح اذ هو مبين

واوله

واوله وخرج انما ادبار اخرج بقوله تعالى كلا والنهار اذا دبر
الصبح اذا اسفر فاقسم بادبار الليل واسفار الصبح وذلك نظير عسمة الليل
وتنفس الصبح قالوا وان عسمة ان يكون القسم بالنهار واقبال النهار
فانه عسمة من غير فصل وهذا اعظم في الدلالة والعبارة بخلاف اقبال الليل
واقبال النهار فانه طريق القسم في القرآن بهما ولان بينهما من طيل
فالاية في النظم هذا وحجج الله عز وجله بغير فصل بلغ فذكر سبحانه
حالة ضعف هذا وادباره وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرده
ظلمة الليل بتنفسه فكما تنفس هرب الليل فادبر بين يديه وهذا
هو القول واسم اعظم **فصل** ذكر سبحانه وتعالى
القسم عليه وهو القرآن اجزائه قول رسول كريم وهو ههنا جبرئيل
قطعا لانه ذكر صفة بعد ذلك بما يعينه به واما الرسول الاخر في الحاقة
فمن محمد صلى الله عليه وسلم لانه نفي بعد ان يكون قول من زعم اعداؤه انه قوله
فتال وما هو بقول شاعر قليلا ما تو منون ولا يقول كاهن قليلا ما
تذكرون فاضافة الى الرسول الملكي تامة والى البشري تامة واضافة
الى كل واحد من الرسل اضافة بتبليغ ان ضافة انشا من عنده وان تنا
قصت النسب فان لفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ
كلام من ارسله وهذا صريح في انه كلام من ارسل جبرئيل ومحمد صلى الله
عليه وسلم وان كلاهما يبلغ عن الله فهو قوله مبلغا وقوله ان الله تكلم
به حقا فلا راحة لمن انكر ان يكون الله متكلم بالقران وهو كلامه حقا
في هاتين الايتين بل هما من اظهر ان دلة على كونه كلام الرب تعالى وان
ليس للرسولين الاكر عيون منه ان التبليغ فجزئيل سمعه من الله ومحمد
صلى الله عليه وسلم سمعه من جبرئيل ووصف رسوله الملكي في هذه السورة

بله كرم قري مكين عند الرب تعا مطاع في سموات امين ففقد
 خمس صفات تنضم تركية سنة القرآن وانه سماع محمد من جبرئيل
 سماع جبرئيل من رب العالمين فناهيك بهذا السند علوا وجلالة
 قول الله سبحانه بنفسه تركية الصفح انه ولي كون الرسول الذي جاء به
 الى محمد صا الله عليه وسلم كرم ما ليس كما يقول اعداؤه ان الذي جاء به شيطان
 فان الشيطان حيث فحش ليتم قبيح المنظر عديم اخيرا باطنه اجمع صير
 ظاهره وظاهره اشنع من باطنه وليس فيه ولا عنده خير من بعد شئ من
 الكرم والرسول الذي الى القرآن الى محمد صا الله عليه وسلم كرم جميل
 المنظر كهي الصورة كثر اخير طيب مطيب معلم القليبين وكل خير
 في الله رضا من هدى وعلم ومعرفة واما ان دبره فاما اجراه ربته عايد
 هذا غاية الكرم الصوري والمعنوي الموصف الثاني انه ذو قوة كما قال
 في موضع اخر علمه شديد القوي وفي ذلك شبهه على امور احدها انه
 بقوته يمنع الشياطين ان تدنوا منه وان ينالوا منه شيئا وان يزدوا
 فيه او ينقصوا منه بل اذا اراده الشيطان هرب منه ولم يقربه الثاني
 انه موالي لهذا الرسول الذي كذبتم ومعاذله وموادله وناصر
 كما قال تعا وان نظاها عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح الموء
 منين والملائكة بعد ذلك ظهير ومن كان هذا القوي وليه ومن الفاعل
 واعوانه ومعلمه فهو المهيمن المنصور والله هاديهم وناصر الثالث
 ان من عادى هذا الرسول فقد عادى صاحبه وولي جبرئيل وصالح الموء
 عادة ذو القوة والشدة هو عزة للملك الرابع انه قادر على شقيد
 ما اولى لقوته فلا يعجز عن ذلك مودله كما مر به لاما انه هو القوي
 ان من واه احدكم اذا انتدب غيره في امر من امر مور رسالة

اولا اية او كلة او غيرهما فاغا ينتدب لها القوي عليه الله من عاقله
 وان كان ذلك من امر من امر مور عنه انتدب له قويا امينا
 معظما اذا مكانة عنده مطاعا في الناس كما وصف عبده جبرئيل فلهذا
 الصفات وهذا يدل على عظمة شأن المرسل والرسول والرسالة والمرسل اليه
 حيث انتدب له الكرم القوي المكين عنده المطاع في الملا ان عا ان من
 حق الله من فان الملوك لترسل في مما تها الله ان شراف ذوي الله قد ار
 والرب العاليه وقوله عن ذي العرش مكين اي له مكانة ووجاهة
 عنده وهو اقرب الملائكة اليه وفي قوله عن ذي العرش اشارة الى غلق
 منزله جبرئيل اذ كان قريبا من ذي العرش سبحانه وفي قوله مطاع
 ثم اشارة الى انه جنوده واعوانه يطيعونه اذ انهم لنصر صاحبه خليل
 محمد صا الله عليه وسلم وفيه اشارة الى انه هذا الذي تكذبونه وتعادونه
 سيصير مطاعا في الله رضا كما ان جبرئيل مطاع في السماء وان كان
 من الرسل مطاع في محله وقومه وفيه تعظيم له بانه بمنزلة الملوك
 المطاعين في قومه فلم ينتدب لهذا من العظم الا مثل هذا الملك
 المطاع وفي وصفه بالامانة اشارة الى حفظ ما حمله وادائه له عا جده
 ثم انه رسول الله وزكاه عما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم
 بمجنون وهذا امر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلا فلهذا
 فهم يعلمون انهم كانوا كاذبين ثم اخبر عن رؤيته صا الله عليه وسلم كرم جبرئيل
 هذا بتضمنه انه ملك من جود في الخارج يرى بالعيان ويدركه البصر
 لا كما بقوله المتفلسف ومن قلدهم انه العقل الفعال وان ليس ما يدركه
 بالبصر وحقيقته عندهم انه خيال من جود في ان ذهاب لافي العيان
 وهذا ما خالفوا به جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان

تقرير روية النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزئها من تقرير روية ربه
كما قاله روية جبرئيل في اصله تعالى الذي لا يتم الا باعتقادها
ومن انكرها كفر قطعا واما روية ربه تعالى فغايتها ان يكون مسئلة
شرا لا يكفر جاحدا بها بالة تقا وقد صرح جماعة من الصحابة بان
له من وحكي عثمان ابن سعيد يدري اتفاق الصحابة على ذلك فحق الى
تقرير روية جبرئيل اخرج من ان تقرير روية ربه تعالى وان كانت
روية الرب اعظم من روية جبرئيل ومن روية ربه تعالى لا يتوقف
ثبوتها عليها البتة ثم نزه رسوليها احدها بطريق المنطق والاشارة
بطريق اللزوم عما يصاد منه مضمود الرسالة من الكتمان الذي هو الفتن
والجمل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب
بصحة فانه الرسالة لا يتم مقصودها الا بما يورث اداها من غير كتمان
وادائها على وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقراءتان كما اثبتت
فتضمنت احدها وهي فداء الضاد تنزيهه عن الجمل فانه الضني
البحيل يقال مننت به اظن بوزن جملته به اجل ومعناه
منه قوله تعالى جمل ابن معمر

اجود بمضمون التلاذ وانتي بسرك عن سالتني لظنني
قال ابن عباس حين سمعها ليس بجمل عما انزل الله وقال
بجاهد لا يضر عليهم بما يعلم واجمع المفسرون على ان الغيب ههنا التلا
والوحي وقالوا ان يقول تعالى يا بنة عيب سما وهو منقوس
فيه فلا يضر به عليكم وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس اشغ
بالشئ النفس ولا سيما عن الاورق قدس ويدمه وبينهم من هو عنده
ومع هذا هذا الرسول لا يجمل عليكم بالوحي انك هو نفس شئ واجله

وقال ابي عبد

الافهم ومنها غرق النزع في جذب القوة بان يبلغ بها غاية المد يقال
اغرق في النزع ثم صار مثلا لكل من بالغ في فعل حتى وصل الى اخره والقوة
اسم مصدر ايتم مقامه كما العطا والكلام ايتم مقامه ان عطا وتكلم
اختلف الناس على النازعات مستند ولازم فعل القول
الذي حكيناه يكون مستقيا وهذا قول علي ومسروق ومقاتل وايضا علي بن
ابن عباس وقال ابن مسعود في النفس الكفر وهو قول قتادة والسيد عطاء بن
ابن عباس وعلى هذا فهو فعل لازم وغرقا على هذا معناه نزع شديدا
بلغ ما يكون واشده وفي هذا القول ضعف من وجه احدها
ان عطف ما بعده عليه يدل على انها الملايكة نبي اسما جاتا والمدبر والمنازعات
الثانية ان الله قسم بنفوس الكفار خاصة ليس بالبين ولا في اللفظ ما يدل على
الثالث ان النزع مشترك بين نفوس بني آدم
الاعراق لا يختص بالكافر قال الحسن النازعات في الجحيم نزع من المشرق
الى المغرب وغرقا هو غروبها قال تنزع من ههنا وتفرق ههنا واختار
الاحقرس وابو عبيدة وقال مجاهد في شدة الموت وهو ان
التي تنزع الراح نزع شديدا وقال عطاء وعكرمة في النفس والنازع على هذا
القول بمعنى النسب الى ذوات النزع التي يتزع بها الداعي فهو النازع قلت
النازعات اسم فاعل من نزع ويقال نزع كذا اذا اجتذبه بقوة ونزع
اذا خلاه وتركه بعد ملا بسته له ونزع اليه اذا ذهب اليه وما
اليه وهذا ما توصف به النفوس التي لها حركة ارادية للميل الى الشئ
والميل عنه واحق ما صدق عليه هذا الموصف الملايكة لانه ههنا
القوة فيها اكل وموضع الية فيها اعظم في متى تفرق في النزع اذا طلت بالشرع
او نزع اليه والنفوس انسانية ايضا لها هذه القوة والسجود

الاهما

ايضا تنزع من افق الى افق فالنزع حركة شديدة سوكلمت من ملك
 او نفس انسانية او نجم والنفوس تنزع الى اوطانها والى ما لونها وعند
 الموت تنزع الى ربها والمنايا تنزع النفوس والنفوس تنزع بالسيما في
 الملايكة تنزع من مكان الى مكان وتنزع ما وكلت بنزعة الخيل تنزع
 اغنتها منزعها تعرف فيه الا غنة لطول لعنا قوما فالصفة واقعة على كل من له هذه
 الحركة التي هي اية من ايات الرب تعالى فانه هو الذي خلقها وخلق عملها وخلق
 القوة والنفوس التي بها تتحرك ومن ذكر صورة من هذه الصور فاما امر
 التمثيل وان كانت الملايكة احق من شاول هذا الوصف فاقسم بطول ان
 الملايكة واصنافهم النازعة التي تنزع الى رواح من الاله جساد والناشطة
 التي تنشطها التي تخرجها بسرعة وخفة من قوام نشط الدلوم البراد
 اخرجهما وانا انشط بكذا اي اخفلهما واسرع والسيما كما التي تسبح في
 الهوى في طريق مرها الى حاتم ببه كما تسبح الطير في الهواء فالسباقيات
 التي تسبق وتسرع الى ما امرت به لا تبطل عنه ولا تتأخر فالمدبرات امور
 العباد التي امرها ربها بتدبيرها وهذا اوله الى قوله وقد روي عن
 ابن عباس ان النازعة الملايكة تنزع نفوس الكفار بشدة وعنف والناشطة
 الملايكة التي تنشط ارواح المؤمنين يسر وسهولة واختار هذا القول
 فقال في الملايكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها وتنزع نفس
 الكافر قال اي احرك انما اختار ذلك لما بينه النشاط والنزع من الفرق في
 الشدة واللين فالنزع الجذب بشدة والنشط الجذب برفق وليس في
 النشاط في النفوس التي تنشط لما امرت به والملايكة التي احق
 الخلق بذكها ونفوس المؤمنين ناشطة لما امرت به وقيل
 السباقيات هي النجوم تسبح في الفلك كما قال تعالى كل في فلك يسبحون وقيل

النفوس تسبح في الماء وقيل هي نفوس المؤمنين تسبح بعد المفارقة صاغة
 الى ربها قلت والصحيح انها للملايكة والسيما يدل عليه واما
 السفرة والنجوم فاما تسمى جارية وجوارية كما قال تعالى ومن اياته
 الجوارج الساجدة له اعلام وقال جلنا كرهنا جارية وقال الجوارج الكس
 ولم يسمها ساجات وان اطلق عليها قول السباقيات كقوله كل في فلك
 يسبحون ويدل عليه ذكر السباقيات بعدها والمدبرات بالفاو وذكر
 الثلاثة اول بالواو وليكن السبق والسبق من مسبب عن المذكور قبله
 فانها تنزعت ونشطت وسبحت فسبقت الى ما امرت به فذبت ولو كانت
 السباقيات هي السفرة او النجوم والنفوس القديمة لما عطف عليها فعل
 السبق والسبق بالفاو فاما قوله قال مسروق ومقاتل والمكبي فالسباقيات
 سبقا في الملايكة قال مجاهد ابوروق سبقت اية ادم بالخير والعمل
 الصالح والايان والمصدق قال مقاتل تسبق بالافاح المؤمنين
 الى الجنة وقال الفراء والنجاح في الملايكة تسبق الشياطين بالوحي الى الله
 نبيا اذ كانت الشياطين تسترق السمع وهذا القول خطأ لا يخفى فساد
 اذ يقتضي الله شره به الملايكة والشياطين في القايم الوحي وان
 الملايكة تسبقهم به الى الله نبيا وهذا ليس بصحيح فان الوحي الذي تأت به الملا
 يكة الى الله نبيا لا تسترقه الشياطين وهم معزولون عن سماعه وان
 استرقوا بعض ما يسمعون من ملايكة السماء الدنيا من امور كرم
 فانه سبحانه وحيه الى الله نبيا ان تشرق الشياطين شيئا منه وعزام
 عن سمعه ولوان قائل هذا القول فسر سابقات بالملايكة التي
 تسبق الشياطين بالرحم بالشرب قبل لقاء الكلمة التي استرقها
 كوجه فان الشياطين بعد من سرعا بالقائه الى وليه فتسبق الملايكة

في نزوله بالشهب الشواقب فتدلكه وربما القى الكلمة قبل ادراك الشهاب
له وفسرت السابقات سبقا بانفس السابقات الى طاعة الله ومعرفة
صناته واما المديريات امرا اجعوا على الملائكة قال مقاتل هم جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت يد برون امرائه تعالى في ان رده دم
للعنسات امرا قال عبد الرحمن بن سابط جبرئيل موكل بالرياح
وباجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات وملك الموت موكل
بقبض الاله نفس واسرافيل ينزل بالامراء عليهم وقال ابن عباس
هم الملائكة وكلهم الله بالامر وعرفهم الملائكة والموقوف عليها بعضهم
آدم يحفظون ويكتبون وبعضهم وكلوا باله مطار والنبات والخسف
والمسح والرياح والسموات والارض وقد اخبر الله كل بالرحم ملكا والرويا
ملك موكل بها والمجنة ملائكة موكلون ببق رثها وعملاتها واوليها
وغراسها وثمرتها وارقا واريكها والنار ملائكة موكلون بعمل ما فيها
وايقادها وعنده ذلك فالدين وما فيها واجنة والنار والموت واحكام البر
قد وكل الله بذلك كله ملائكة يد برون ما شاء الله من ذلك ولهذا كان
الله يمار بالملائكة احدا ركان الله يمار الذي لا يتم الله يمار الله بملك
واما من قال انها اجنوم فليس هذا من قول اهل الله سلام ولم يجعل الله
الاجنوم تدبر في خلق بل هي مدبرة مسخرة كما قال تعالى والشمس والقمر
والاجنوم مسخرات بامرنا فانه بانه هو المديري للملائكة لا امر العالم العلوي
والسفلي قال جرير بن زيد في السابقات والمديريات بالفا وما قبلها
بالواو لان ما قبلها اقسام مستأنفة وهذان القسمان منسبان
عن الذي قبلها كما قاله في اللام في سبعة فسبق في نقول قام فذهب
او جيب الف ان القيام كان سببا للذهاب ولو قلت قام وذهب

لم يجعل القيام

لم يجعل القيام سببا للذهاب واعتبر عليه الواحد فقال هذا غير مطرد
في هذه الآية لانه يعمد ان يجعل السبق سببا للذي يبر من السابقات
ليست الملائكة في قول المفسر قلت الملائكة
داخلون في السابقات قطعها واما اختصاص السابقات بالملائكة فمنها
محتمل واما قوله بعد ان يكون سبق سببا للتدبير فليس كما زعم بل
السبق المبادىء الى تنفيذ ما يقربه الملك فربما سبب للفعل الذي
امره وهو التدبير مع ان الفاعل على التعقيب وان التدبير يتعقب
السبق بلا تراخي بخلاف انقسام الثلاثة واسم اعلم وجواب
القسمة محذوف يدل عليه سياق وهو البعث المستلزم لصدق الرسول
وثبوت القرآن او انه من القسم الذي اراد به التنبيه على الدلالة والعبرة
بالقسم به دون ان يراد به مقسم عليه بعينه وهذا القسم يتضمن انفا
المقسم عليه وان لم يذكر لفظا ولعل هذا مراد من قال انه محذوف للعلم به
كن هذه الوجه الطيف مسلحا فان القسم به اذا كان دال على القسم عليه
مستلزما استغنى عن ذكره وذكره وهذا غير كونه محذوف الدلالة كما
بعد عليه فاما لعل هذا قول من قال انه انما اضم برب هذه الاشياء
وحذف المضاف فان معناه صحيح كمن على وجه الذي قد روي فان
اقسامه بجانه هذه الاشياء لظهور دلالتها على ربها ووحدايتها
وعلمه وقدرته وحكمته فالاقسام بها في الحقيقة اقسام بربها و
صفا لله فتأمل له ثم قرر سبحانه بعد هذا القسم المعاد ونبوة موسى
المستلزمة لنسب محمد صلى الله عليه وسلم الى ادم ان يكون موسى نبيا ومحمد
ليس نبيا مع انه ما ثبت نبوة موسى فلم يدر نظيره او اعظم منه وقر سبحانه
تكليمه لموسى بذاته له بنفسه فقال اذا ناداه ربه فابنت المستلزم للكلام

7

والتكليم وفي موضع اخر اثبت النجا والنذا والنجا نوعا من التكليم ومحال
 ثبوت السرور بدون اجتناب من امره ان يخاطبه بالسر خطاب فيقول
 له هل لك الى ان تزكى واهدبك الى ربك فتخشي فيه هذا من لطفه لا
 وليته من وجوه احدها اخرج الكلم فخرج العوض ولم يخرج من امر
 والزام وهو اللطف ونظيره قول ابراهيم لصفيته المكرمين الانا اكلون
 ولم يقل اكلوا المثلث في قوله الى ان تزكى والتمزك في العلم والحق
 البركة والزيادة فخرج عليم اي يقبل كل عاقل ولا يردده الا كل احمى جاهل
 المثلث قوله تزكى ولم يقل ان كيك فاضاف التزكية الى نفسه وعلى هذا
 يخاطب المملوك الرابع قوله واهدبك اي اكون دليلك ومن هاديا بين
 يدك فنسب الهداية اليه والتزك الى الخاطب اي اكون دليلك وها
 ديا فتشركه انت كما تقول للرجل هل كان ادلك على كذا اخذ منه واشت
 وهذا الصبر من قوله اعطيك انما من قوله الى ربك فانه في هذا صا
 يوجب قبول ما دل عليه وهو انه يدعوه الى ويوصل الى ربه فاطم وخالقه
 الذي اوجبه ومباه بنوع جيننا وصغيرا وكبيرا واتاه الملك وهو
 نزع من خطاب الله سنو طاف والالزام كما تقول ان يخرج عن طاعة
 سيدك الا تطيع سيدك ومولاك وما لك وتقول للولد الى تطيع اباك
 الذي رباك السا در قوله فتخشي اي اذا هديت اليه وعرفته حشيت
 لان من عرف الله خافه ومن لم يعرفه لم يخف فحشيت كما مرون يعرفه
 وعاندر المعرفة نكروا خشية السابغ ان في قوله هل لك فائدة
 لطيفة وهي ان المعنى هل لك في ذلك حاجته او ادب ومعلوم ان كل عاقل
 يبادر الى قول ذلك لان اداعي انما يدعوا الى حاجته ومصلحة لا الى حاجته
 اداعي فثان يقول احاجة نك وانت المخرجة وانا الدليل لك والمرشد

الاعظم

الاعظم مصالحك فقابل هذا بغاية الكفر والعناد وادعي ان رب العباد
 هذا وهو يعلم انه ليس بالذي خلق فسوي ولا قدر فزدي فكذب الخبز وعصى
 ان من ثم ادبر يسعي بالخدعة والمكر فحشر جنوده فاجابوه ثم نادى فيهم بانه
 دهم ان عبادا استخفهم فاطاعوه فبطش به جبار السموات والارض
 بطشة عزيزة مؤتدرة ولحقه نكال ان حرقه والاولى ليعتبر بذلك من
 يعصى فاعتبر بذلك من طغى ربه من المؤمنين وحق القول على المؤمنين
 ثم اقام سبحانه حجة على العالمين بخلق ما هو اشد منهم واكبر واعظم واعيا
 ارفع وهو خلق السما وبناها ورفع سمعها وتوسيتها واطلام ليلها واخراج
 صياها وخلق الارض ومدها وبسطها ونهيته لما يرد منها واخرج
 منها شراب يحيل به واقواتهم وارسي اجبال فجعلها رواسي للارض وجعلها
 ينابيع ماء فاعلموا انهم من الملائكة ما يتم به مصالح الحيل والناطق
 البرهيم فمن قدر على ذلك كله كيف يعجز عن اعادة خلق جديد فثان مل
 دلالة المقسم به المذكور في اول السورة على المعاد والنجاة وصدق
 الرسل كدلالة هذا الدليل المذكور واذا كان هذا هو المقصود لم يكن محتسا
 جال جواب والله اعلم **فصل** في تفسير المرسلات عرفا
 فاما المرسلات فالتسليطات التي تنزل بالفرقان فاما المرسلات فالتسليطات
 عنده او نذر انما توقعه لواقع ففسرت المرسلات بالملائكة
 وهو قول ابي هريرة وابن عباس في رواية مقاتل وجماعة وفسرت
 بالريح وهو قول ابن مسعود واحدا الروايتين عن ابن عباس في قوله
 فتادة وفسرت بالسحاب وهو قول الحسن وفسرت بالانبياء وهو
 رواية عطاء عن ابن عباس قل الله سبحانه يرسل الملائكة

الخ

ويرسل الانبيا ويرسل الرياح ويرسل السحاب فيسوقه حيث يشاء ويرسل
 الصواعق فيصيب بها من يشاء فارسله واقع عاذلك كله وهو نوعان
 ارسال ديني يحبه ويرضاه كارسال رسوله وانبيائه وارسال كونه وهو
 نوعان نوع يحبه ويرضاه كارسال ملائكته في تدبير امر خلقه ونوع
 لا يحبه بل يخطئه ويغضبه كارسال الشيطان على الكفار فالارسال
 المقسم به ههنا معتمد بالعرف فاما ان يكون صنفا لم يكن في ارساله
 من الملائكة ولا يدخل في ذلك ارسال الرياح ولا الصواعق ولا الشيا
 طين واما ارسال الانبيا فلو اريد لقال والمرسلين وليس في الفصح نسبة
 الانبيا مرسلات وتكلف اجاعات المرسلات خلافا للمعهود من
 استعمال اللفظ فلم يطلق في القرآن جمع ذلك الا جمع تذكير لاجمع ثابت
 وايضا فاقتران اللفظ به بعدها من الاقسام لا يناسب تفسيرها
 بالانبيا وايضا فان الرسل مقسم عليهم في القرآن لا مقسم بهم كقول
 ثابته لقذارسلنا اليهم من قبلك وقوله وانك لمن المرسلين وقوله
 يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وان كان العرف من التبع كعرف
 المرس وعرف الديك والناس الى فلان عرف واحداي سا بقوله في
 قصده ومتوجها اليه جاز ان تكون المرسلات الرياح وتؤيده عطف
 العاصفات عليها وانما شئت وجاز ان تكون الملائكة
 وجاز ان يعلم المتوهم لوقع ان رسال عرفا عليها وتؤيده ان الرياح
 من كمالها ملائكة **ك** تسوقها وتضربها
 ويريد كونه الرياح عطف العاصفات عليها بقاء التعقيب والتيب
ف كانهما ارسالان تفصيف ومن جعل المرسلات
 للملائكة قال في تعصيفه فيها مسرعة كما تعصف

الرياح والاضداد كثر من على انها الرياح وفيها قول ثالث
 انها تعصف بروح الكافريات عصف بالشئ اذا ابادته واهلكه
 قال **ك** ان عصفه تعصف بالدارع والحاسر
ح كانه ابلحس وهو قول متكلف فان
 المقسم به لا بد ان يكون اية ظاهرة تدل على الزمنية واما ان مر الغاية
 التي يراد بها فانما يقسم عليها وانما يقسم سبحانه بل لا يكتفي
 وكتابه لظهور شأنه وقيامه دلالة على علام الظاهر والدا
 له على ثبوتها واما انما شئت نشأ فهو استيناف قسم آخر ولهذا
 به بالواو وما قبله معطوف على المقسم اليه ذلك بالفا قال به مسعود
 الحسن ومجاهد وقتاده في الرياح تأتي بالمطل ويدل على صحة قوله قوله
 تعا وهو الذي يرسل الرياح بين يدي رحمتي يعني انها تنشر السما
 نشر او هو صند الطي وقال مقاتل في الملائكة تنشر كتب بني ادم وحج
 اعمالهم وقال مسروق وعطاء بن ابراهيم وقال الطائفة في الملائكة
 تنشر اجنتها في جحيم عند صعودها ونزولها وقيل تنشر اوامر الله في الارض
 رصه واسمها وقيل تنشر النفوس فتحييها بالانبياء وقال ابو صالح في
 مطار تنشر الله رصه اي تحييها قلت ويجوز ان تكون
 انما شئت لان ما لا مفعول له ولا يكون المراد انهم ينشرون كذا فانهم ينفون
 نشر الميت حيي وانشر اسم اذا احياه فيكون المراد بها ان نفس ميتة حيث
 بالعرف الذي ارسلت به المرسلات او ان شياخ والرواح والبقاع التي
 حيث بالرياح المرسلات فان الرياح سبب لنشوء الانبياء والنبيا والوحى
 سبب لنشوء الانبياء والوحى سبب لنشوء الانبياء والوحى
 انما سبب لنشوء الانبياء والوحى سبب لنشوء الانبياء والوحى

خلق ثم قدر على جمع اطرافه واخر ما يتم به خلقه مع رفته وصرفها
ولطافتها فهو على ما دون ذلك اقدر فالقوم **ك**ما استبعدوا جمع العظام
بعد الفناء والاعظام قيل انما يجمع ونسوي **ك**ثر منها تفرقا
وادقها اجزا واخر اطراف المبدن وهي عظام الله نامل ومفاصلها
وقالت طائفة المعنى مخد قادر على ان ينسوي اصابع يديه ورجليه
ويجعلها مستوية شيئا واحدا **ك**ثرا البعير وعافر
الحمار لا تفرق بينهما ولا يمكن ان يعمل بها شيئا مما يعمل بها صابغة المرقمة
ذات المفاصل والله نامل من فتوى الله تعالى والبسط والقبض والشد
ما يريد من الحوائج وهذا قول ابن عباس وكثير من المفسرين والكفر
على هذا القول انما في الدنيا قادر على ان يجعل عظام بنانه مجتمعة دون
تفرق فكيف لا يقدرك على جمعها بعز تفريقها فهذا وجه من الاستدلال
غيره والله وهو الله استدلال بقدرة سبانه على جمع العظام التي فرقتها
ولم يجمعها والله استدلال بقدرة سبانه على جمع عظامه بعز تفريقها
وهما وجهان حسنان **ك**ل منهما الترتيب من وجه
فبرحم الله اول انه هو المقصود وهو الذي انكر الكفار وهو ارجع على
نسق الكلام واطرح والان الكلام لم يستل جمع العظام وتوزيعها في
الدنيا وانما سبق لجمعها في الآخرة بعز تفريقها بالموت ويرجع القول
الثاني ولعله قول جمهور المفسرين حتى فهم من لم يذكر عينه والله استدلال
بآية ظاهر مشهورة وهي توزيعها في مع انتظامها في كف واحد وار
بتأط بعضها ببعض فهي متفرقة في عضو واحد يقبض منها واحدة وبسطها
اخرى وحركة واحدة والله فرك ساكنه ويعمل بواحدة والله فرك معطلة
ولها في كف واحد قد جمعها ساعدا واحدا فلو شاء سبانه لسواها فجعلها

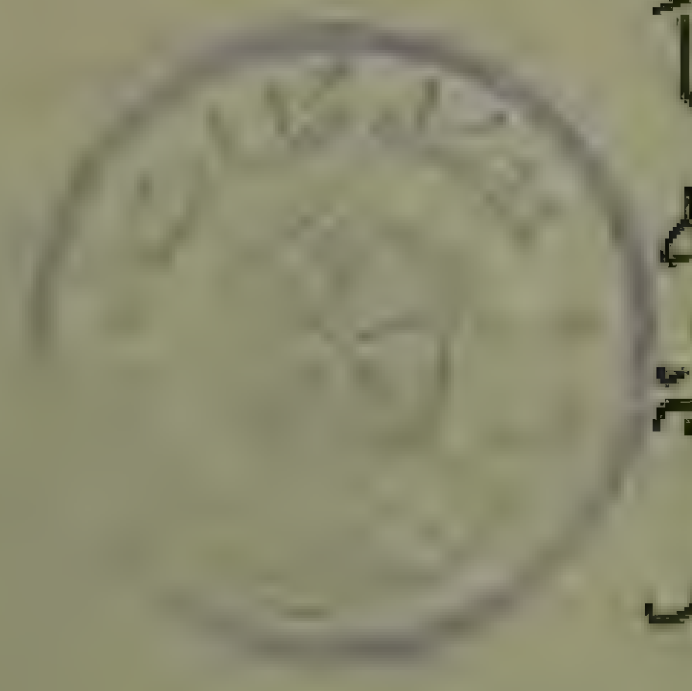
صفة واحدة كما طرد الكف ففاته هذه المنافع والمصالح التي حصلت بتفر
يقا في هذا العظم الله ذلك على قدرته سبحانه على جمع عظامه بعد الموت
ثم اخبر سبحانه عن سق حال الانسان فاصار على المعصية والفجور
وانه لا يرعوي ولا يخاف يوما يجمع الله فيه عظامه ويبعثه حيا بل هو يريد
للمفجور ما عاش فيعجز في حال ويريد المفجور في عند ما بعد وهذا عند
الذي يخاف الله والدار الآخرة فهذا لا ينهم على ما مضى منه ولا يقلع في
حال ولا يعزم في المستقبل على الترتيب بل هو عازم على الله ستماره وهذا
عند التائب المتنبئ بربنا سبحانه على الحامل له علم ذلك وهو استعداده
ليوم القيمة وليس هذا استبعاد الزمان مع اقراره بوقوعه بل هو استبعاد
لوقوعه **ك**ما في عن طرفة في موضع آخر قوله
ذلك رجع بعيداي بعيد وقوله ليس المراد انه واقع بعيد من هذه هذا قول
جماع طائفة من المفسرين منهم ابن عباس واصحابه قال ابن عباس يقدم
المنزلة ويؤخر التوبة وقال قتادة **ك**ما في قوله قدما
قدما في معاصي الله لا ينزع عن فجوره وفي الآية قوله اخر وهو ان المعنى بل
يسري الله سبحانه ليكرزب بما اصابه من البعث ويوم القيمة وهذا قول
ابن زيد واختيار ابن قتيبة وايضا الحق قال هؤلاء ودليل ذلك قوله
يسئل اياك يوم القيمة ويرجع هذا القول لفظه بل فانها تعطي ان الله تعالى
لم يبق من يوم القيمة مع هذا البيان والحق بل هو يريد للتكذيب به
ويرجع ايضا ان السباق كلمة في دم المكذب بيوم القيمة لا في دم العاصي
والفاجر وايضا فان ما قبل الآية وما بعد ها يدل على المراد فانه قال لا يحسب
الله انسانا ان لم يجمع عظامه بل قادر على ان ينسوي بنانه فانكر سبحانه
عليه حسبانه ان الله لا يجمع عظامه ثم قرأ عليه قد تدركه علم ذلك ثم انكر عليه

فلا

انما يتوهم من يتوهم برقي الملائكة بروح الميت وانهم ملائكة موحدة وملا
 ئكة عذاب بخلاف التماس الرقية وفي الدعوى فانه لما جملوا منه المختص
 الثاني ان الروح انما يرقى بها الملك بعد مفارقة جوفها وحشد يعلق من
 يرقا بها واما قبل المفارقة فطلب الرقية للمريض من الحاضرين ان يمسوا من طلب
 علم من يرقا بها الى الله تعالى ان فاعل الرقية يمكن العلم بقلوب
 فيحسن السؤال عنه ويغيره كما هو واما الراي الى الله فلا يمكن العلم بتعيينه
 حتى ينزل عنه ومن انما ينزل بها عند تعيين ما يمكن السائل ان يصل
 الى العلم بتعيين الرابع ان مثل هذا السؤال انما يراد به تخصيص آثاره
 فهو من فعل ما يقع بعد من قوله من ذلك الذي يقره انه فرضنا حسنا او يراه
 انما رفق ما يذكر بعدها لقوله من ذلك الذي يشفع عنه الله باذن الله
 وفعل الراي الى الله لا يحسن فيه واحد من ان مررنا هنا بخلاف فاعل الرقية
 فانه يحسن فيه الله وانما يحسن ان هذا فرج على عادة العرب وغيرهم في
 طلب الرقية لمن وصل الى مثل تلك الحال **فك** في سبب ما جرت
 عادتهم بقوله وحذف فاعل القول لانه ليس الفرض متعلقا بالقيام با
 القول ولم تجر عادة المخاطبين بان يقولوا من يرقى بروحه فكان مثل
كلام عما الفوجت العادة بقوله اولى اذ هو تذكيرهم بما
 يشاهدونه ويسمعونه استاذين انه لو اريد هذا المعنى لكان وجه الكلام
 ان يقال من هو الراي ومنه الراي لوجه الكلام غير ذلك كما يقال من هو
 القائل منك كذا وكذا في الحديث من القائل كذا كذا استمع ان كلمة
 من انما يسأل بها عن التعيين كما يقول من الذي فعل كذا ومن ذلك الذي
 قال فيعلم ان فاعلا قايلا لفعل ولا قال ولا يعلم بتعيينه فيسأل عن تعيينه
 بمر تارة وبآي تارة وهم لم يسألوا عما يعين الملك الراي بالروح الى الله

فان قيل

فان قيل بل علموا ان ملك الرحمة والعذاب صاعد بروحه ولم يعلموا تعيينه
 فيستلوا عن تعيين احدهما قيل هم يعلمون ان تعيينه غير ممكن فكيف
 يستلمون عن تعيين ما لا سبيل للمسا مع الى تعيينه ولا الى الكلمة بالعلم
 به الثاني ان الله تعالى انما سيفت لبيان يأسه من نفسه و
 يأس من احاطة من معه وتحقيق اسباب الموت وان قد حضر ولم يبق شيء ينجع
 فيه ولا يخلص منه بل هو قد ظن انه مفارق للحالة كما هو من انه قد
 علموا انه لم يبق لا سبب احياة المعتادة تأثر في بقاؤه وظلوا اسبابا
 خارجة عن المعتاد تستجيب الراي والدعوات فقالوا من راق اي من
 يرقى هذا العليل من اسباب الهلاك والرقية عندهم كانت مستعملة
 حيث لا يجزي احد **الثاني** ان مثل هذا انما يراد به النفى والله مستبعد
 وهو احد التفتير من ان الله يه اي لا احد يرقى من هذه انما يراد به
 استعجال العلم بعد ما وصل صاحبها الى هذه الحال فهو استبعاد لنفع الرقية
 لا طلب لوجود الراي كقوله قال من يحيل العظام وفيه مريم اي لا احد
 يحيلها وقد صارت الى هذه الحال فان امر يد بها هذا المعنى استحال ان يكون
 من الرقى وان امر يد بها الطلب استحال ايضا ان يكون من وتبيننا انما في
 مثل هذا انما تستعمل للطلب اوله نكر وحشد فنقول في الوجه
 العاشر انها اما ان يراد بها الطلب والله مستبعد والطلب اما ان يراد به
 طلب الفعل او طلب التعيين ولا سبيل الى حل واحد من هذه المعاني على
 الرقى كما بيناه واستأعلم **فصل** ومن اسرار
 هذه السورة انه سبحانه جمع فيها لاول مرة بين حال الظاهر وباطن
 فزير وجوههم بالنظر وبواطنهم بالنظر امية فلا اجل لبوا ظنهم ولا انهم
 ولا احلى من استنظر امية ولا اجل لظواهرهم من نظره الوجه وفيه اشراقه



بلغ

وتحسينه ونهجه وهذا قال في موضع آخر ولما هم بضرة وسرور ونظيره
 قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا فنذا جلالنا
 ونزولنا ينسج ثم قال ولباس المتقوي ذلك حينئذ فنذا جلالنا ونبطه قوله
 انان ينال السماء الدنيا بنسج الكواكب فنذا جلالنا ونظيره قوله ثم قال وحفظ
 من كل شيطان حاسد فنذا جلالنا ونبطه قوله عن امرئ العزير
 بعد ان قال ليوسف اخرج عليهن فلما رأينهم كنهن وقطعن ايديهن وقلعن
 حاشي سمنه ما هذا بشار ان هذا الله ملكك كترت قالت فذكرت ان هذا المستنير
 فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فذكرها لهذا هو من تمام وصفها كما
 سنه وان في غايه المحاسن ظاهرا وباطنا ونظر الى هذا المعنى ويناسبه
 قوله ان تلك ان لا تجوع فيها ولا تملأ وانك لا تظأ فيها ولا تضج فقابل بين
 الجوع والملأ لان الجوع ذل الباطن والعزير ذل الظاهر الحسني والاراد
 المعنوي فنذا نزاد سفر الدنيا وهذا زاد سفر الآخرة ولم يبق قول هو ويا قوم
 استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدررا ويزدكم قوة الى قوتكم
 فالاول القوة الظاهرة المنفصلة عنهم والثاني الباطن المتصل بهم ف
 يشبه قوله فانه من قوة ولاناصر فنفي عنهم هذا فغير المدافع من انفسهم وقول
 والمدافع من خارج وهذا الناصر **فصل** ومن اسرارها
 انها تضمنت اثبات قدرة الرب على ما علم انه لا يكون ولا يفعل وهذا
 على احد القولين في قوله بلقياديين على ان نسوي بناءه فاجزاه قدس
 علمه ولم يفعل ولم يدره وامر من هذا قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
 بورا فاسكناه في آلهم وانا على ذهاب به لقارورة وهذا
 ايض على احد القولين اي تغور العيون في آلهم فلا يقدرون على الما قال
 ابن عباس يريد ان سيخضض فيذهب فلا يكون من هذا الباب

وقال بين الظاهر وهو
 حلالا من الفخر وهو
 الظاهر بالبر والبر
 للشمس والبر من هذا
 قوله تعالى ونزولنا فان
 خير الله تعالى في ذكره
 الظاهر هو

بل يكون

بل يكون من باب القدرة على ما سيفعله وامر من هذين الموضعين قوله
 تعالى قل هو الله احد لا يشعب عليه علم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم
 وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزول هذه الآية اعود بعن
 جبرك وكبر قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يد ان يقع في احته خسف
 ولكن لا يكون عاها وهذا عذاب من تحت الارض وروي انه كان في
 الة من قذف ايها وهذا عذاب من فوق فيكون هذا من باب الة جبار
 بقدرته على ما سيفعله وان اراد به القدرة على هذاب الة ستيصا
 فهو من القدرة على ما لا يريد وقد صرح سبحانه بان لو شاء لفعل ما لم يفعل
 في غير موضع من كتابه كقوله ولو شاء ربك لآمن من في السموات
 والارض جميعا وقوله ولو شئنا لا يتنا كل نفس هذاها ونظا
 وهذا ما لا يخفى فيه بين اهل السنة وبه يتبين فساد قول من قال
 ان القدرة لا تكون الا مع الفعل لا قبله وان الصواب التفسير بين
 القدرة الموجبة والمحيية فنفي القدرة عن الفاعل قل الملائكة مطلقا
 خطأ وانه اعلم **فصل** ومن اسرارها انها تضمنت الثبات
 والاثبات في تلقي العلم وان لا يحل سماع شدة محبة ووصف وطلبه على مبا
 درة المعلم بالخذ قبل فراغه من كلامه بل من آداب الرب التي ادب بها
 بنيه صلى الله عليه وسلم امره بترك الة استعجال على تلقي الوحي بل يصبر الى ان
 يفرغ جبريل من قرأته ثم يقرأه بعد فراغه عليه فلهكذا ينبغي له لب
 العلم ولما معه ان يصبر على ما يحل حتى يقضي كلامه ثم يعيد عليه او يسأل عما
 انشغل عليه منه ولا يبادر به قبل فراغه وقد ذكرنا في هذا المعنى في ثلاثة
 مواضع من كتابه هذا احدها والثاني قوله وكذا انزلناه حكما عربيا
 وصرفنا فيه من الوحي لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فنعال الله الملك



الحق ولا يعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني علما وانما
قوله سنقرئك فلا تتسرع في ما شاء الله فمعه لسوء ان لا ينسا ما افواه
اياة وهذا ينال الغراءة وما بعدها وقد دم الله سبحانه في هذه السورة
من يدثر العاجلة عما الاله جلده وهذا لا يستعجل له بالتمتع بما بقى وايشاع
ما بينه وبين كل دم ووعيد في هذه السورة عما هذا الاله يستعجل ومجبة
العاجلة فامردته ان يغفر ما ماله هو من استعجاله وحسب العاجلة وتكذ
ببه بيوم القيمة من فرط حب العاجلة وايشاع لها واستعجاله بنصيبه
ومتع به قبل اوانه ولولا حب العاجلة وتكذ به طلب الاله استعجال
لتمتع به في الاله اكل ما يكون وكذا تكذ به وتولي وترك الصلاة
هو من استعجاله ومحبة العاجلة والرب سبحانه وصف نفسه بضد ذلك
فلم يعجل عما عبده بل امله الى ان بلغت الروح التراقي واقوى بالموت وهو
الى هذه الحال مستمر على التكذيب والتولي والرب تعالى لا يعاجله بل يمله
ويحدث له الذكر شيئا بعد شيء ويصرف له ان يات ويضرب له الاله مثال
وينبئه على مبدائه من كونه نظفة من مني عني ثم خلقه ثم خلقا سويا
فلم يعمل عليه بالخلق وهلة واحدة ولا بالعقوبة اذ كذب خبره وعصى
امره بل كان خلقه وامره وجزاه بعد تمهل وتدريج واناة ولهذا ذكر
الاله سبحانه بالعجلة بقوله وكان الاله سبحانه عجولا وقال خلق الاله سبحانه
مع عجل ساريكم اياي فلا تستعجلوه **فصل**
ومن اسرارها ان اثبات النبوة والمعاد يعلم بالعقل وهذا احد
مقوله لا اقي بنا وغيرهم وهو الصواب فان الله سبحانه انكر على من
حسب انه يترك سدى فلا يقدر لا ينهي ولا يثاب ولا يعاقب ولا ينفذ
سبحانه ذلك بطريق اجرة الجرد بل نفاة نفى ما لا يليق بنسبة اليه

ونفى من

ونفى منكم عما من حكم به وظنتم ان استدلال سبى انه على فساد ذلك و
بيد ان خلقه الاله سبحانه في هذه الاطوار وتنقل فيها طورا بعد طور حتى
بلغ كفايته باي ان يترك سدى فانه ينزع عن ذلك كما ينزع عن العت والعب
والنقص وهذه طريقة القرآن في غير موضع كما قال تعالى انما خلقنا
كم عبدا وانكم اليينا لائرجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب
العرش الكبر فاجعل كمال ملكه وكونه سبحانه الحق وكونه لا اله الا هو وكونه
رب العرش المستلزم لم يرد بيته لكل ما دونه مبطل لذلك الظن الباطل
واحكم الكذب وانما هذا احسان عليهم مثل انما رده عليهم حسابهم ان
لا يسمع سرهم ونجواهم وحسان انه لا يراهم ولا يقدر عليهم وحسان انه يسوي
بين اوليائه وبين اعدائه في محياهم ومماتهم وعز ذلك مما هو منزعه عنه
شأنهم عن سائر العيوب والنقائص وان نسبة ذلك كنسبة ما يتق
عنه فلا يليق من اتخاذ الولد والشريك ونحو ذلك فانه **ك**
سبحانه عما من حسيبه اشد الاله تعالى ان ذلك قبيح فتشع نسبته
اليه كما يشع ان ينسب اليه سائر ما ينافي كماله المقدس ولو كان يترك
سدى انما يعلم بالسمع الجرد لم يهل بعد ذلك الم يكن نظفة الاخره وما يدرك
ان تعطيل اسمائه وصفاته متع وكذا تعطيل موجد ما ومقتضاها
فان ملكه الحق يستلزم امره وكيفية وثوابه وعقابه وكذا يستلزم
ارسال رسله وانزال كتبه وبعث المعاد ليوم يحجز فيه المحسن بالاحسان
والمشرك بالسائة فمن انكر ذلك فقد انكر حقيقة ملكه ولم يثبت له الملك الحق
ولذلك كان منكر ذلك كافرا بربه وان منعه ان يقر بصانع العالم فلم يبق مع
بالملك الحق الموصوف بصفات الجلال والحقائق لغوت الحال كما ان
المعطل لكلامه وعدله على خلقه لم يبق مع به سبحانه فانه من برب لا يتكلم

ولا يأتى من ولا يأتى ولا يصعد اليه قول ولا عمل ولا ينزل من عنده ملك ولا امر
ولا يأتى ولا يرفع اليه الا يدركه و معلوم ان هذا المذبح من به رب مقدس
ذهنه ليس هو رب العالمين والاله المرسلين وكذلك اذا اعتبرت اسمه
الحكي وجدته مقتضيا لصفات كماله من علم وسمعه وبصر وقدرته
وارادته ورحمته وفعله ما يشاء واسمه المقيم مقتضيا لصفات كماله من العلم والقدرة
والشفقة وقوامه بمصالحه وحفظه له في كل صفات كماله لم يأت من بانه الحكي
المقيم وان اقر بذلك الحد في اسمائه وعظم حقائقها حيث لم يكن تقطيل
الفاظها وبانه المتوحيق **فصل في معرفة الله من ديك قوله**
هو كلا والقر والبيل اذا ادبر والصبح اذا اسفر انما الاحد الكبري الذي لا يشتر
لكن شاء من ان يتقدم او يتأخر **انتم** سبحانه بالقر الذي هو اية تليق
فيه من الآيات الباهرة الدالة على ربوبية خالقه وبارئيه وحكمته وعلمه
وعنايته بخلقها هو معلوم بالمشاهدة وهو سبحانه انتم بالسماء وما
فيها والارض من الملائكة وما فيها ما نراه من الشمس والقمر والنجوم
وما يحدث بسبب حركات الشمس والقمر من الليل والنهار وكل ذلك آية
من آياته ودلالة من دلائل ربوبيته ومن تدبر أمره هذه النعمان
العظيمين وجدتهما من اعظم آياته في خلقها وجبرها ونورها وحركتها
على ما لا يأتى ولا يفترح دال على قدرته في حركتها اختلاف
بالبطو والسرعة والرجوع والارتفاع والخفض والارتفاع
ولا يجري لحدتها في ذلك صلاحه ولا يدخل عليه في سلطانه ولا تدرك
اسم القمر ولا يجنى البيل قبل انفضائه انما ربل بكل حركة مقدرة ونوع
معين لا يشركه فيه الاخر كما ان لا يشترط منفعة لا يشترط فيها الاخر
وذلك ما يدل من له ادنى عقل على انه بتسخير مسخر وامر وتدبير

مدبر

مدبر حكمت العقول والاحاطة على كل دقيق وجليل وفوق ما علمت
الناس من احكم الذي في خلقها حال انقل اليه عقولهم ولا يشترط اليه مباديها
او هاهم فغايتنا الله عترف بجلال خالقها وكمال حكمته ولطف تدبيره
وان نقول ما قاله اولو اله الباب قبلنا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه
فغنا عذاب النار ولوان العبد وصف له جرم اسود مستدير عظيم
اخلق يبدو فيه النور كخيطة متسحر ثم يتنزل بكل ليلة حتى ياتي من
نوره فيصير ارضي شئ ولحسنه واجله ثم يأخذ في انقضاء حتى يعود
الى حاله الا انه يحصل بسبب ذلك معرفة الله شهودا وسين وحساب
اجال العالم من موافقت جهم وصلاتهم وموافقت اجاباتهم ومداريتهم
ومعاملتهم التي لا تقوم مصالحهم الا بها فصالح الدنيا والدين متعلق
بالله هاتين وقد ذكر سبحانه ذلك في ثلاث آيات من كتابه احدها قوله
سبحا لوليك عن الله هاتين قل في موافقت الناس فالحق والاشارة قوله هو
الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين
والحساب ما خلق الله ذلك الا يا احق فيفصل آياته لتعلموا عظمته
التي لا تواء جعل الليل والنهار آياتين نحو نايه الليل وجعلنا آية
النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وكل شئ فصلناه تفصيلا فلولا ما يحدث الله سبحانه في آية الليل من
ربادة ضوئها ونقصانها لم يعلم مبهقات الحج والصدوم والعدد ومدة
الرهناع ومدة الحمل ومدة الآجالة ومدة اجل الحاملات فان قيل
كان يحسن هنا حركة الشمس والديام التي تحفظ بطبوع
الشمس وغروبها كما يعرف اهل الكتاب من موافقت صياهم واعبادهم بحسب
الشمس فيل هذا وان كان فكنا الله انه يعسر ضبطه ولا يثق

عليه الله احد من الناس ولا يرب ان معرفة او ايل مشهورا فاساطرها
واواخرها بالقران يمشرك فيه الناس وهو سهل من معرفة ذلك
بحسب الشئ واقل اصطر ابا واختلاف ولا يحتاج الى تكلف حسنا
وتقليد من لا يعرفه من الناس لم يعرفه فالحكمة الباطنة التي
في تقديس كسني والشهور سيرة القمر اظهر واشنع واصح واقل اختلاف
من تقديسها بسيرة الشمس فالرب جل جلاله دبر الهة بهذا المنذر
العجيب لما فاع خلقه في مصالح دينهم ودينهم مع ما يتصل به من
ان استدلال به على وحدانيته الرب وكما حكته وعلمه ونذيره فشهادة
الحق بتغير الابرار الفلكية وقيام ادلة المحذوث والخلق عليها في
ايات ناطقة بلسان احوال على **ك**ريب اله هريه
ومن نادى الفلاسفة والملاحدة القائلين بانها انزليه ابدية لا
يتطرق اليها التغيير ولا يمكن عدما فاذا قامل بصير القمر مثلا وانفتحا
الى محل يقوم به وسيره دايبا لا يفتقر مسير مسخر مدبر وهبوطه
تارة وارثا على تارة وافول تارة وظهور تارة وذهاب نور شيئا فشيئا
ثم عوده اليه كذلك وذهاب صنوه جلة واحدة حتى يعود قطعة مظلمة
بالكسوف علم قطعا انه مخلوق مررب مسخر تحت امر خالق قاهر مسخر
له كما يشاء وعلم ان الرب سبحانه لم يخلق هذا باطلا وان هذه الحركة
فيه لا بد ان تنتهي الى انقطاع والسكون فان هذا الصنوء والنور
لا بد ان ينتهي الى صمد وان هذا السلطان لا بد ان ينتهي الى العزل
وسيجع بينهما جامع المخرقات بعد ان لم يكونا مجتمعين وينتهي بها
حيث نشا ويرك المشركون من عبدها حال الهتهم التي عبدوها
من دونه كما يرك عبدا الكواكب انشادها وعباد السماء انقطارها

وعباد الشمس

وعباد الشمس تكبرها وعباد الله صنام اهانتها واتقاه في النار
احقر شئ واذا له واصغر كما اري عباد العجل في الدنيا حاله ومبادر عباده
شكته وتحقته والتعزى تزيقه وتذروه وتشف في ايم وكما اري عباد الله صلح
في الدنيا صوره مكسرة مخزلة متفاعة بان ملكة الفذرة ومعاول
المجديس قد هشتت منها تلك الوجوه وكسرت تلك القوس وقطعت
تلك الابرى وان رجل التي كانت لا يوصل اليها بغير التقبيل والى استلام
وهذه سنة الله التي لا تبدل وعادته التي لا تحول ان يرك عباده غير
حال معبوده في الدنيا والآخرة وان كان المعبود غير راض بعبادة
غيره ارادة بتزويده منه ومعاداة له احوج ما يكون اليه ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويعلم الذين كفروا انهم كانوا في ذمير
م تأمل سطورا كالتأملات **م** من الملك الله على اليك رسائل **م**
م وقد خط فيها لتأملات **م** الاكل شئ ما خلا الله باطل **م**
ولو شاء تعالى لا يبقى لغيره حالة واحدة لا يتغير وجعل التغيير في الشمس
ولو شاء لغيرها معا ولولا لبقاءها على حالة واحدة ولكن يرك عباده
ايات في انواع تصاريها ليدلهم على انه الله الذي لا اله الا هو الملك الحق
المبين المفعال لما يريد الاله الخلق والامر بتبارك الله رب العالمين
واما تاتى القمر في لطيف ابدان الحيوان والنبات وفي المياه وجنس
البر ومدة وجرات الله مواضع وتنقلها من حال الى حال وغير ذلك من
المنافع فامر ظاهر **فصل** **و** اما اقتسامه سبحانه
بالليل اذا بر فلما في ادبار واقبال انهار من ابيد الدالات الظاهرة
على المبدأ فانه مبداء معاديين في مشهور بالعباد بينا الحيوان
في سكوة الليل قد هدت حركتهم وسكنت اصواتهم ونامت عيونهم

وصاروا اخوان الله موات اذا قبل من النهار داعية واسمع اخلاق مناديه
 فانتشرت منهم الحركات وارتفعت منهم الاله صوات حتى كانهم قاموا
 احياء من القبور يقولون قاتلهم احديهم الذي احبنا بعد ما ماتوا
 اليه المنتور فهو معاد جيد ابداه واعاده الذي يبدى ويعيد قوت
 ذهب بالليل وجاء بالنها سويك المولود القهار فمن تأمل حال الليل
 اذا عسعس وادبر والصبح اذا تنفس واسفر فزعم جبريل ان الظلم بنفسه
 واصناف العالم بنفسه ونزل كتاب المواعيد بعساكم فاضحكم نوحا حي
 الله رضى بتناشيره وبشائره فيا لها ايتان شاهدتان بحدائنه
 منشيها وكال من يوتيه وعظم قدرته وحكمته فتبارك الذي جعل طلوع
 الشمس وغروبها مقيما لسلطان الليل والنهار فلو لا طلوعها لبطل امر
 العالم كله فكيف كان الناس يسعون في معاشهم ويصرفون في امورهم
 والدينا مظلمة عليهم وكيف كانت تفهمهم بحقوق مع فقللة التورود وكه
 واي ثمار ونبات وحيوان كان يبعد وكيف كانت تتم مصالح ابدان الحيوان
 والنبات ولو لا غروبها لم يكن للناس هدد ولا فراخ علم حاجتهم الى
 الهدى لرجع ابدانهم وجرد حواسهم فلو لا اجتماع هذا الليل عليهم بظلمته
 ما هددوا ولا قروا ولا سكنوا بل جعل الله **الحاكم** **الحاكم**
سكنا ولما شاء **سكنا** كما جعل النهار ضياء و
 معاشا ولو لا الليل وبرده لاحترقت ابدان النبات والحيوان من دوام
 شروق الشمس عليها وكان يحرق ما عليها من نبات وحيوان فانقضت
حكمة **الحاكم** **الحاكم** **الحاكم** ان جعلها
 سرجا يطلع على العالم في وقت حاجتهم اليه ويغيث في وقت استغنائهم
 عنه فظلمت على مصلحتهم وخفيت على مصلحتهم وصار من نور الظلمة على انوارها

متفاوتين متظاهرين على مصلحة هذا العالم وقوامه فلو جعل الله سبحانه
 النهار يسرا مدلا الى يوم القيمة لكان الليل سرمدا الى يوم القيمة لفانت مصا
 الى العالم واشتدت الضرورة الى تعيين ذلك وان الله بعينه وتأمل حكمته
 سبحانه في ارتشاع الشمس وانخفاضها لاقامة هذه الاله زمينة الاله ربي
 من السنة وما في ذلك من مصالح الخلق في الشتاء تغور الحرارة في
 الشجر والنبات فينبول منها مواد الثمار ويكف لها فنبش منها السمك وينقد
 فيحدث المطر الذي به حياة الارض ونبات ابدان الحيوان والنبات وصول
 الاله فعال والقوى وحركات الطليح وفي الصيف يحتم الهول فينبض
 الثمار وتشتد الجيوب ويحرف وجه الاله رضى فينبش العمل وفي الخريف يصفى
 الهول وتبرد الحرارة ويمد الليل وتسترع الاله رضى والشجر للحل والنبات
 مرة ثانية بمنزلة راحة الحامل بين الحملين في هذه الاله زمينة مبداء
 و معاد مشهود وشاهد بالمبدأ والمعاد الغيبي والمقصود ان حركة
 النيران تتم مصالح العالم وبذلك يظهر الزمان فان الزمان مقدار الحركة ف
 السنة الشمسية مقدار سير الشمس من نقطة الحمل الى مثلها والسنة القمرية
 مقدرة بسير القمر وهو اقرب الى الصنيط واشد كره الناس في العلم به وقد
الحاكم **الحاكم** **الحاكم** تنقلها في منازلها في ذلك من تمام
الحكمة **الحاكم** **الحاكم** **الحاكم** **الحاكم** لو كانت تطلع وتغرب في
 موضع واحد لا تتعداه لما وصل ضوؤها وشعاعها الى **الحاكم** **الحاكم**
 من الجهات فكان نفعا ينفق هناك فجعل الله سبحانه طلوعها وادبارها
 الاله رضى لينال نفعا وتأثيرها ابقاء فلا يبقى موضع من المواضع التي يمكن
 ان تطلع عليها الاله رضى بقسطه من نفعا وانقضى هذا التدبير المحكم
 ان وقع مقدار الليل والنهار على اربعة وعشرين ساعة وبأخذ كل منها

بالع

هذه بينهم

من صاحبها و منتهى كل منها اذا امتد خمسة عشر ساعة فلو زاد مقدار
 النهار على ذلك الى خمسين ساعة مثلاً او اكثر لا اختل نظام العالم ونفسه
 اكثر حيوان والنبات ولو نقص مقدار من ذلك لا اختل النظام ايضاً
 تعطلت المصالح ولو استويا دأبنا لما اختلفت فصول السنة التي باختلافها
 مصالح العباد وحيوان فكان في هذا التقدير والتمديد الحكم من الله بالبر
 والمصالح والمنافع ما يشهد بان ذلك تقدير العزيز العليم ولهذا يذكر سبحانه
 هذا التقدير ويضيفه الى عزته وعلمه كما قال تعالى وايه لم يدل عليه من
 انهم اذا هم مظلومون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
 قال تعالى قل انتم لتكذرون بالذي خلق الله رضى في يومين وتجعلون له
 انداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر
 فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للنساء وليس ثم استوى الى السماء وهي
 دخان فقال لها وللارض اني انا طوعا او كرها قالتا اتينا طاعينين فقضا
 هذه اسبوع سموات في يومين وارض في كل سماء امرها وزيينها اسبوعاً
 الدنيا عصبها وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وقال تعالى قل ان الله صانع
 وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً فاذن ذلك تقدير العزيز العليم فلهذا ثلاثة
 مواضع يذكر فيها ان تقدير ربك الشمس والقمر والارض والسموات وما ينشأ
 عنها كان من مقتضى عزته وعلمه وانه قد رتبها بين الصغائر وفي
 هذا الكذب لا عداً الله الملاحدة الذين ينفون قدرته واختياره وعلمه
 بالمعنيات **فصل** واقسم سبحانه بهذه الاشياء
 الثلاثة وهي القمر والليل اذا ادبروا والجمع اذا اسفر على المعاد لما في
 القسم من الدلالة على ثبوت المقسم عليه فانه يتضمن كمال قدرته وقوته
 وعنايته خلقه وابداءه اخلق واعادته كما هو مشهود في ابداء النهار

والليل

والليل واعادتها وفي ابداء النور واعادته في القمر وفي ابداء الزمان واعادته
 الذي حصل بسير الشمس والقمر وابداء الحيوان والنبات واعادتها وابداء
 فصول السنة واعادتها وابداء ما يحدث في تلك الفصول واعادته فكل
 ذلك دليل ظاهر على المبدأ والمعاد انك اخبرت به الرسل كلهم عن
 فصرف سبحانه الله بات الدالة على صدق رسوله ونوع ما وجعلها
 للقطر تارة وللسميع تارة وللمشاهدة تارة فجعلها افاقية ونفسية وسموية
 وسمعية ومشهودة بالعيان ومذكورة بالاجنان فانه المعلوم
 ان **كفوراً** واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون
 ولا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً
 ولما اقام الحجج وبيّن الحجج ارتكن كل نفس بكسبها واحزها بذنبها
 واستغنى عن اولئك من قبل هداية واتباع رضاه وهم اصحاب اليمين
 الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وسلكوا سبيل الحق من الذين ليسوا من
 المصلين ولا من مطيعي المسكين وهم من اهل الجحيم مع الخائضين المكذ
 بين يوم الدين فلهذا اربع صفات اخرجتهم من روضة العليين وادخلتهم في
 جملة الكافرين انهم ترك الصلاة وهي عمود الخلاص للمعبود الثانية
 ترك اطعام المسكين الذي هو مراتب الله حسان للعبيد فلا اخلاص
 للحائق ولا احسان للميت كما قال تعالى الذين هم يراون ويمسرون الماعون
 وقال لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون
 وهذا صنف من اصحاب اليمين بقوله الذين ينفقون الصلاة وما ينز
 قناهم ينفقون وقال تنجوا فاجنبهم عن المصانع يدعون ربهم خوفاً
 وطعناً وما ينزقناهم ينفقون وقرن سبحانه بهم هذه الصفات التي هي
 في غير موضع في كتابه فامرهم تارة واثن على فعلهم تارة وتوعد

بالويل والعقاب نادى كما تارة فانه مدار النجاة عليهما ولا فلاح لمن اخل بهما
 الصنف طائفة الثالثة والرابعة اخو من بالباطل والتكذيب بالحق فا
 جتمع لهم عدم ان خلاص وانه حسان والحرف بالباطل والتكذيب بالحق
 واجتمع لاصحاب الله خلاص وانه حسان والتصديق بالحق والتكلم به
 فاستقام اخلاصهم واحسانهم ويقينهم وكلامهم واستبدل اصحاب
 الشمال بالاطلاص شرقا وبالله حسان اسادة وباليقين شكا وتكذبا
 وبالكلام النافع فوضا في الباطل فلذلك لم تنفعهم شفاعته انما تنفع
 ايمه لم يكن لهم من شفيع فيهم لان الشفاعه تنفع فيهم ولا تنفع وهذا
 لما عرضوا عن التذكرة ولم يرفعوا لها رأيا وجعلوا اعم سماعها كما محفل
 حرم وحش من الله سدا ومن الرماة ثم ختم السورة بانته جمع فيها بين
 شرعهم وقدره واقامة الحق عليهم باثبات المسئلة لهم وبيان مقتضى التوحيد
 والربوبية وان ذلك الله لا اله الا هو فالاول عدله والثاني فضله فالاول
 يوجب التسبيح والطلب في امره كما ينبغي ان يفعلوه ذلك في مصالح
 دينهم بل الشد والثبات يوجب الله استعانة واستقل والتفويض والرجوع
 الى امره ذلك بيده ليسهمل وبقوتهم وانه المستعان وعليها التكلان

فصل في ذكره قوله
 فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
 مقاتل بما تبصرون من الخلق وما لا تبصرون منه وقال قتادة اقسم بالله بشا
 كرها بما يبصر منها وما لا يبصر وقال الكلبي تبصرون من شيء وما لا تبصرون
 من شيء وهذا اعم قسم وقع في القرآن فانه يعلم العلويات والسفليات والدينا
 والله عز وجل وما يرى ويدخل في ذلك الملائكة كهم واجن وانه شر والعرش
 والكرسي وكل مخلوق وكل ذلك من ايات قدرته وربوبيته وهو سبحانه

بصرف

يقولوا اني في محضر قل المؤمنين يفضوا من ابصارهم ونظرهم فاذا بلغ
 الرسول ذلك صرح ان يقاله قال الرسول كذا وكذا وهذا قول الرسول
 اي قاله مبلغا وهذا قوله مبلغا عن مرسله والايحي في شيء من ذلك
 تكلم لهم بكذا وكذا ولا تكلم الرسول بكذا وكذا ولا انه بكلام رسول كذا
 ولا في موضع واحد بل قيل للصدق وقد تلى آية هذا كلاما وكلاما
 حكمة فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي هذا كلام الله **فصل**
 في امر الثالث ما تضمنه قوله تنزيه من رب العالمين ان ربوبيته
 لا مله الخلقه تائه ان يترككم سدى لا يا هرهم ولا ينههم ولا يرشدهم الى
 ما ينفعهم ويحذرهم ما ينههم بل يتركهم هلا بمنزلة الله غام السبابة ثم
 منجم ذلك ان يقدر رب العالمين قدره ونسبته ما لا يليق به تعا فتعالى الله الملك
 الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ثم اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق
 رسوله فانه لم يتقول عليه فيما قاله فانه لو تقول عليه لما اقره ولعاجل بالآ
 هلاكه فانه كل علمه وقدرته وحكمته تائه ان يترك من يقول عليه وانفرك عليه
 واضل عباده واستباح دعاء من كذب به وعزتهم واموالهم فظهر في الله
 رحمه افساد وجور الكذب وغا لافاق فكيف يليق باحكم الحاكمين
 واسرع الراحين واقد القادرين ان يقره عما ذلك بل كيف يليق به ان يريده
 وينصه ويعليه ويظهره ويظهره باهل الحق بسفك دعائهم وسبب اموالهم واولادهم
 وهم وسناتهم قايلا ان الله امرني بذلك وابعه لي بل كيف يليق به ان
 يصدق بانواع التصديق كلها فيصدق بقرانه وبالايات المستنزل من طه
 لصدقته التي دلالتها على التصديق كدلالة التصديق بالقول واظهر كثر
 يصدق بانواعها كلها على اختلافها فكل آية على انزادها مقصد حكمة
 له ثم يحصل باجماع تلك الايات تصديق فوق تصديق كل آية بجزءها

مختصر في
 طه

ثم يفرح الخلق عن معارضة كبريائه بقلوبهم وقوله ثم يقيم الدلالة القاطعة
 على ان هذا قوله وكلامه في شهادته باقراره وفعله وقوله ثم اعظم المحال
 وبطل الباطل وايقن البهتان ان يجوز على **الحاكم**
 ورب العالمين ان يفعل ذلك بالكلية المفترى عليه الذي هو شريك على
 انه طلاق لمن جاور على ان يفعل هذا بشر خلقه والذبح قائل من بانه قطعاً
 ولا حق في الله ولا هذا هو رب العالمين ولا يحسن نسبة ذلك الى غيره
 له مسكة من عقل وحكمة وحجج ومن فعل ذلك فقد انزله بنفسه ونادى
 على جهل **واذ كر** في هذا ملاحظة جرت لي مع بعض
 اليهودي قلت له بعد ان افضى في سورة النبي صلى الله عليه وسلم ان قد
 انك ربنا بتصني الفتح في رب العالمين وتغصه بافتح انتفض تكبر
كلام معكم في الرسول **والكلام** الآتي في
 شريعه الرب تعالى فقال كيف تقول مثله هذا **الكلام** فقلت له
 بيانه على ما سمع الآتي انتم تزعمون انه لم يكن **رسولاً** وانما
كان ملكاً قاهراً قهر الناس بسيفه حتى ما ناله ومكث ثلاثاً
 وعشرين سنة **يكذب** على الله ويقول اوجي اليه ولم يوجع اليه وامرني
 ولم يأمرني وخافني ولم يهينني وقال انه كذا ولم يفعل ذلك واحل كذا ولم
 كذا **واوجب كذا** ولم يحل ذلك **والله**
 ولا امره ولا اوجه بل هو فعل ذلك من تلقاء نفسه كاذباً مفترى باعلى الله
 وعلى انبيائه وعلى رسله وملائكته ثم مكث من ذلك ثلاثاً وعشرين سنة
 يستفهم عباده يستفهم دماهم ويأخذ أموالهم ويسترق نساءهم
 ابنائهم ولاذب لهم الى ارضه ونجا الفتنه وهو في ذلك كله يقول انه امرني
 بذلك ولم يأمره ومع ذلك فهو ساع في بتدليل اديان الرسل ونسخ شريعتهم
 وحل

علماء

ح

وحل نوايسهم فمدح حاله عندهم فلا يخفوا ما له يكون الرب تعالى عالماً بذلك
 مطلقاً على من حاله يراه ويشاهده ام لا فان قلتم ان ذلك جميع غايته
 الله لم يعلم به قد جتم في الرب تعالى ونسبتموه الى جعل الخلق اذ لم يطلع على هذا
 احداث العظيم ولا علمه ولا رآه وان قلتم بل كان ذلك بعد اطلاقه ومثلاً
 هدية قيل لكم فهل كان قادراً على ان يغير ذلك ويأخذ على يده ويجعل بهينه
 وبينه ام لا فان قلتم ليس قادراً على ذلك نسبتموه الى العجز المنافي للربوبية
 وكان هذا انفساء هو اتباعه اذ رهنه على تنفيذه اراد انهم وان قلتم بل
 كان قادراً ولكن مكنته ونصره وسلطه على الخلق ولم يضر اولياءه واتباعه رسله
 نسبتموه الى اعظم السفى والظلم والظلال بالاحكامه هذا لو كان محلياً بهينه
 وبين ما فعله فكيف وهو في ذلك كله ناصر ومؤيد ومجيب دعواته
 وحملته من خالفه وكذبه ومصدقه بانواع التصديق ومظهر اياته
 على ايديه التي لو اجتمع اهل الارض كلهم على ان يأتوا بوحدة منها لما مكنتهم
 ولعجزوا عن ذلك وكل وقت من الآلات يحدث له من اسباب التصرف
 التمكين والظهور والعلو وكثرة الاتباع امر خارج عن العادة فظهر ان من
 انكر كونه رسولاً نبياً فقد سب الله وقبح فيه ونسب الى الجهل والعجز والسف
 قلت له ولا ينتقص هذا بالملوك الظلمة الذين مكنتهم في الآخرة
 وقتاً ما تم قطع دابرهم وبطل سنتهم ومحى آثارهم وجورهم فان اولئك كره
 يعيدوا شيئاً من هذا ولا يريدوا ونصروا وظهرت على ايديهم من بات ولا
 صدق الرب تعالى باقراره ولا بفعله ولا بقوله بل امرهم بالصدق من امر الرسل
 كزعمهم ونزولهم في دواخلها ولا ينتقص هذا من ادعى النبوة من الكذابين
 فان حاله كانت ضد حال الرسول من كل وجه بل حاله من اظهر الله دلالة على
 صدق الرسول ومن حكمه انه يجانته ان اخرج مثل هؤلاء الى الوجود ليعلم

٧

ليعلم حال الكذابين وحال الصادقين وكان ظهريهم من ابيهم ان دل على
 على صدق الرسل والفرق بين هؤلاء وبينهم فيصددها شتيه ان شيئا
 الضم يظهر حسنة الصدق في ادلة الباطل وشبهه من انواع ادلة الحق
 وبراهينه فلا سمح ذلك قال **معاذ الله** لا نقول انه ملكه ظالم بل
 بني **كسر** من اتبعه فمن من السعدا وكذا من اتبع من سي
 فهو **كسر** من اتبع محمد افلت له بطل **كسر** كما ان هؤلاء ب
 بعد هذا فانكم اذا اقرتم ان نبينا صادق فلا بد من تصديق في جميع ما اخبركم
 وتعلم اتباعه واعماله بالضرورة انه دعى الناس كلهم الى ايمان واخبارات
 من لم يؤمن به فهو كافر مخلد في النار وقابل من كذب من به من اهل الكتاب
 وسجل عليهم بالكفر واستباح اموالهم ودماهم ونساءهم وابنائهم فان كان
 ذلك عدوانا منه وجولام يكن نبيا وعادته مر الى المتبع في الرب تعالى
 وان كان ذلك بامر الله وحيه لم يسمع مخالفته وترك اتباعه ولزم تصديقه
 فيما اخبر به وطاعته فيما امر وقد ارشد سبحانه الى هذا المسلك في
 غير موضع من كتابه فقال **ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا**
منه بالبين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من امرئ **كسر** **من امرئ**
 خارجين يقول سبحانه لو تقول علينا قول واحد من تلقا نفسه **كسر**
 ولم نجه اليه لما اقرناه ولاخذنا بيمنه ثم اهلكناه هذا احد القولين
 قال ابن قتيبة في هذا قول واحد هما انهم امنوا بالقوة والمقدرة واقام
 ايمن مقام القوة لان الحق قوة كل شيء في ميامنه قلت
 وعلى هذا تكون ايمن من صفته ان اخذ وهذا قول ابن عباس في ايمن
 قال ولاهل اللغة في هذا مذهب اخر وهو ان الكلام ورد على ما اعتاده
 الناس من اخذ بيد من يعاقب وهو قولهم اذا ارادوا عقوبة

رجل

رجل خذ بيده واكثر ما يقوله السلطان وحاكم بعد وجوب حكم خذ بيده
 واسفع بيده فكانه قال لو كذب علينا في شيء **كسر** **اليم** **كسر** **عننا** **كسر** **لاخذنا**
 بيمنه ثم عاقبناه بقطع الوتين وله هذا المعنى ذهب الحسن انتم فقد
 اخبرنا انه لو تقول عليه شيئا من الاقاويل ما اقره ولعاجله بالعقوبة
 فان كذبا على الله ليس ككذب على غيره ولا يليق به ان يترك الكذب عليه
 فضلا عن ان ينصره ويؤيده ويصدق قوله ثم لقطعنا منه الوتين
 بناط القلب وهو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب اذا انقطع بطلت
 امتهن ومات صاحبه هذا قول جميع اهل اللغة قال ابن قتيبة ولم يردنا
 نقطع ذلك العرق بعينه ولكنه اراد لو كذب علينا لا متناه او قتلناه فكان
كسر قطع وبيته قال ومثل قوله صلى الله عليه وسلم ما زال السكك خبيرا
 اقاوديه وهذا اذا قطع العرق والى عرق يتصل بالقلب اذا انقطع
 مات صاحبه فكانه قال وهذا اذا قطع العرق فمات كذا انقطع انهم قد قال
 تعالى **فاما من** **كسر** **من احد** **كسر** **عننا** **كسر** **لايخرج** **كسر** **من احد**
 ولا ينفعه مني الموضع الثاني قوله تعالى **ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشاء**
بختهم على قلبك **كسر** **ويحوي الله الباطل ويحوي الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور**
 وفي معنى قوله **يحيي الله للناس قولا** احدهما قول مجاهد ومقاتل ان يشاء
 الله يريعا على قلبك بالبر على اذام حتى لا يشتق عليك والثاني قول قتادة ان
 يشاء الله ينسبك القرآن ويقطع عنك الوحي وهذا هو القول دون الله
 لوجه احدها ان هذا خرج جوابا لهم وتكذيبا لقولهم ان محمدا كذب على الله
 واقرى عليه هذا القرآن فاجابهم بالحسن جواب وهو ان الله تعالى قادر
 لا يخرج شيئا فلو كان كذا تقولون بختهم على قلبك فلا يمكن ان ياتي بشي من
 بل يصير القلب كالشيء الخنوم عليه فلا يدرى الى فافيه فيعود المعنى الى انه لو

في
القطع

انتم ان علم اعلمه ولم اقره و معلوم انه مثل هذا العلم لا يصدر من
 قلب محتوم عليه فان فيه من عدمه ان يبين وان خسر علم المبدأ والمعاد و
 الدنيا والآخرة والعلم الذي لا يعلمه الله والبيان انما واجز التواضع
 واجلاله وان اخباره بالغيوب عالم يكر من ختم على قلبه ان يلقى به ولا
 ببعضه فلو لا ان الله انزل على قلبه وسيرته بلسانه لما كان ان ياتكم
 بشئ منه فايده هذا المعنى الى المعنى الذي ذكره ان غروب وكيف يلتزم معنى
 حكاية قولهم وكيف يتضح الرد عليهم **الوجه الثالث**
 ان مجرد الربط على قلبه بالصبر على اذا لم يصدر من الحق للبطل فلا يدل ذلك
 على التحيين بينهما ولا يكون فيه رد لقولهم فان الصبر على اذى المكذب لا يدل
 بمجده على صدق المحب **الثالث** ان الربط على قلب العبد لا يقال له ختم
 على قلبه ولا يعرف هذا في عرف المخاطبة واللفظ العرب ولا هو المعهود في القرآن
 بل المعهود استعمال الختم على القلب في شأن الكفار في جميع موارد اللفظ في
 القرآن **قول** ختم الله على قلوبهم وقوله انزلت من اتخذ
 الله هداة واضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة و
 نظائره واما ربطه على قلب العبد بالصبر فكقوله وربطنا على قلوبهم اذا قاموا
 فقالوا ربنا ربنا السكت والرضى وقوله واجب قوادهم قوادهم فاجرا
 كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبه والله نسيان يسوع له في الدنيا
 ان يقول اللهم اربط على قلبي ولا يحسن ان يقول اللهم ختم على قلبي الرابع انه
 سميانه حيث يحكي اقوالهم انه افتراه لا يحسبهم على هذا الجواب بل يحسبهم
 بان لو افتراه لم يكتوا له من الله شيئا بل كان يأخذه ولا يقدره على
 تخليصه كقوله ام يتولوه افتراه قل ان افتريته فلا تكونون لي من الله شيئا
 وتارة يحسبهم بالمطالبة بمعارضته بمثل انشئ منه وتارة باقامة اية دالة

القاطعة

القاطعة على الله الحق وانهم هم المذنبون المفترون وهذا هو الذي يحسن
 في جواب هذا السؤال لا مجرد الصبر انما مستحسن ان هذه الآية نظير
 ما خرج فيه فانه لو شاء لما اقره ولا مكنته وتفسير القرآن بالقرآن مع البلغ
 المتناسير السادس انه لا دلالة في سياق الآية على الصبر بوجه ما لا با
 لمطابقة ولا التصريح ولا اللزوم فمن اصر يعلم انه اراد ذلك ولم يستمر هذا
 المعنى في غير هذا المعنى فيحمل عليه بخلاف كونيه بحول بهينه وبينه
 ولا يمكنه من ان افتراه عليه فقد ذكره في مواضع السابغ انه سميانه اخبرانه
 لو شاء لما تلاه عليهم ولا ادراهم به وان ذلك انما هو بمشيئة وادنه وعلمه
 كما قال تعالى فلو شاء الله ما تلوتم عليكم ولا ادرككم وهذا من البلغ المحج واطرها
 اي هذا الكلام ليس من قبلي ولا من عندي ولا ادراككم وقد ان افتراه
 على الله ولو كان ذلك مقدورا لي لكان مقدورا لي هو اهل العلم والكتاب
 ومخالفة الناس واستعلم منهم وكنت الله يعقني به ولو شاء سميانه لم يتركه
 ولم يسره بلساني فلم يعنى اتلوه عليكم وان اعلمكم به امته لا احسانا ولا
 لسانه غيري ولكنه اوجاه اليه واذن لي في تلاوته عليكم وادراككم به بعد ان قد
 تكونوا دارين به فلو كان كذبا واقترا كما تقولون لا مكر غيري ان يتلوه
 عليكم وتدون به من جهته لانه الكذب لا يعجز عنه البشر وانتم لم تدرؤا بهذا
 ولم تسمعوا المعنى ولم تسمعوا من بشري غيري ثم اجاب عن سؤال مقدوره وهوانه
 تعلم من غير افتراه من تلقا نفسه فقال فقد لبثت فيكم عامرا قبله
 تعلم من حالي ولا يخفى عليكم سيري ومدخلي ومخزجي وصدقي وامنني
 ومن هذا لم اتكم من قول شي من امته ولا كان لي به علم ولا بعصية ثرايتكم
 به وهلة من غير تعلم ولا تعلم ولا معانا ولا سباب التي انكم بها منه
 ولا من بعضه وهذا من اظهر دلالة واپير البراهين انه من عنانه او حاه

7

١٢٦
إليه وإنزاله على من يشاء ما فعل فلم يمكن من تلاوته ولا يمكن من العلم به بل يمكن
من تلاوته وممكن من العلم به فلم تكويفا عالمية به ولا ببعضه ولم أكره
قبل أن يوصي إليه تأييده ولا ببعضه فقام ملحة هذا المبدأ وحسن تأييده
وظهر بدلالة من هذا قوله سبحانه ولينزلنا من السماء ماء فنخرج به
الحبوب ثم لا تجد لك به علينا فيكلا وهذا هو المناسب لقوله أم يقولون
أفترى على الله كذبا كأن يشاء الله يختم على قلبك ولتقوله ولو تقول علينا بعض
الآيات فيلأخذنا منه باليمين فهو برهان مستقل مذكور في القرآن على
وجوه متعددة والله أعلم بالشأن أن مثل هذا التركيب الناجح
في القرآن للنفى لا للثبات كقوله تعالى ولينزلنا من السماء ماء فنخرج به
الحبوب وقوله إن يشاء يذهبكم أيها الناس وبأت باخري وقوله إن يشاء يهلك
الذين ينظرون رد على ظنهم وقوله إن يشاء يخسف بهم الأرض ويستعظم
كسفا من السماء ونظائره لم يأت الله فيما كان ما بعد فعل المشيئة منفيا
المتأخر أن يختم على القلب لا يستلزم حصول قد يختم على القلب
العبد وبسبب جبر بل إذا ختم على القلب زال العبد وضمف بخلاف الربط
على القلب فإنه يستلزم العبد كما قال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطفئكم
به ويذهب عنكم رجز الشيطان ويربط على قلوبكم ومعنى الربط في اللفظ الشد
ولهذا يقال لكل من جبر على أمره ربط قلبه كأنه جبر قلبه عن الله فخرار منته
يقال هو لا يربط أي شئ وقد ظهر المراد من أن على زائده والمعنى يربط قلوبكم
وليس كما ظن بل يربط الشئ والربط عليه فرق ظاهر فإنه يقال يربط المرء
والدابة ولا يقال يربط عليها فإذا لحاظ الربط بالشئ وعنه قبل ربط عليه
كأنه لحاظ عليه بالربط فلا يربط قلبه على قلبه وكان أحسن من أن يقال يربط
قلبه والمقصود أن هذا الربط معه يكون كصبر أشد وأثبت بخلاف

الختم

١٢٧
الختم العاشر أنه ختم هو شد القلب حتى لا يشعر ولا يفهم فهو مانع بينه
العلم والنقص والنبذ على العلم ولم يكن يعلم قول العلماء أنه أنتم
الذين لا تشعرون به فلم يجعل الله على قلبه مانعا من شعوره بذلك وعلم به
فإذا قيل أنه مركبة وكما جعل الله على قلبه مانعا من التأذي بقوله قيل
هنا أوله أن لا يشعر ختما وقد كان يؤذيه قوامه ويحزنه كما قال تعالى قد يعلم
أنه لا يحزنك الذي يتولوا وكان وصول هذا الختم الذي اليه من كرامة
الله فانه لم يؤذ به ما يؤذي فالقول في الآية هو قول قتادة
والله أعلم ثم أحسن سبحانه القرآن تذكير المتقين بتذكيره المتقين
فيصبر ما ينفعه فيأتيه وما يضره فيجتنبه ويتذكر به أسماء الرب
تعالى صفاته وأفعاله فيؤمن به ويتذكر به ثوابه وعقابه ويعده في
أمره وكيفية دياره في أولياءه وأعدائه ونفسه وعائنه كما يظهرها
يعلمها وما يدبرها ويخفيها ويحقرها ويذكر به علم المبدأ والمعاد والجنة
والنار وعلم الجنة والشر فمما تذكروا حقيقة تذكروا حجة العالمين ومنفعة
وهيئة المتقين ثم قال سبحانه وإنا لنعلم أن كنتم تكذبون أي لا تخفون
عليكم فيسبحوا ربهم بتكذيبهم ثم أحسن سبحانه أن رسول الله وكلامه حشر على
الافزون إذ أعانوا حقيقة ما أخبر به كأنه تكذيبهم عليهم من أعظم الحسرات
حين لا ينفعهم الخسر وهكذا كل من كذب بحق وصدق بباطل فإنه إذا
انكشف له حقيقة ما كذب به وصدق به كأنه تكذيبه وتصديق حشر
عليه كمن فرط فيما ينفعه وقت تحصيله حتى إذا اشتدت حاجته إليه وعائنه
فوز المحصيلين صار يربطه عليه حشر ثم أحسن سبحانه القرآن والرسول حق
المتقين فقول هو من باب إضافة الموصوف إلى الموصوفين حتى يبين نقيضه
بجامع وصلاة الله له وهذا موضع يحتاج إلى تحقيق فنقول

وبالله التوفيق ذكركم الله سبحانه في كتابه مراتب
 اليقين وهي ثلاثة حق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين كما قال تعالى كلا
 لو تعلمون علم اليقين لترون الحكيمة ثم لترونها عين اليقين وهذه ثلاث مراتب
 لليقين اولها علم وهو التصديق التام به بحيث لا يورث له شك ولا
 شبهة تفوق في تصديقه كعلم اليقين بالجنة مثلا ويتقنهم انهم دار الجنين
 ومترالمؤمنين وهذه مرتبة العلم كيقينهم ان الرسل اخبروا بها عن الله و
 يتقنهم صدق الخبر المرتبة الثانية عين اليقين وهي مرتبة
 الروية والمشاهدة كما قال تعالى ثم لترونها عين اليقين وهذه المرتبة
 والتي قبلها فوق ما بين العلم والمشاهدة كما قال تعالى ثم لترونها عين اليقين
 وهذه المرتبة الثالثة فاليقين للسمع وعين اليقين للبصر وفي السند لا
 عام احد مرفوعا ليس بحجة كالمعاري وهذه المرتبة هي التي سألها ابراهيم
 اخبرني ربك ان يوتيكم كيف تحبب الموتى ليحصل له مع علم اليقين عين اليقين
 فكان سؤاله زيادة لنفسه طائفة لقلبه فيسكن القلب عن المعاينة
 ويحيط لقطع المسافر التي بينه وبين العباد وعل هذه المسافة اطلق
 النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الشك حيث قال نحن احق بالشك من ابراهيم
 هيم ومعاد انه ان يكون هناك شك منه ولا من ابراهيم وانا هو عين بعد
 علم وشهود بعد خبر ومعاينة بعد سماع **المرتبة الثالثة**
 مرتبة حق اليقين وهي مباشرة الشئ بالاحساس به كما اذا دخلوا
 الجنة وتنعوا بما فيها فهم في الدنيا في مرتبة علم اليقين وفي الموقف حين
 تزلزل وترتب منهم حتى يعاينوها في مرتبة عين اليقين واذا دخلوها
 وبأشرفها في مرتبة حق اليقين ومباشرة المعلوم تارة يكون بالحواس
 اظاهره وتارة يكون بالقلب فكمنا قال وانه الحق اليقين فان القلب

يباشر

يباشر الايمان به وبخالقه كما يباشر باحواس ما يتعلق بها فيخبر بها
 بشاشة القلوب ويبلغها حق اليقين وهذه اعلام مراتب الايمان
 وهي الصديقية التي تباينت فيها مراتب المؤمنين وقد ضرب بعض
 العلماء المراتب الثلاثة مثلا فقال اذا قال لك من تجزم بصدقته عندي
 غسل اريسان اطلعك منه فصدقته كان ذلك علم يقين فاذا اخصه بين
 يدك صار ذلك عين اليقين فاذا ذقته صار ذلك حق اليقين وعل هذا
 فليست هذه الاضافات من باب اضافة الموصوف الى صفته بل من اضافة
 اجنس الى نوعه فان العلم والعين والحق اعم من كونها يقينية فاضيف العام الى
 الخاص مثل بعض المتاع وكل من علمه وما كان المضاف والمضاف اليه
 في هذا الباب يصفان عادات واحدة بخلاف ما في دار عمر وثواب
 زيد ظن من ظن انها من اضافة الموصوف الى صفته وليس كذلك بل هي
 من باب اضافة اجنس الى نوعه كقوله فخر وخاتم فطنة فالمضاف اليه قد
 يكون مفيدا للمضاف لا يصدقان عادات واحدة وقد يجانسه فيصدقان
 على معنى واحد واسم اعلم ثم ختم السورة بقوله فسيح باسم ربك العظيم وهي جدي
 يرة هذه الخاتمة لما تضمنته من انه خبر عن عظمة الرب تعالى وجلاله وذكر
 عظمة ملكه وجبره حكمه بالعدل على عباده في الدنيا والآخرة وذكر عظمته
 تعالى في ارسال رسوله وانزل الكتاب وانه تعالى اعظم ولجل واكبر عند اهل سمواته
 والمؤمنين من عباده من ان يتركذبا فتقولا عليه مغتربا عليه بيدك
 دية وينسخ شرائعه ويفعل عباده ويخبر عنه بالاحقية له وهو تعالى
 مع ذلك يذبح وينصره ويحبب دعواته ياخذ اعداءه ويرفع قدره
 ويعلى ذكره فوسمائه العظيم الذي تابه عظمته ان يفعل ذلك بمنزلة با قبح
 انواع الكذب والظلم فسيكون ربنا العظيم وتعالى عما ينسب اليه الجاهلون

٢

فصل في معرفة ذلك

قوله عز وجل فلا أقسم ببشر المشارق والمغارب إنا لقائمون
 على أن تبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين أقسم برب المشارق
 والمغارب وفيه أما مشارق النجوم ومغاربها أو مشارق الشمس ومغاربها
 فإن كل موضع من الجهة مشرق ومغرب فكذا جمع في موضع واحد في
 موضعين وثاني في موضع آخر فقال رب المشارق ورب المغربين فغيرها
 مشرقا الصيف والشتا وجا في كل موضع ما يناسب قوله في سورة
 الرحمن رب المشارق ورب المغربين لا تناسق ذكرتهما المنزوات
 وذكر فيها الخلق والعلم والشمس والقمر والنجوم والسموات والأرض
 والحب والشر والجن والانس ومادة أي البشر والحيوان والجمادات والجنة
 والنار ونسب الجنة إلى الجنة والموت إلى الموت والجن إلى كل جنس
 عيني فتناسب كل المناسبات ان يذكر المشارق والمغربين وأما سورة
 سأل سائل فإنه أقسم بجانته على عموم قدرته ولها وصحة تعلقها بأعادته بعد
 العدم فذكر المشارق والمغارب بلفظ الجمع اذ هو يدل على المقتسم عليه
 سوا ما يرد مشارق النجوم ومغاربها أو مشارق الشمس ومغاربها
 أو كل جزء من جهتي المشرق والمغرب فكل ذلك آية ودلالة على قدرته تعالى
 على أن يبدل أمثال هؤلاء المكذبين وينشئهم فيما لا يعلمون فبأنه فيهم في
 نشأة أخرى كما يأتى بالشمس كل يوم من مطلع وتذهب في مغرب
 وأما في سورة المزمل فذكر المشرق والمغرب بلفظ المفرد لما كان المقصود
 ذكر يوم يوبخ الله ووحدايته وما أنه تفرّد بربوبية
 المشرق والمغرب وحده فكذا يجب أن يتفرّد بالربوبية والخلق كل
 عليه وحده فليس للمشرق والمغرب رب سواه فكذا يجب أن لا يتحد

الله ولا وكيل

الله ولا وكيل سواه وكذلك قال موسى لفرعون حين سأله وهرب العالمين
 فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون وفي رب سبائك
 المشارق والمغارب تنبيه على ربوبية السموات وما حوتها من الشمس والقمر
 والنجوم وروبوية ما بين البحريتين وروبوية الليل والنهار وما تضمنتهما
 ثم قال إنا لقادرون على أن تبدل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين
 أي لقادرون على أن نذهب بهم ونأخذهم بطوعنا منهم وخيرنا منهم كما قال
 لعلنا أن يشاء الله فحكم أيها الناس ويأت باخيراً وكان الله على ذلك قديراً
 وقوله وما نحن بمسبوقين أي لا يغوثني ذلك إذا أردته ولا يمنع مني
 وعبر عن هذا المعنى بقوله وما نحن بمسبوقين لأن المغلوب يسبقه الغالب
 لا ما يريه فيفوت عليه ولهذا عدل بعلو دور إلى كافي قوله وما نحن بمسبوقين
 على أن تبدل أمثالهم فأنه لما صنف معنى مغلوبين ومغلوبين عدل بعلو دور
 سبقه إليه فأنه فرق بين سبقتهم إليه فأنه فرق بين سبقتهم عليه وسبقتهم
 إليه فالأول بمعنى غلبته وقهرته عليه والثاني بمعنى هزله وقهرته
فصل وقد وقع في أخبار عن قدرته عليه سبحانه على أن يبدلهم
 بخير منهم وفي بعضها بتدليل أمثالهم وفي بعضها استبدالهم قوماً غيرهم ثم لا
 يكونوا أمثالهم فلهذا ثلاثة أمور يجب معرفتها بينهما من الجمع والفرق
 فحيث وقع الاستبدال بخير منهم فهو أخبار عن قدرته على أن يذهبهم
 ويأخذهم بطوعنا وإن شئنا فلهذا في الدنيا وذلك قوله وإن شئنا فلهذا
 قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم معنى بل يكونوا خيراً منكم قال الإمام
 يستبدلهم من شأ من عباده فيجعلهم خيراً من هؤلاء فلم يتولوا حمد الله
 فلم يستبدلهم وأما ذكره بتدليل أمثالهم ففي سورة الواقعة وسورة
 الأنعام فقال في الواقعة نحن قد ربنا بكم الموت وما نحن بمسبوقين

عنا ان نبدل مثالكم ونشتكم فيما لا تعلمون وقال في سورة ان نساخ خرقنا
 هم وشددنا اسرهم واذا اشتابدون معثالم تبدلا قال **ك**
 من المفتر من المعنى انا اذا اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق
 ولم يفتنا ذكرك وفي قوله واذا اشتابدون لنا امثالهم تبدلا اذ اشتابدون
 هم وابتنا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم قال المهراني قوما موافقون
 لهم في خلق مما لغيرهم في العمل ولم يذكر المعاصي ولا الباطل الجوزي غير
 هذا المتوا **و** عا هذا فتكون هذه الآيات في نظر قوله تعالى ان
 بشايد همكم ايها الناس وآيات باخري فيكون استدل الا بقدرته
 على اذهابهم والى بيان امثالهم على ايتانهم انفسهم اذا ما تكرر استدلال
 سبحانه بالنشأة التي له فذكرهم بها فقال ولقد علمت النشأة التي له
 فلو لا تذكرون فينبهم بما علموه وعائنه على صدق ما اخبرهم به رسلي
 من النشأة الثانية والذي عندي في معنى هاتين الآيتين وهما آية الوا
 تعة والآية نسان المراد بتبدل امثالهم اخلقنا جديدا والنشأة التي هي التي
 وعدوا بها وقد وفق الرخصر كما لعلم هذا من السورة ان نساخ فقال
 وبدلنا امثالهم في شدة ان مر يعني النشأة التي هي التي قال وقيل وبدلنا
 غيرهم من يطيع وجعلنا آية بان لا ياباذا كقوله واي تتولوا يستبدل قوما
 غيركم قلتم **و** ايتان باذا ايتان لا تكون الا للمحقق الوقوع بديل
 على تحقق وقوع هذا التبدل وان واقع لا محالة وذلك هو النشأة
 التي خري التي استدلال على امكانها بقوله ولقد علمت النشأة التي له واستدل
 بالمثل على التمثل على ما انكره بما عاينوه وشاهدوه وكونهم امثالهم هو
 انشأهم خلقا جديدا بعينه فهم باعيانهم وهم امثالهم فهم انفسهم بعد
 فاذا قلت المعاد هذا هو الله ول بعينه صدقت وان قلت هو من الله

فهو الله

فهو هو معاد او هو مثل الله ول وقد اوضح هذا سبحانه بقوله بل هم في
 ليس جديدا **ف** هذا اخلقنا جديدا هو المقصود بكونهم امثالهم وقد سماه
 الله سبحانه وتعالى اعادة والمعاد مثل المبتدأ وسماه نشأة اخرى وهي مثل
 الله ول وسماه خلقا جديدا وهو مثل اخلق الله ول كما قال انفعينا با اخلق
 الله ول بل هم في ليس من خلق جديد وسماه امثالا وهم هم فقط بقت
 الفاظا اخرى ان صدق بعضها بعضا ويترى بعضها بعضا ولهذا يزل
 اشكال الات اوردتها من لم يفهم المعاد الذي اخبر به الرسول عن الله ولا يفهم
 من هذا القول ما قاله بعض المتأخرين انهم غيرهم من كل وجه فخطا
 قطعاً معاذ الله من اعتقاده بل هم امثالهم وهم اعيانهم فاذا اتمت احقا
 يق فلا يفتش في العبارة ان ضيق العظم صغير العقل ضعيف العلم
 تأمل قوله تعالى في الواقعة افرأيت ما تمنون انتم تخلقون نظام خرق الخلقون
 خرق قدرنا بكم الموت كيف ذكر مبدأ النشأة واخرها مستلها على النشأة
 الثانية التي له بقوله وما نحن بمسبوقين عنا ان تبدل امثالكم و
 تشتكم فيما لا تعلمون فانكم انما علمت النشأة التي له في بطون امثالكم
 ومبدأها مما تمنون ولز نغلب على ان تشتكم بنشأة ثانية فيها لا
 تعلمون فاذا انتم امثال ما كنتم في الدنيا في صوركم وهيناكم وهذا من
 كمال قلة البصيرة و هشتك لوتذكرتم احوال النشأة التي له ول لذكر
 ذلك على قدر من شبيهها على النشأة التي كنتم بها فاي استدلال دارشاد
 احسن من هذا واقرب الى العقل والفهم وابعده من كل شبهة وشك وليس
 بعد هذا البيان والله مستدل الله اكبر بانه وما جاء به الرسول
 والآية وقال في سورة ان نساخ خرقنا خرقا وهم وشددنا
 اسرهم هذه النشأة التي له في قوله واذا اشتابدون لنا امثالهم تبدلا

فهذه النشأة التي خرى ونظير هذا وانه خلق الزوجين المذكورين التي
 من نظير ما اذا اتقنى وانه عليه النشأة التي خرى وهذا في القرآن كثير
 جدا يعرف بين النشأتين مذكر الفطر والعقول باحداها على
 خرى وبالله التوفيق **فصل** فلما اقام عليهم الحجة
 وقطع المعذرة قال فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
 يعدون وهذا تهديد شديد يتضمن ترك هؤلاء الذين قاصت
 عليهم حجتي فلم يقبلوها ولم يخافوا بأسى ولا صدقوا رسلاي في خوضهم
 بالباطل ولعبهم فاحضني في الباطل ضدكم بالحق واللعب ضد
 الذي يعود نفعه على ساعية فالاول ضد العلم النافع والثاني ضد
 العمل الصالح فلا تكلم بالحق ولا عمل بالصواب وهذا نشان كل من اعرض
 عما جاء به الرسول لا بد له من هذين التي مودة ثم ذكر سببها حاله عند
 خروجهم من القبور فقال يوم يخرجون من التي جدات سرا كما كنتم الي
 نصب يد فضول اي يسرعون والمنصب العلم والغاية التي نصب
 فيقونها وهذا من اللفظ التشبيه وايضا واحسنه فان الناس يقو
 مون من قبورهم مطعون الى الداعي بؤ من الصوت لا يعرجون
 عن يمنة ولا يسرة كما قال بن هب يتبعون الداعي لا عوج له اي يقبلون
 من كل اوب الى صوتته ناحيته لا يعرجون عنه قال امرو وهذا كما تقول
 دعوتني دعوة لا عوج لك عنها وقال المزجاج المفعول لا عوج لهم عن
 دعائه اي لا يتدرون ان عا ابتاعه وقصده فان قلت اذا كان المفعول
 لا عوج لهم عن دعوته فكيف قال لا عوج له قيل قالت طائفة اللام
 بمعنى عن اي لا عوج عنه وقالت طائفة المفعول لا عوج لهم عن دعائه
 كما قال الزجاج وفي القولين مكلف ظاهر ولما كانت الدعوة تسمع

الجميع

الجميع لا تقو ح عنهم وكلهم يوم صوت الداعي ويتبعه لا يعرج عنه
 كان محجى اللام منتظما للمعنيين والاعليها والمعنى لا عوج لدعائه
 لا في اسماء اياه ولا في اجابتهم له ثم قال لقا خاشعة البصائر ثم هتفهم
 دلة فوصفهم بذلك الظاهر وهو خشوعه ان بصار ذلك الباطن
 وهو ما يرهقهم من ذلك الذي خشعت عنه البصائر وهو قريب
 من هذا قوله وجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقترع ونظير
 قوله ويرهقهم دلة ما لم من امته من عاصم كانوا اغشيت وجوههم
 قطعاً من الليل مظلماً ومنه هذا قوله لقا ان ذلك ان لا تجوع فيها
 ولا ترقى فنفخ عنه الجوع الذي هو دل الباطن والعروة الذي هو
 دل الظاهر ومنه ايضاً قوله ولقا هم بضرة وسرور فالنضرة عزة
 الظاهر وجاكة والسرور عز الباطن وجماله ومثله ايضاً قوله عالهم
 ثياب سندس خضر واسبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم
 دهم شرباً طهوراً فجمع له بين منية الظاهر والباطن ومثله قوله يا
 بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يليق بوجوهكم وربشا ولباس التنقي
 ذلك خير فجمع لهم بين منية الظاهر والباطن ومثله قوله انا انزلنا
 اسماء بزيينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد فزود ظاهر
 ها بالخير وباطنها بالحفظ من كل شيطان رجيم ومثله قوله افهم
 صوتكم فاحسن صوتكم وزقكم من الطيبات وقريب منه قوله لقا و
 تزودوا فان جنم الزاد التنقي ومنه قوله فاما الذين اسودت
 وجوههم انفرم بعدايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين
 ابهضت وجوههم ففرحهم الله هم فيها خالدون فجمع لهؤلاء بين جاك
 الظاهر والباطن والاولى بين تشويد الظاهر والباطن ومنه

الجميع

قوله امرأة العزيز فذا لك الذي كنتني فيه ولقد راودته عن نفسه
 فاستعصم في صفة ظاهرهم باجتهاد وباطنهم بالغة فوصفته بحال
 الظاهر والباطن فكانت هذا ظاهرهم وباطنهم أحسن من ظاهرهم
 وهذا كله يدرك على ارتباط الظاهر بالباطن وقد مر شرعا والله أعلم
 بالصواب **فصل في ذكر قوله تعالى**
 والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بحجج الحق
 ن وق و ص من حروف الهجاء التي يفتتح بها القرآن
 هذه بعض السور وهي احاديثه وثانيه وثلاثه ورباعية وخمسة
 سبعة ولم تجاوز خمسة ولم تذكر قط في اول سورة الا وعقبها بذكر
 القرآن اما مقسماته واما مخبر عنه ما خلا سورتين سورة هود
 ون كقوله المذكر الكتاب المنة لا اله الا هو الحي القيوم
 نزل عليك الكتاب لكصر كتاب انزل اليك المراتك ايات الكتاب
 وهكذا الى اخره في هذا تنبيه على شرف هذه الحروف وعظم قدرها
 وجلالتها اذ هي مباني كلامه وكتب التي تكلم سبحانه بها وانزلها
 على رسله وهدى بها عباده وعرفهم بواسطتها نفسه واسماءه و
 صفاته وانفعالي وامره ونهيته وعجده ووعده وعرفهم بها الخير
 والشر واحسن والقيس والمذكر على التكلم بها بحيث يبلغونها
 بها أقصى ما في انفسهم بأسهل طريق وقلة كلفة ومشتقة وان صلت
 الى المقصود وادله عليه وهذا من اعظم نعمه عليهم كما هو اعظم اياته
 ولهذا عاب سبحانه على من عابها لانه لا يتكلم وامتنع على عباده بان
 انذروهم على البيان بها بالتكلم فكان في ذكر هذه الحروف تنبيه
 على كمال ربوبيته وكمال احسانه وانعامه في اوله ان ينهم

بها من الليل والنهار والشمس والقمر والسماء والجحيم وغيرها من المخلوقات
 في دالة اظهر دلالة على وحدانيته وقدرته وحكمته وكمال وكلامه وصدق
 رسوله وتجميع سبحانه بين الله مدرسا اعنى القرآن ونطق اللسان وجعل
 تعليمها من تمام نعمته وامتنانه كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان
 علمه البيان فهذه الحروف علم القرآن وبها علم البيان وبها فضل
 الله سبحانه على سائر انواع الحيوان وبها انزل كتبه وبها ارسل رسله
 وبها جمعت العلوم وحفظت وبها انتصفت مصالح العباد في
 المعاش والمعاد وبها يتميز الحق من الباطل والحق من الفاسد وبها
 جمعت اشتمات العلوم وبها امكن تنقلها في اذهانها وكما جلب
 بها من نعمة ودفع بها من لمة واقيمت بها من عثرة واقيمت بها من حجة
 وهدى بها من ضلال واقيمت بها من حق وهدم بها من باطل فاي اية
 سبي ز في تعليم البيان كاي اية في خلق الانسان لولا عجائب صنع الله
 ما ثبت تلك القضايل في لحم ولا عصب فسبحان من هذا صنع
 في هذا يخرج من فحصة الربية فينضم في الخلق فينفرش في افق
 اخلق ووسطه واخره واعلاه واسفله وعلى وسفاه اللسان واطرافه
 وبين الشيايا وفي الشفتين واخيشوم فيسمع له عند كل مقطع من
 تلك المقاطع صوت غير صوت الموضع المجاور له فاذا هو حرف فالت
 سبحانه الله سبحانه بضم بعضها الى بعض فاذا هي كلمات قائمة بانفسها
 ثم اكرم تاليف تلك الكلمات بعضها الى بعض فاذا هي كلام دال على انواع
 المعاني مدأ ونها وجنأ واستجنا را ونقيا وابشانا واقرأ وانارا
 وقد بقا وتكذبا واجبابا واستجبابا وسقلا وجوابا لا غير ذلك
 من انواع الخطاب نظم ونشر ووجيزه ومطول على اختلاف لغات

الخلايق كل ذلك صنعته بتبارك وتعالى في هذا بحر خارج من باطن الاله
 نسان الى ظاهره في بحار قد هيئت واعدت لتقطيعه وتفصيله ثم تار
 ليفر ونفصيله فتبارك الله رب العالمين واحسن الخالقين ومن اشأنت
 احرف المخلوق واما الحرف الذي تكون المخلوقات فتشأنته اخلاد اجل والذالك
 هذا شأن الحرف فحقيق ان تنتج بها السور كما افترحت انقسامها
 فيها من ايات الربوبية وادلة الوجدانية في دلالة على كمال قدرته سبحانه
 وكمال علمه وكمال حكمته وكمال رحمته وعنايته بخلقه ولطفه واحسانه والذالك
 الله مستل لى بها حق مستدلت بها على المبدأ والمعاد فخلق والاله مسر
 والتوحيد والرسالة في من اظهر اذلة شهادة ان لا اله الا الله والله محمد
 عبده ورسوله وانه القرآن كلام الله تكلم به حق وانزله على رسوله وجيئا
 وبلغ كما اوحى اليه صدقا ولا تامل في **الذكر** في كل
 سورة افتتحت بهذه الحروف واشتمالها على ايات هذه المطالب وتوحيدها
 وبالله المتوفيق **فصل** في اقسام بحار الله بالقلم في ما
 يسطره فاقسم بالكتاب والاله وهو القلم الذي هو احد اياته واول
 مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الدجى ويتد به الدين و
 اثبت به الشريعة وحفظت به العلوم وقامت به مصالح العباد في
 الكاش والمعاد فطدت به الممالك وامنت به السبل والمسالك و
 اقام به الناس ابلغ قطب وانصحه وافقه لهم والضم والحفظ شغف موا
 عظم القلوب من السقم وطيبا يبرى باذن من افاد الله لكيس العا
 سر الفطمة على الضعيف المجاهد ويخاف سطوته وباسه ذواب من
 شديد وبال قلام تدبير الاله قائم وتساكن الممالك والالسان
 الضعيف يتاجبه بما استتر عن الاله سماع فينبج حلال المعالي في القلوب

فتعود احسن من الوشى المرقوم ويودعها حكمة فتصير بوارد الفهم والافلام
 نظام الله فاهم وجم ان الشسان بريد القلب فالقلم بريد اللسان ويورد
 الحروف الحسنة عن اللسان كنوله الحروف المكتوبة عن القلم والقلم بريد
 القلب ورسوله وترجمانه ولسانه الصامت **فصل**
 والافلام متفاوتة في الرب فاعلاها واجلها قد را قلم المقدس كتابت
 الذي كتب الله به مقادير الخلايق كما في سورة ابي داود عن عبادة ابن
 الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله
 القلم فقال له اكتب قال يا ميث وما اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم
 الساعة واختلف العلماء هل القلم اول المخلوقات او العرش على قولين
 ذكرهما ابا فظ ابو العباس الهذلي احكما ان العرش قبل القلم لما ثبت
 في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 ان الله مقادير الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض فنجس القلم
 عام وعرشه على الماء فهذا صريح ان التقدير وقع قبل خلق العرش والتقدير
 وقع عند اول خلق القلم لحدوث عبادة هذا ولا يخلو قوله ان اول ما
 خلق الله القلم الى اخره اما ان يكون جملة او جملتين فان كان جملة وهو الصحيح
 كان معناه انه عند اول خلقه قال له اكتب كافي اللفظ اول ما خلق الله
 القلم قال له اكتب بنصب اول والقلم فان كان جملتين وهو مروي
 برفع اول والقلم فيستعين جملة على انه اول المخلوقات من هذا العالم
 ليستنفذ احد شيان اذ خد يث عبده ابن عمر وصريح في ان العرش
 سابق على التقدير والتقدير مقارن لخلق القلم وفي اللفظ انه حذر
 لما خلق الله القلم قال له اكتب فهذا القلم اول الالام وافضلها واجلها
 وقد قال غيره لحد من اهل المتفهم ان الله القلم الذي اقسام الله به

فصل القلم الثاني في قلم الوحي وهو الذي يكتب به
 وحى الله الى انبيائه ورسله واصحاب هذا القلم هم الحكماء والعلماء
 خدم لهم واميرهم محل العقد واللام كما خدم لا قلامهم وقد رفع النبي صلى
 الله عليه وسلم ليلة الالهى الى مستوره يسمع فيه صريخ القلام فمن
 ان قلام في التي تكلم ما يوحى اليه بتارك وتعا من ان مررتي يدبرها
 امر العالم العلوي والسفلي **فصل** والقلم الثالث
 قلم التوقيع عن الله ورسله وهو قلم الفقهاء والمفتين وهذا
 القلم ايضا حاكم غير محكوم عليه فاليه استخارج الدعا وان مواله والفرع
 والحقوق واصحابه نجبرون عن الله بحكم به بين عباده وصالحه
 حكام وملوك على ارباب القلام والقلام العالم خدم هذا القلم
فصل القلم الرابع قلم طب الله الذي تحفظ بها
 صحتها الموجودة وترد اليها محتيا المفقودة وتنفذ به عنها افاقها في
 عوارضها المضادة لصحتها وهذا القلم انفع الله قلام بعد قلم طب الله
 وحاجة الناس الى الله تلحق بالضرورة **فصل**
 القلم الخامس قلم التوقيع عند الملوك ونوابهم وسياس الملوك وهذا
 كان اصحابه اعز اصحاب القلام المشاركون للملوك في تدبير مدول فان
 سلحت اقلامهم سلحت المملكة وان فسدت اقلامهم فسدت المملكة و
 هم وسائر طب بين الملوك ورعاياهم **فصل** القلم السادس
 دس قلم الحساب وهو قلم الذي تضبط به ان مواله مستخرجها ومهر
 وفها ومقاديرها وهو قلم الرزاق وهو قلم الكم المتصل والمنفصل
 الذي تضبط به ان مواله المقادير وما بينهما من انقادات و
 التناسب ومبناه على المصدق والعدل فاذا كذب هذا القلم وظلم نفسه

او المملكة

فصل القلم السابع قلم الحكم الذي ثبتت
 به الحقوق وتنفذ به القضايا وتراقبه الدعا وتؤخذ به ان مواله
 والحقوق من اليد العادية فتزد الى اليد المحقة وثبت به ان شانه و
 تنقطع به الخصومات و بين هذا القلم وقلم التوقيع عن الله عموم
 خصوص فمنه المنفذ واللازم وذلك له العدم والشيء وهو قلم
 ثم بالصدق فيما يشبه وبالعدل فيما يضمن وينفذ **فصل**
 القلم الثامن قلم الشهادة وهو القلم الذي تحفظ به الحقوق وتعا
 عن ان ضاع وتحوك بين الفاجر والفاجر ويصدق الصادق ويكذب
 الخاذب ويشهد للحق بحجة وعلى المبطل بباطله وهو ان بين على
 الدعا والفروج وان مواله وان شانه والحقوق ومتى خان هذا
 القلم فسد العالم اعظم فساد وباستقامته يستقيم امر العالم ومبناه
 على العلم وعدم الكتمان **فصل** القلم التاسع قلم التعبير
 وهو كات وحى المنام وتفسيره وتعبيره وما يريد منه وهو قلم
 شريف جليل مترجم الوحي الماني كاشف له وهو من ان قلام التي
 تصلح للنبا والنبوة وهو يعتمد طهارة صاحبه ونزاهته وامانه
 وتحرره للصدق والطريق الحميدة والمناجحة السديدة مع علم راسخ وصفا
 باطن وحسوس متقيد بالنور الالهى ومعرفة باحوال الخلق وهيئاتهم
 وسيرهم وهو من الطيف ان قلام واعرها جونا وانا وسعها تصرفا
 اشدها تشبها بسيماى الموجودات علوها وسفليها وبالماضي والحال
 والمستقبل فيعرف هذا القلم في المنام هو محل ولايته وكرسيه فملكته
 وسلطانه **فصل** القلم العاشر قلم توازن العالم
 وقائمه وهو القلم التي تضبط به احوال وتثقل من امته الى امته

١

ومن قوة الوجود فيحصر ما مضى من العالم وحوادثه في احوال وينفث في
 في النفس حتى كان اسما مع يرى ذلك ويشهده فوق قلم الحاد الروحاني
 وهذا القلم قلم العجايب فانه يعيد لك العالم في صورة احوال فترا
 بقلبك ويتشاهد به بغير تكرار **فصل** القلم الحادي
 عشر قلم اللغة وثنا صحتها من شرح معاني الفاظ المفردة ونحوها
 وتصريفها واسرار تركيبها وما ينبع ذلك من احوالها ووجوهها وانواعها
 ع دلالتها على المعاني وكيفية الدلالة وهو قلم التعبير عن المعاني
 باخبار احسن الالفاظ واعذبها واسهلها وادقها وهذا القلم
 واسع التصرف جدا بحسب سعة الالفاظ وكثرة مجازها وتوسعها
فصل القلم الثاني عشر القلم الجامع وهو قلم الالفاظ
 على المبطلين ورفع سنة المحققين وكشف ابا طيل البطلية على
 اختلاف انواعها واجناسها وبيان تناقضهم وتماثلهم وفروجه عن الحق
 ودخولهم في الباطل وهذا القلم في ان قلام نظير الملوكة في ان نام في
 اصحابه اهل الحق المناصورون لما جادت به الرسل المحاربون للاعدائهم
 وهم المدعوون الى الله بالحق **فصل** القلم الثالث عشر
 المجادلون من خرج عن سبيل بانواع احوال واصحاب هذا القلم
فصل القلم الرابع عشر القلم في كل حال في كل حال في كل حال في كل حال
 اصحاب ان قلام في شأن ان قلام التي فيها انتظام مصالح العالم
 ويكفي في جملة القلم انه لم يكتب **فصل** القلم الخامس عشر
 ان به وان الله سبحانه اقسام به في كتابه وتعرف الى غيره بان علم بالقلم وانما قل
 اينما ما بعث به نبيا صالحا على قلم بواسطة القلم ولقد ابدع
 ابو تمام اذا يقول **فصل** القلم السادس عشر

كذا القلم الماضي الذي يشبهه بصاب من ان مر الكحل والفاصل
 له رقيقة ظل وكنز وقصا **فصل** القلم السابع عشر
 لعاب الالفاظ القاتلات لعابه **فصل** القلم الثامن عشر
 له احوال لا تلي لولا حجبها **فصل** القلم التاسع عشر
 فيصح اذا استنطقته وهو راكب **فصل** القلم العاشر
 اذا ما امتطى الخمس للظافر **فصل** القلم الحادي عشر
 اطاعته اطراف القنادل **فصل** القلم الثاني عشر
 اذا استعذر الذهن الذي اقبلت **فصل** القلم الثالث عشر
 وقد رفدت الخضر وشددت **فصل** القلم الرابع عشر
 ما رأت جليلا شانه وهو مرهف **فصل** القلم الخامس عشر
فصل القلم السادس عشر القلم والمقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه
 السورة تنزيه بنه ورسوله عما يقول فيه اعداؤه وهو قوله تعالى ما انت
 بنعمة ربك بمجنون وانت اذا طابقت بين هذا المقسم والمقسم به وجدته
 دالا عليه اظهر دلالة وايضا فان ما سطر القلم بالقلم من انواع العلوم
 التي يتلقاها البشر بعضهم عن بعض لا تقدر من مجنونه ولا تقدر من
 عقل وافق كيف يصدر عما جاوز به الرسول من هذا الكتاب الذي في اعلا
 درجات العلوم بل العلوم التي تضمنها ليس في قلوب البشر ان بيان بها
 ولا سيما من اي لا يقرأ كتابا ولا يخطا يمينه مع كونه في اعلا انواع
 الفصاحة سليما من ان يختلف برضا من الشاقص يستحيل من العقلا
 كلام لو اجتمعوا في صعيد واحد ان يوافقوا في عقل واحد ولو اجتمعوا
فصل القلم السابع عشر القلم في كل حال في كل حال في كل حال في كل حال
فصل القلم الثامن عشر القلم في كل حال في كل حال في كل حال في كل حال
فصل القلم التاسع عشر القلم في كل حال في كل حال في كل حال في كل حال

في خبر

واظهر انك فتا مل شهادة هذا القسم به المقسم به عليه ودلالة عليه
ان دلالة ولواة رجلا انشا رسالة واحدة بدعوة منتظمة الى ولد الله في مساوية
الله جزا يصدق بعضها بعضا او قال قصيدة كذا كذا او صنف كتابا كذا كذا
لشهادة العقل بالعقل ولما استجاد احدهم به بالجنون مع امكان بل
وقوع معارضتها ومشاكلتها والله يتبين بطلانها او احسن منها فليكن
برمي بالجنون من الله بما خرجت العقل كالم قاطبة عن معارضة ومما
ثلته وعرفهم من الحق ما لا يقتضي عقولهم بحيث اذ عنت له عقولك
العقل وحضعت له الباب الله وليا وتلاشت في جنبه حاجاء بسطة
بحيث لم يسعها الله التسليم له والله فقياد الله دعاء طليعة مختارة
وهي ترى عقولها اشد فزاو حاجة الى عاجاء به ولا كال لها الله عاجاء
فهو الذي **كامل عقولها كما يكمل الطفل**
برضا الشدي ولهذا ابتاعه اعقل الخلق على الله طلاق وهذه مؤلفاتهم
وكتبهم في الفتوى اذا وارت بين مؤلفات في الفقه ظهر كذا
انتفاوت بينهما وفي **كيفية** في عقولهم انهم عموما الدنيا بالعلم والعلم
والقلوب بالايان والتقوى **فكيفية** يكون متبوعهم
بجنونا وهذا حال كتابه وهدية وسيرة وحال ابتاعه وهذا انما حصل
ولا ابتاعه بنعمة الله عليه وعليهم فتخرج عن الجنون بنعمة عليه وقد
اختلف في تقدير الله به فقالت فرقة الباقية بنعمة ربك بالقسم فتو
قسم اخر اعراض بين **الحكم** وم بطله **والمحكم** عليه
كما يقول ما انت بالله **كاذب** وهذا التقدير ضعيف
جدا لانه قد تقدم القسم الاول فكيف يقع القسم الثاني في جواب بطله
ولا يحسن ان نقول والله ما انت بالله بقاءم وليس هذا من فنيح الكلام

ولا عهده

وسيعلم اعداء المكذبون له ايهم المفتون هو ام هم وقد علمهم والعقلاء لك
في الدنيا ونوداد علمهم به في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الله
خبر بحيث تتساوى اقدام الخلايق في العلم به وقد اختلفت في تقدير قوله
بايكم المفتون فقال ابو عثمان المامري هو كلام مستأنف
والفتون عنده مصدر اي بايكم الفتنة والله يستفهم عن اموداير
بين اثنين فتعلم انتفاؤه عن احدها قطعاً فتعين حصوله للآخر
واجمور على خلاف هذا التقدير وهو عندهم متصل بما قبله ثم في لغة
او جاحدها ان الله زائده والمعنى ايكم المفتون ومن يدت في المبدأ كان
يدت في فقهك بحسبك ان تفعل قال ابو عبيد الله ان المفتون بمعنى
الفتنة اي سببهم ويصور بايكم الفتنة والبا على هذا ليست بزائدة
قال الله حفش المثال ان المفتون مفعول على باب به ولكن هذا مضاعف
وف تقديره بايكم فتوى المفتون وليست ابنا زائده قال الله حفش ايضا الرابع
ان الله بمعنى في والتقدير في اي فريق منهم النوع المفتون والبا على هذا
ظرفيه وهذه الله قولك كلها تكلف ظاهر لا حاجة الى شئ منه ويستبصر مضمون
غير تشع وتعلم ففدي بالان كما نقول ستشعر بكذا او تعلم به قال تعالى لم يعلم
بان الصبري واذا دعاك اللفظ الى المعنى من معار فرب فلا تجب من
دعائك اليه من معار بعيد **قصص** ومن ذلك قوله
تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم والله لقسم لو تعلمون عظيم انه لقوان كنتم فيه
كتاب مكنون لا يسهه الله المظهر وتنزىل من رب العالمين ذكر سبحانه
هذا القسم عقيب ذكر القيمة **أكبر** وقسام الخلق فيها
ثم ذكر الأدلة القاطعة على قدرته وعلى المعاد بالفتادة الله
وله فخرج النبات من الأرض وانزل الماء من السماء وخلق ما ر

ثم بعد ذلك احوال الناس في القيمة الصغرى عند مفارقة الروح للبدن
واقسم مواقع النجوم على ثبوت القرآن والله تنزيله وتختلف في النجوم
التي اقسام مواقعها فقول في آيات القرآن ومواقعها نزولها شيئا بعد
شيء وهذا قول به عباس بن يحيى ابن عيسى في رواية عطاء بن سفيان
جابر والكلبي ومقاتل وقتادة وقيل النجوم هي الكواكب
ومواقعها ساقطها عند غروبها هذا قول ابي عبيدة وغيره وقيل مواقعها
انتشارها وانكادها يوم القيمة وهذا قول الحسن ومن حجة هذا
القول ان لفظ مواقع تقتضي فانه مفاعل من المفعول وهو اسقوط
فكل نجم موقع وجهها مواقع ومن حجة قول من قال في مساقطها
عند الغروب ان الرب تعالى يقسم بالنجوم وطلوعها وغروبها
اذ فيها وفي احوالها امثلة آية وعبرة ودلالة كما تقدم في قوله تعالى فلا تقسم
بالبحرين بحوار الكهين وقال والنجم اذا هوى وقال فلا تقسم برجال المشا
رق والمغرب ويخرج هذا القول ايضا ان النجوم حيث وقعت في القرآن
فالمراد منها الكواكب كقوله تعالى وادبار النجوم وقوله والشمس والقمر والنجوم
وعلى هذا فتكون المناسبة بين ذكر النجوم في القسم وبين القسم عليه
وهو القرآن من وجوه احدها ان النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات
الليل والبر والبحر وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي فذلك هذا
بأن في الظلمات الحسية وآيات القرآن في الظلمات المعنوية فجمع بين
الهدايتين مع ما في النجوم من الرجوع للشياطين وفي آيات القرآن من
رجوع شياطين الانس والجن والنجوم آيات المشاهدة العينية والقرآن
آيات المتلوة السمعية معا في مواقعها عند الغروب من العبرة والدلالة على
آيات القرآن ومواقعها عند النزول ومن فرأى مواقع النجوم على افراد

فاهم دلالة

فاهم دلالة فلهذا لا واحد المضاف اليه اجمع على التعدد والمدح اسم جنس
والمصادر اذا اختلفت جمعت فاذا كان المتعوع واحدا فذكرت قال
تعالى ان الكواكب صوت لصوت الجبر فجاءت هذه صوات لتعدد المنوع
وافرد صوت الجبر لوحدة فافراد مواقع النجوم لوحدة المضاف اليه
وتعدد المواقع لتعدد اذ كل نجم موقع **فصل**
والمقسم عليه ههنا قوله ان القرآن كرم ودفع الة عراض بين القسم
وجوابه بقول الله والله لقسم لا تعلمون عظيم ودفع الة عراض
بين الصفة والموصوفية جملة هذا الة عراض بقوله تعالى لو تعلمون
عظيم فجاء هذا الة عراض في ضمن هذا الة عراض الطلوع شيء وحسن
موقعا واحسن ما يقع هذا الة عراض اذا تضمن تأكيدا او تنبيها واحتراما
نزل كقول الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسا
اللة وسعها او ليكن اصحاب الجنة هم فيها خالدين فاعترض بين المبتدأ
والجبر بقوله لا تكلف نفسا اللة وسعها لا تضمن ذلك من الة عراض
الدافع لتوهم متوهم ان الة عراض ما يستحق من الة جميع الصالحات فرفع
ذلك بقوله لا تكلف نفسا اللة وسعها وهذا الحسن من قوله من قال
انه خبر عن النبي آمنوا ثم اخبر عنهم بخبر اخر فما خبر ان عن خبر واحد
فان عدم التكليف فوق الواسع لا يختص بالذين آمنوا بل هو حكم شامل
لجميع الخلق مع ما في هذا التقدير من اخلا جملة الخبر عن الراي وتقدر
صفة محذرة في اي نفسا منهم واعطيل هذه الفائدة اجميلة ومن
الطف الة عراض والحسن في قوله تعالى ويجعلون به البنات سجانة وهم
ما يشتهون فاعترض بقوله سجانة بين الجعليين وفي اي الة عراض
تختلف بحسب قصد المتكلم وسياتي الكلام من قصد الة عراض

الانسان فان

خالص

والتقوى والتوكيد والتعظيم المقسم به والمخبر عنه ورفع نوره خلاف
 المراد والجواب عنه سؤال معتد وغير ذلك نوع الة اعتراض الذي
 يقصد به التفتير والتوكيد قول الشا عر
 لو ان ابا خلد بن وانت منهم راوكت تعلموا منك المظاللا
 وفي يقصده به الجواب عن سؤال معتد قوله الة فر
 فلا هيتم بتدوا وفي الياس لحة ولا وصلة تصفوا لها فتارة
 فقوله في الياس لحة جواب لتقدير سؤال سائل وما يغني
 عند هجم فقال وفي الياس لحة اي المطلوب احدا مريخا ما
 ياس مريخ او وصال صاف ومن اعتراض الة حتره قول الجعدي
 الان رجعت بنو جعدة بائي وقد كذبوا كبير السن فاني
 ومن قول
 فكنت ولم اخلق من الطير بدا سنا بارق نحو الحجاز طير
 فقوله ولم اخلق من الطير لرفع استفهام يتوجه عليه على سبيل الة
 كما لو قال فكنت اطيير فيقال له وهل خلقت من الطير فاحتره هذا
 الة اعتراض وعنديك ان هذا الة اعتراض بعيد غير هذا وهو قوة شوق
 ونزوحه الى الارض الحجاز فاجبرانه كاد يطير على انه العدي من الطير
 فانه لم يخلق من الطير ولا عجب طير من خلق من الطير وانما العجب
 طير من لم يخلق من الطير لشد نزوحه وشوقه الى حمة محبوبه فتا
 مله ومن من وقع الة اعتراض الة اعتراض بالردا كقول الشا عر
 قد كنت ابي وانت راض حذار هذا الصدود والغضب
 ان تم ذا العجز يا ظلم ولا تم فاني في العيش من ارب
 وقول الة فر ان تسليم الله يكملوها صنت بشي ما كان يذرها

خاتمة

خاتمة

خاتمة

وقول

وقول الة فر الة التنايد وان بلغتها قد اخرجت سمع الى تر جان
 ومن قول الة اعتراض بالقسم كقول
 ذلك الذي وايدك يعرف ما لك واحق يدفع ترها ابا طل
 ومن اعتراض الة استعطاف قول
 فمن لي بالعين التي كنت مرة الى بها نفسي ذاك تنظر
 فاعتراض بقوله نفسي ذاك استعطافا فاما من حسن الة اعتراض
 وجز الة في قول الرب تعا وايد لنا اية مكان اية وانه اعلم بما ينزل
 قالوا ان انت معتد بقوله وانه اعلم بما ينزل اعتراض بين الشرط
 جوابه اذا امورا منها اجواب عن سؤال سائل ما حكمه
 هذا التبديل وما فائدة ومنها ان الذي بدله والية بغية منزك
 محكم نزوله قبل الة حجاز بقوله ومنها ان مصدر الة حرج
 عن علمه تبارك وتعالى وان كان منها منزك فيجب التسليم والية بان
 بالاول والثاني ومن الة اعتراض الذي هو في اعداد درجات حسن
 قوله تعا وصينا الة نساء بدالديه حلتة امه وهنا عاوه و
 فصالح في عاميه ان اشكر له ولوالديه فاعتراض بذكر شان حمله و
 صنع بين الوصية والموصي به تأكيد الة مرا الوصية بالوالد التي هذا
 شأنها وتذكر الولد لها حقها وما قاسته من حمله ووضعها عالم يتكلم
 الة ب ومنه قول تعا وايد فتلتن نفسا فاذا رأت فيها والله
 يخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فاعتراض بقوله وانه يخرج
 ما كنتم تكتمون بين اجمل المظوف بعضها على بعض اعلاما بان لها
 رزقهم وتادفعهم في شان القليل لسننا فعالهم في كتمان الله فان الله
 يظهر دلائله ولا تستغل هذا الفصل وامثال فانه يعطيك ميزانا

لعل
 حجاز
 ١٤

و يبرح كنه طريقا يعينك على فهم الكتاب والله المستعان **فصل**
 ثم قال الله و لو ان كرمك في صفة بما يقتضي حسنة وكثرة حيزه و منافعه
 و جلالة فانه اكثر كرم هذا البهي الكثير الخير العظيم المنفع و هو من كل شيء
 احسنه و افضله و انه سبحانه و وصف نفسه بالكرم و وصف به
 كلامه و وصف به عرشه و وصف به ما كثر حيزه و حسن منظره من
 انبات و غيره و لذلك فسلف السلف اكثرهم بالحسن قال الكلبي انه لو ان
 كرمك اي حسن كرمك على الله و قال مقاتل كرمه الله و اعرفه الله كرامته
 و قال انه زهره اكثر اسم جامع لما يجد و اسم كرمك جميل الفعارة و انه لو ان
 كرمك يجمع لما فيه من الهدى و البيان و العلم و الحكمة و بالجملة فالكرم الذي
 من شأنه ان يعطي الخير الكثير بسهولة و يسر و صدقة اللبم
 الذي لا يخرج حيزه التمر الى بعسر و صعوبة و كذلك اكثر كرمك في الناس
 و اللبم **فصل** ثم قال تعالى في كتاب مكنون
 اختلف المفسرون في هذا قيل هو التورع المحفوظ و الصحيح انه الكتاب
 الذي بايدي الملائكة و هو المذكور في قوله في صحف مطهرة
 بايدي سفرة كرمك بره و يدل على انه الكتاب الذي بايدي
 الملائكة قوله لا يمسه الا المطهرون هذا يدل على انه بايديهم يمسونه
 و هذا هو الصحيح في معنى الآية و من المفسرين من قال ان الملائكة
 به ان المصنف لا يمسه الا طاهر و انه اول اخرج لوجوه احدها ان الله
 سبحانه تنزه عما لا يقر ان تنزل به الشياطين و ان محمدا لا يصل اليه
 فيمسه الا المطهرون فيستحيل على اخايب خلق الله و اجسم ان يصلوا اليه
 او يمسون كما قال تعالى و ما تنزلت به الشياطين و ما ينبغي لهم و ما
 يستطيعون فنفى الفعل و تأييده منهم و قد رتبهم عليه لما فعلوا ذلك و لا

يليق

و لا يليق بهم و لا يقدرون عليه فان الفعل قد ينتفي عن اجسامهم و قد
 يليق بجملة لا يقدرون عليه فنفى عنهم الا من الاثلاث و كذلك قوله في سورة
 عبس في صحف مطهرة بايدي سفرة كرام بره في صفة محلة هذه
 الصفات بيان ان الشيطان لا يمكنه ان ينزل به و تقرر هذا المعنى
 اهم واجل و انفع من بيان كون المصنف لا يمسه الا طاهر الوجه الثاني
 ان السورة مكية و الا عتينا في السورة المكية انما هو باصول الدين
 من تقرر التوحيد و المعاد و النبوة و ما تقرر في حكم و الشرائع
 لمظنة السور المدنية الثالث ان القرآن لم يكن في مصحف عند نزول
 هذه الآية و لا في حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم و انما جمع في المصنف
 في خلافة ابي بكر و هذا وان جاز ان يكون باعتبار ما ياتي فالظاهر
 انه اخبارنا لواقع حاله من اربعين سنة في قوله الوجه الرابع
 و هو قوله في **كتاب مكنون و المكنون**
 المصنوع المستور عن غير الذي لا مثاله ايدي البشر كما قال تعالى
كانهم يبين مكنون و هو **كتاب مكنون** و هو
 قال الكلبي مكنون من الشياطين و قال مقاتل مستور
 و قال مجاهد لا يصيب تراب ولا غبار و قال ابو اسحق مصون في السماء
 يوصي الله الوجه الخامس ان وصف بكونه مكنونا
 نظير وصف بكونه محفوظا بقوله في قوله **كتاب مكنون**
 في **كتاب مكنون** كقولك في قوله **كتاب مكنون**
 مجيد في لوج محفوظ يوصي الله الوجه السادس ان هذا
 البغ في الرد على المكذبين و ابلغ في تعظيم القرآن من كون المصنف
 لا يمسه محدث الوجه السابع قوله لا يمسه الا المطهرون بالرغم

فهذا جند لفظا ومعنى ولو كان فيها كان مفتوحا ومن جعل الآية
 على المنى احتاج الى صرف الجذر عن ظاهرهم الى معنى المنى والاصل في
 الجذر والمنى من كل منهما على حقيقته وليس ههنا من يجب ان يكون
 صرف الكلام عن الجذر الى المنى **الوجه** الثاني ان قال آية المطهر
 ولم يقل آية المطهرون ولو اراد به منع الحديث من مسه لقوله آية
 المطهرون كما قال تعالى ان الله يحب المتواابين ويحب المتطهرين وفي
 الحديث اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فالمظهر
 فاعل التطهير والمظهر الذي طهره غيره فالمتواابين متطهرون والملائكة
 مطهرون **الوجه** الثالث ان لو اراد به المصنف الذي ياتي بنا
 لم يكن في آية خبر عن كونهم **مكونا**
كبير فائدة اذ مجرد ذكر الكلام **مكونا** في
كتاب لا يستلزم ثبوته فكيف يدع القرآن يكون له
مكونا في كتاب وهذا امر مشترك والآية انما سيقت لبيان
 مدح وتثني يفرق باختصاص به من اخصاها التي تدل على انه منزل
 من عند الله فانه محفوظ مضمون لا يصل اليه شيطان بوجه ما ولا
 يمس محله آية المطهرون وهم السفرة الكرام البررة **الوجه** الرابع
 العاشر ما رواه سعيد بن منصور في سننه ثنا ابو الهيثم عن شاذان
 ان حوله عن انس بن مالك في قوله لا يمسه آية المطهرون قال المطهرون
 الملائكة **الوجه** الخامس وهذا عند طائفة من اهل الحديث في
 حكم المرفوع قال احماد بن محمد بن عيسى في حقه المرفوع
 ومن لم يجعله مرفوعا فلا يرب ان عنده اصح من تفسيره بعد الصحابة
 والصحابة اعلم ان آية بتفسير القرآن ويجب الرجوع الى تفسيرهم وقال

حرب في مسائله سمعت اسحق بن عيسى في قوله لا يمسه آية المطهرون قال
 النسخة التي في السماء لا يمسه آية المطهرون قال الملائكة وسمعت
 شيخنا سلام بن موسى في سند لال بالآية على ان المصنف لا يمسه الحديث
 بوجه اخر فقال هذا من باب التنبيه والاشارة اذا كانت الصفة التي
 في السماء لا يمسه آية المطهرون فكذلك الصنف التي بايدينا ومن
 القرآن لا ينبغي ان يمسه آية طاهر وحديث مشهور من هذه الآية
 وقوله لا تمس القرآن وانما طاهر رواه اهل السنن من حديث الترمذي
 هري عن **عكرمة** بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان
 في الكتاب الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل اليمن في السنن والقرآن
 والديارات ان لا يمسه القرآن آية طاهر قال احمد بن حنبل ان يكون صحفا
 وقال ابو بكر الاشعث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبه وقال ابو عمر
 هو كتاب مشهور عن اهل السير معروف عند اهل العلم معروف
 يستغنى بشهرتها عن آية سناد لانه اشبه المتواتر في مجته لتلقي آية
 له بالقبول والمرفوع ثم قال وهو كتاب معروف عند العلماء وما فيه يفتق
 عليه آية قليلا وقد رواه ابن حبان في صحيحه ومالك في موطائه وفي المسند
 ان ابا رافع مذكورة في غيره هذا الموضع **فصل** في ذلك
 الآية باشارتها وايضا على انه لا يدرك معانيه ولا يفهمه آية القلوب
 الظاهرة ودام على القلب المتلوث بنجاسة البدع والمخالفات ان ينال
 معانيه فان يفهم كما ينبغي قال البخاري في صحيحه في هذه الآية
 لا يجد طهره آية من آية به وهذا ايضا من اشارة الآية وتنبيهها
 وهوانه لا يلتزمه وقرآته وفهمه وتدبره آية من شهد انه كلام الله
 تكلم به حقا وانزله على رسوله وجبا ولا ينال معانيه آية من لم يكن

في قلبه حرج منه بوجه من الوجوه لم يزل من بانه حق من عبادة
في قلبه منه حرج ومن لم يزل من بانه سبحانه تكلم به وحيا وليس مخلوقا
من جملة مخلوقاته في قلبه منه حرج ومن قال ان له باطنا يخالف ظاهرا
هم وان له تاجيلا يخالف حايظهم منه في قلبه منه حرج ومن قال ان
له تاجيلا لا يفهمه ولا يفعله وانما استلوه متعبدون بالفاظه في قلبه منه
حرج ومن سلط عليه آل الامريين وهديان المعكولين و
سفسطية المسفسطيين وخيالات المتصوفين في قلبه منه حرج
ومن جعله تابعا لخلق ومذهبه وقوله من قلده دينه ينزله على اقواله
ويتكلف حجة عليها في قلبه منه حرج ومن لم يحكم ظاهره او باطنا في
اصول الدين وفروعه وسلم وينقاد حكمه ان كان في قلبه
منه حرج ومن لم ياتر باوامره وينزع عن مزاجه ويصدق جميع
اخباره ويحكم بامره ويخبر ويرد له كل امر ديني وخبري فله
في قلبه منه حرج وكل هؤلاء لم تنس خلقهم معانيه ولا ينهون
كما ينبغي ان ينهوا ولا يجدون من لذة حلاوته وطعمه ما وجد
الصالحون ومن تبعهم وانت اذا تأملت قراء لا يسهل الله المطر من
واعطيت الآية حقها من دلالة اللفظ والماثي واشارته وتبيينه
وقياس الشئ على نظيره واعتباره بمشاكله وتأملت المشاهدة التي
عقدتها سبحانه وربطها بين الظاهر والباطن فثبت هذه المعاني
كلها من الآية وبالله التوفيق **فصل**
ثم اكد ذلك وقرع واطعه بقوله تنزل بل من رب العالمين واما ان
لازم لكونه قارا كما في كتاب مكنونه فهو ملزم له
فهو دليل عليه ومدلول له واما كونه تنزيلا من رب العالمين

مطلوبين

مطلوبين عظيمين من اجل مطالب الدين احدها انه المتكلم وانه
منه ينزل ومنه يبدأ وهو الذي تكلم به ومن هنا قال السلف منه
بدأ ونظيره ومن حق التولي مني وقوله قل من له روح القدس من ربي
وانما في علو الله سبحانه في خلقه فانه المنزول والتنزيل انما هو تعقله
العقول ونفقه الفطر هو وصول الشئ من اعلا الى اسفل والرب تعالى انما
يخاطب عبادة بما يعرفه فطرهم ويشهد به عقولهم وذكر التنزيل مضافا الى
رواية العالمين المستلزمة عنك لهم ونفقه فهم وحجهم عليهم و
احسانه وانعامه عليهم وان من هذا شأنه مع الخلق **كيف** يليق
به مع ربه بعبادة التامة ان يتركهم سدى ويدعمهم هلا ويخلقهم
عبدا لا يأمروهم ولا ينهونهم ولا يشبههم ولا يعاقبهم ثم اقر بانه رب العالمين
اقر بان القرآن تنزيل على رسوله واستدل **ب** قوله رب العالمين
على ثبوت رسالته رسوله وصحت ما جاء به وهذا الاستدلال اقوى واشرف
من الاستدلال بالمعجزات والحوادث وان كانت دلالة اقرب الى اذهان
عموم الناس وتلك ايمان **كون** لخواص العقلاء وقد اشار سبحانه
الى طريقتين في غير موضع من كتابه **قول** الله
سنزلهن يا ثنائيه ان فاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذا استدلال
بالآيات المعانيه المخلوقة ثم قال او لم يبعث **ك** ف بربك
انه على **كل** شئ شهيد فهذا استدلال **ب** كمال ربه بعبادته
وكمال اوصافه على صدق رسوله فيما جاء به وهذه الطريقة اخف واغنى
واكثر واعدا واثرا ولا اعم واشمل وقد تقدم بيانها عند قوله تعالى ولو تقول
علينا بعض الاقاويل فافهم ان استدلال باوصاف الرب تعالى وكماله القدس
على ثبوت النبوة وبعثه من الله استدلال عليه ببعض مخلوقاته وتأمل

فرق ما بين استدلال سيدة نساء العالمين خديجة بصفاء الرب تعالى صفات
محمد صلى الله عليه وسلم واستنتاجها من بين هذين الا مريد صحة نبوت الله
وانه رسول الله تعالى وان كانت هذه صفات ربه وخالفه تأييد ان يحز
وانه يؤيده ويعليه ويتم نعمته عليه وانت اذا تأملت هذه الطريق
وهذا الاستدلال وجدت بينهما وبين طريقة المتكلمين من
الفرق ما لا يخفى واذا حصل للعبد الفقه في الاسماء والصفات انتفع به
في باب معرفة الحق والباطل من الاقوال والطرائق والمناهب والعقائد اعظم
انتفاع واثمة وقد بينا في كتابنا المعالم بطلان التحيل وعينه من اكل
الربوبية من اسماء الرب وصفاته والله يستحيل على الكفار ان يحرم
الشيء ويتواعد على فعله باعظم انواع العقوبات ثم يبيع المتوصل اليه بنفسه
بانواع التحيل فافهم ذلك الوعيد الشديد وجواز المتوصل اليه بالطريق البعيد
اذ ليس **ح**كم الرب تعالى **ح**كم الله تعالى
اسمائه وصفاته تنقض باحالة ذلك وامتناع الله عليه فلهذا
استدل باللفظ **ح**كم في الاسماء والصفات على الفقه
العملي في باب امر والنهي وهذا باب حرام على الجحيم لفظ اليلج
اجنة حرام عليه ربحها وان ترجمها لوجود من مسيرة خمسين الف سنة
وانه العزيز الوهاب لا مانع لما اعطا ولا معطي لما منع وبه التوفيق
فصل في وجوب سبحة الله تعالى وضوءه في
غير موضع وانهم يداهنونه بما حقق ان يصدع به ويرزق به وبعض عليه
بالنواجذ ويشق عليه الخناصر وتعتقد عليه القلوب وان فتنة
بحارب ويسالم الاجل ولا يلتوي عنه ويمنة ولا يسرق ولا يكون للقلب
الفتنات الى غير ذلك ولا محاسبة اليه ولا محاسبة اليه ولا اهتد في طرق

المطالب

المطالب العاليه لا ينزه ولا يشفا الله به نور روح الوجود وحياة العالم في
مدار السعادة ونايته الفلاح وطريق النجاة وسبيل الرشاد ونور الهدى
يرتكف بطلب المداينة بما هتاشانه ولم ينزل المداينة وانما انزل
بالحق والحق والمداينة انما تكون في باطل قوي لا يمكن انزاله او في حق
ضعيف لا يمكن اقامته فيحتاج المداينة الى الله يترك بعض الحق
يلتزم بعض الباطل فاما الحق الذي قام به كل حق فكيف يداهن به ثم قال
سبحانه وتجعلون منكم انكم تكذبون لما كان قوام كل واحد من الهدى
والقلب انما هو بالزرق فزرق البدن الطعام والشراب وزرق القلب
الايان والمعرفة بربه وفاطره ومحبه والشوق اليه وان ينسحق به
وان يتفاج بذكره وكان لاهياة له ان يذكر كما ان المبدى لاهياة له ان
بالطعام والشراب انما سبى الله على عباده بهذين النوعين من الزرق
وجعل قيام ابدانهم وقلوبهم بها خرافات سبحانه بينهم في قسمة هذين
الزرقين بحسب ما اقتضاه علمه وحكمته منهم من وفرطه من التقيين
وكسب عليه فيها ومنهم من فرغ عليه في الزرقين ومنهم من وسع عليه زرق
البدن وفرغ عليه زرق القلب وبالعكس وهذا الزرق انما يتم ويكمل با
الشكر والشكر مادة زيادته وسبب حفظه وبقائه وتركه كثر
سبب نزوله والفظاع عن العبد فان الله تعالى تاذن انه لا بد ان يزيد
الشكور من نفسه ولا بد ان يسلمها من لم يشكرها فلما وصفوا الكفر والشكر
يب من وضع الشكر والايان جعلوا زرقهم نفسه تكذب يافان المتصدقين
والشكر لما كان سبب زيادة الزرق وهما زرق القلب حقيقة فنولاه
جعلوا مكان الزرق المتكذب والكفر فجعلوا زرقهم المتكذب
وهذا المعنى هو الذي حرم حوله من كل التفتير وتجعلون شكركم



و بلغ

108

مرو بهي و ان ان مراليم يردون الارواح الى مقارها اذ بلغت الخلق
فان المتصرف في نفسه يحاكم على روحه لا يمتنع منه ذلك بخلاف
الحكوم عليه المتصرف فيه غير المدبر له سواء الذي هو عبد مملوك من
جميع الجهات وهذا ان يستدل لا لا يحيد عنه ولا مدفع له ومن اعطاه
حق من التقرير والبيان انتفع به غاية النفع وانقاد لاجله للعبودية
واذ عن ولم يسعه غير التسليم للرؤي بقدرة الهيبة والارباب للعبودية
واسم ما احسن جزالة هذه الالفاظ وفصاحتها وبلغها أقصى مراتب
البلاغة والفصاحة والاختصار والتمام ونداءها الى معناها من اقرب
مكان واشتمالها على التوضيح والتقرير والالزام ودلائل الربوبية وقوة
التوحيد والبعث وفصل النزاع في موقف الروح وانها تصعد وتترك
وتنتقل من مكان الى مكان وما احسن اعادة لولا الثانية قبل ذكر الفعل
الذي يقتضيه ان له وجعل الحرين يقتضيان اقتضاء واحد وذكر
الشرطين بين لولا الثانية وما يقتضيه من الفعل ثم المولاة بين الشرط
ان له والثانية مع الفصل بينهما بكلمة واحدة في الرباط بين لولا الاولى والثانية
والشرط ان له والثانية وهذا تركيب يستحق العقل والسمع لمعناه
ولفظه فتضمنت ان يتان تقريراً وثبوتاً واستدلالاً على اصول الايمان من
وجود الخالق سبحانه وكمال قدرته ونفوذ مشيئته وربوبيته وتصرفه
في ارواح عباده حيث لا يتدرون على المتصرف فيها شيء وان ارواحهم بيد
من يذهب بها اذا شاء ويردها اليهم اذا شاء ويحلي ابدانهم منها تارة ويجمع
بينها وبينها تارة واثبات المعاد وصدق رسوله فيما اخبر به عنه
واثبات ملائكته وتقرير عبودية الخلق واتى بهذا في صورة تخطيط
وثق بخبرين وتقريرين وجوابين وشرطين وجزائين منتظمة حسن
ان نظام ومداخل احسن المتدخل متعلقا ببعضه ببعض

وهذا كلام لا يدرى البشر على مثل نظره ومعناه قال الفراء اجبت فلو لا
اذا بلغت فلو لا ان كنتم غير مدبرين بجواب واحد وهو ترجعون
ان كنتم صادقين قال ومثله قوله تعالى فاما يا ايها النبي فهدى الله
هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اجبت بجواب واحد وهو ان
قال اخرجنا من قبل فلو لا ان كنتم ترجعون فلو لا المتقدمة والمتأخرة
عنا تأويل فلو لا اذا بلغت النفس اخلقتم تردونها الى موضعها ان كنتم
غير محاسبين ولا مجزيين كما ترجمه يقول تعالى ان كان الله مرگاً
عمره انه لا بلغت ولا حساب ولا جزاء ولا اله ولا رب يتهم بذلك
فملا تردون نفس من يعرف عليكم اذا بلغت الخلقوم فاذا لم يمكنكم في ذلك
حيث توجه من الوجه فقل ذلك ان الله مرگاً فلو لا قادر قادر
متصرف فيكم وهو الله الذي لا اله الا هو وقال ابن ابي عمير معنى فلو لا
ترجعون الروح ان كنتم غير مدبرين فلو لا ان كان الله مرگاً
ترجعون في كقول فاني لكم لو اطا عوناً ما فتلوا ولو كانوا عندنا ما
توا وما فتلوا اي ان كنتم تعدون وتؤخر واجلا فلو لا ترجعون الروح
اذا بلغت اخلقتم وهل لا تردون عن انفسكم الموت قلت
وكانت هذه بلغت الى قوله تعالى قل كونوا حجارة او حديد او
في صدرك اي ان كنتم كما ترجمه لا تبعثون بعد الموت خلقاً جديداً
فكونوا خلقاً الا يقضى ولا يبلغ اما من حجارة او من حديد او كبريت ذلك
وجه الملازمة ما تقدم ذكره **وهو اما ان**
تروا بانكم ربنا متصرفا فيكم وعما بانكم تنفذ فيكم مشيئة وقدرة
يعينكم اذا اشاء ويحييكم اذا اشاء فكيف تنفذون قدرته على اعادة تكم
خلقاً جديداً بعد ما اماتكم واما ان شكر وان يكون لكم رب قادر قادر
ما كنتم نافذ المشيئة فيكم والقدرة فيكم فكونوا خلقاً لا يقبل الفناء والذات

فاذا

فاذا لم تستطيعوا ان تكونوا كذلك فاستكروا من قدرته من جعلكم خلقاً
يموت ويحيي انا يحييكم بعد ما اماتكم فلو لا استدل بعجزهم عن كونهم
خلقاً لا يموت والذات في الواقعة استدلال بعجزهم عن مرد الروح
الى مكانها اذا قامت الموت وليس بعد هذا الاستدلال ان الله ادعا
والتي اذ ادركوا العناد **فصل** في مقام يدل
وضوح السبيل وتم البرهان على انهم لم يكونوا مدبرين بغير
محاسبية ذكر طبقاتهم عند الحشر الى ولد القيمة الصغرى وهي
ثلاثة طبقة المقرين وطبقة اصحاب اليمين وطبقة المكذبين فجعل
تخية المقرين عند الوفات الروح والريحان والجنة وهذه الكرامات
الثلاث التي يعطونها بعد الموت نظير الثلاث التي يعطونها يوم القيمة
فالروح الفرح والسرور والى بتلج ولذة الروح في كلمة جامعة تقيم
الروح ولذتها وذلك فوقها وعناقها والريحان الرزق وهو
كل والشرب والجنة المسكن اجماع لذلك كله فيعطون هذه الثلاث
في البرزخ وفي المعاد الثاني ثم ذكر الطبقة الثانية وهي طبقة اصحاب
اليمين ولما كانوا قد اذنبوا المقرين في المرتبة جعل تخية عن التقديم عليه
السلامة من الوفات والشروع التي تحصل للمكذبين الصالحين فقال
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلامتكم من اصحاب اليمين والسلام
مصدر من سلم اي فكذلك السلامة والخطاب له نفس اي يقال كذا سلامة
كما يقال للقادم كذا الهنا وكذا السلامة وكذا البشوى ونحو ذلك من
اللفاظ كما يقولون خير مقدم ونحو ذلك فلهذه تخية عند اللقاء قال تعالى
يسلم الله لهم مرهم ويتجاوزهم عن سيئاتهم وتقبله حسنة لهم وقال الكبير
يسلم عليه اهل الجنة ويقولون سلامة كذا وعلى هذا فقوله من اصحاب

اليمين اي هذه التحية حاصله لك من اخوانك اصحاب اليمين فانه
 اذا اقم عليهم حيوة هذه التحية وقالوا سلاما لك وفي الآية اقول
 افر فيها لك **ك**لف وتفسق فلا حاجة الى ذكرها **م**شتر
 ذكر الطيف المثلثة وفي طيف الضال في نفسه المكذب لاهل الحق
 وان له عننا المرافاة نزل احيم وسكني احيم ثم اكد هذا اجزايا جعله
 كما انه راي العين لم آمن بالله ورسوله فقال **ان هذا**
 لهو حق البقيت فرفع شأنه عن درجة الظن العلم اليقيني وعن
 درجة اليقيني الى حقه ثم امره ان يتره اسمه ببارك وتعالى لا يليق
 بجله وتزنيه **ان** سم متضد لتزنيه المسمر عما يتوله الماذبون
 واجاجدونه **فصل**
قال **تعالى** والنج اذا هوى ما ضل صاحبكم
 وما غوى وما ينطق عن الهوى افسهم سبحانه بالنجم عنه هوى على نثر
 به رسوله وبرأته فانسبه اليه اعداؤه من الضلال والخلف
 الناس في المراد بالنجم فقال **ك**لي عن ابن عباس افسهم بالز
 اذا نزل منجاء على رسوله اربع ايات وثلاث واسموة وكان بين اوله
 واخره عشرون سنة وكذلك روي عطاء عنه وهو قول مقاتل والفكر
 ومجاهد اخذوا من هذا على هذا فسمى القرآن نجما لنزوله في النزل والرب
 يسمى الشرق تنجى والموق نجما ونجوم الكتاب اقساطها ويقول جعلت مالي
 على فلان نجوما منجى كل نجم كذا كذا او اصل هذا ان العرب كانت تجعل
 مطالع مناركم المرو مساقطها مواقيت تحملون ديونها واجالها
 فيقولون اذا طلع النجم يريدون الشرايا حل عليكم الدين ومنه قول
 زهير في دية جعلت نجوما على العاقلة

ينجى

ينجى قوم لقوم غرامه ولم تترك قوما بينهم ملاء مجسم
 ثم جعل كل نجم نزيقا وان لم يكن موقنا مطلقا نجم وقوله هوى على هذا
 القول اي نزل من علواه سفل قال ابن زيد هوى العقاب تهوى
 هوى بفتح الهاء اذا انقضت على صيدا وغيره وكذلك قال ابن ابي عمير
 وقرق بين الهوى لقوله والدي في اصعادهما يحمل الهوى وقال الليث
 العامة تقول الهوى بالضم في مصدر هوى بهوى وكذلك قال ابن ابي عمير
 هوى بهوى هو بفتح الهاء اذا سقط الى اسفل قال وكذلك الهوى في
 السير اذا مضى وهرنا امر يجب التنبيه عليه غلط فيه ابن محمد عزيم
 ابق غلطا فذكر في السراء الرب تعا الهوى بفتح الهاء واجه بما في الصحيح من حيث
 عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى
 الهوى فظن ابو محمد ان الهوى صفة للرب وهذا من غلطه رحمه الله وايضا
 الهوى في عا وزنه فيل اسم لقطعة من الليل يقال معنى هوى من الليل
 عا وزنه فعل ومضى هوى مني اي طرف وجانب وكان يقول سبحان
 مني الا عا في قطعة من الليل وجانب منه وقد صرح بذلك في اللغات
 ان فر فقالت كان يقول سبحان ربي **ان** عا الهوى من الليل عندنا القول
 والنجم اذا هوى وقال ابن عباس في رواية عيا ب اي طلحة وعطية يعني
 الثريا اذا سقطت وغابت وهو المرواية التي فرى عن مجاهد والعرب
 اذا طلعت النجم يعني به الثريا **قال** فباتت بعد النجم وقال
 ابو حمزة اليماني يعني النجوم اذا تشتت يوم القيمة وقال ابن عباس
 في رواية **ك**رمة يعني النجوم التي ترمى بها الشياطين
 اذا سقطت في اثارها عند اسراق السمع وهذا قول الحسن وهو
 اظهر انه قول ويكون سبى نه قد قسم بهذه الآية اظاهرة المشاهدة

من الليل

من الليل
١٤

التي نصيها الله سبحانه اية وحفظا فلوجي من استراق الشياطين
 له على الله ما اتاهه رسول حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طريق له
 اليه بل قد احسن بالبحر اذا هو في رصدين بين يدي الوحي وحرسا
 وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وفي
 المقسم به دليل على المقسم عليه وليس بالبين تسمية القرآن عند نزول
 بالبحر اذا هو ولا تسمية نزوله هويا ولا عهد في القرآن بذلك فيقول هذا
 اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا المقسم بالشرع وحدها
 اذا غابت وليس بالبين اية المقسم بالبحر عند انتشارها يوم
 القيمة بل هذا هو المقسم الرب عليه ويدل عليه باياته فلا يجعله نفسه
 دليلا لعدم ظهوره للمخاطبين ولا سيما منكم والبعض فانه سبحانه
 انما استدل بما لا يمكن حمله ولا المخبرة فيه فظاهر ان قوله قول الحق وان الله
 اعلم و بين المقسم به والمقسم عليه من التناسب ما لا يخفى فان البحر التي
 تدعى الشياطين ايات من ايات الله يحفظ بها دينه ووجيه اياته
 المنزلة على رسوله بها ظهر دينه وشرعه واسمايه وصفاته وجعلت
 هذه البحور المشاهدة حذرا حرسا لهذه البحور الهاوية ونق سبانه
 عن رسوله الضلال المتأني للهدى والفي المنافي للرشاد في ضمن
 هذا ان في الشهادة كانه على الهدى والرشاد فالهدى في علمه والرشاد
 في علمه وهذا ان صلاها غايته كمال العبد وبها سعادته وفلاحه
 وبها وصف النبي صلى الله عليه وسلم خلفاءه فقال عليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي فالرشاد ضد الغاوي
 والمهدي ضد الضال وهو الذي تركت نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح
 وهو صاحب الهدى ودين الحق ولا يشبهه الا الله المهدى بالفضائل

الغاوي

الغاوي الا على اجل خلق الله واعاظم قلبا واعداهم من حقيقة الشبهة
 و منه درس القائل **وما استعان ابي الله بناظره** اذا استوت عنده الاضداد **وما**
 فالناظر رتبة اقسام ضلال في علمه غاوي في قصده وعمله وهؤلاء شرار
 الكل وهم في الغفلة من الشك في علمه غاوي في قصده وعمله وهؤلاء شرار
 وهؤلاء هم الغفلة الغفلة ومن شبه بهم وهو كمال من عرف الحق
 ولم يعمل به **الثالث** ضلال في علمه ولكن قصده اخير وهو لا يشعر
 الرابع ضلال في علمه راشدي في قصده وهؤلاء ورثة الانبياء وهم فان
 كانوا اقل من عدداً منهم اكثر من عند الله قدرا وهم صفوة الله من عباده
 ووجه من خلقه وتأمل **كيف** قال سبحانه ما ضل صاحبكم
 ولم يقل ما ضل محمد ناكدا لا فامة الحق عليهم بانه صاحبهم وهو اعلم
 اخلق به وبخاله واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
 ولا يتقربون عليه امرا واحداً قط وتنبه على هذا المعنى بقوله لم يعرفوا
 رسوله وبقوله وما ضل صاحبكم **فصل** بحسب
 ثم قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ينزه نطق
 رسوله ان يصدر عن هوى وهذا الكمال هداية ورشده وقال وما
 ينطق عن الهوى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نطق عن الهوى ابلغ
 فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف
 ينطق به فتضمن في انه مريد في الهدى عن مصدر ينطق ونقته عن
 انطق نفسه فنطقه بالحق ومصدره الهدى والرشاد لا الغي و
 الضلال ثم قال ان هو الا وحي يوحى فاغاد الصفة على المصدر المسمى
 من الفعل اي ما نطق الله وحي يوحى وهذا الحسن من قول من جعل

الهدى

الصبر عابد الى القرآن فانه يبع بطقه بالقرآن والسنة وان كلمها في يوم
ووتر احيى الشافعي لذلك فقال لعل من حجة من قال بهذا قول الله
وانزل الله عليك الكتاب **والمكة** قال ولعل من حجة
ان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياتي الزاكي با امرأة الرجل الذي صلى الله
على الغنم والخدم والمذي نفسي بيده لا قصيرين ينسك بكتاب الله
الغنم وانما دم رد عليك الحديث وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لعمري ليتني ارا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه
الوحى فلما كان بالجمعة سألته جل فقال كيف ترك في رجل احرم بعرة
في جنة بعد ما تفخخ بالخلق فتعظ اليه النبي صلى الله عليه وسلم ساء ع
ثم سكت فجاء الوحي فاشار عمر بن الخطاب اليه فقال فادخل **المكة**
فاذا النبي صلى الله عليه وسلم محرم يخط ثم سري عنه فقال ايها السائل انما
يجي به فقال انزع عنك الحجة واعسل اثر الطيب فاصنع في عمر نكح
تصنع في حجة وقال الشافعي اخبرنا مسلم عن ابن جريج عن ابن
طاووس عن ابيه ان عنده كتابا نزل به الوحي وما فرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صدقة وعقوب قال فانزل به الوحي وذكره في
عن حسان بن عطية قال كان جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه
والمسلمة كما ينزل عليه بالقرآن يعلم اياته وذكر الله ومواعيهم عن اي
عبيد صاحب سليمان اخبرني القسمة بن مخيمر حدثني ابا فضيل قال
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سئل قال لا سألني عن سنة احدها
فيكم لم يامرني بها ولكن سلوا الله من فضله فابن
فضيلة هذا يسمى طمحة وقد صرح عنه انه قال آية الى او بيت الكتاب ومثل
معه وهذا هو السنة بلا شك وقد قال تعالى وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة

والحكمة وهما القرآن والسنة وبالله التوفيق **فصل**
ثم اخبرنا عن وصف من علمه الوحي والقرآن ما يعلم الله مصادق
وصاف الشيطان معلم الضلال والفوارة فقال الله شديد التوى
وهذا نظير قوله ذي قور عن ذي العرش وذكرنا هناك السرف
وصفه بالقوة وقوله دوا مرة اي جميل المنظر حسن الصورة ذي الجلال
ليس شيطان ايق خلقاته واشوهم صورة بل هو من اجل الخلق واقوا
هم واعظم امانة **والمكة** ان الله عنده وهذا تعديل
السند الوحي والنبوة وتركيبه كما تقدم نظيره في سورة التكويد
فوصفه بالعلم والقوة وجلال المنظر وجلالته وهذه كانت اوصاف
الرسول البشري **والمكة** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشجع الناس واعلم واجمل واشياطين وتلا مذهبهم بضد
من ذلك فهم اجمع الخلق صورة ومعنى واجمل الخلق واصغفهم لها و
نفوسا ثم ذكر استوى هذا المعنى بالحق على ودنه وتذليته وقربه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما اوحى فصور سبحانه لاهل
الانبياء صورة احوال من نزول جبريل من عنده الى ان استوى بالحق
ثم ذكره وتذليته وقربه من رسوله فادعى اليه ما امر الله بايمانه حتى كان
يشاهدون صورة احوال ويعاينونها بطلان السبل الى ان صار بالافق
الاعلى مستويا عليه ثم نزل وقرب من محمد صلى الله عليه وسلم وخاطبه كما بما امره
الله به قائل لا يركب يقول لك كذا وكذا واخبر سبيانه عن مسافة هذا
القرب بانه قدر قوسين او اذلة من ذلك وليس هذا على وجه شك
بل تحقيق لقد المسافة وانما لا ننزع عاقب سبين الله كما قال تعالى
ارسلناه الى اياته ايف او يزدرون تحقيق لهذا القول وانهم لا ينقصون

عن حايه الف رجل واحد وظهر قوله ثم قست فلو لم من بعد
ذلك في كالحجارة او اشد قسوة اي لا تنقص قسوتها عن قسوة
الحجارة بل ان لم تنزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى لمصر
والقف وادق من قول من جعل اوفي هذه المواضع بمعنى بل ومن قول
من جعلها للتشديد بالنسبة الى الراي وقول من جعلها بمعنى هو او فاعلم
من اجاب بها عن تصديق فواده لما رآه
قوله عينا فان القلب صدق العيون وليس كمن راى شيئا على خلاف ما هو عليه
به فكذب فواده بصير بل ما رآه يصير صدقة الفؤاد وعلم انه كذب وكذا فيها
قرايان احدهما بتخفيف كذب والثانية بتشديدها يقال كذبته
عينه وكذب به قلبه وكذب به جسده اذا اختلف ما ظنه وحده قال الشاعر
كذبته عينا ام رايت بواسط غلس الظلام من المراتب خيال
اي انك ما لا حقيقة له فتع هذا عن رسوله واجرة ان فواده لم يكذب
ما رآه وما امان تكون مصدريه فيكون المعنى ما كذب فواده رؤيته
واما ان تكون من صولة فيكون المعنى ما كذب الفؤاد الذي راى بعينه
وعلى التقديرين من اجاب عن تطابق رؤية القلب لرؤية البصر وتوافقهما
والتصديق كل منهما لصاحبه وهذا ظاهر جدا في قراءة التشديد وقد
استشكلها طائفة منهم المبرد وقال في هذه القراءة بعد قال لا انه
اذا انقلب قلبه فقد علمه البصر بقلبه واذا وقع العلم فلا كذب معه فانه اذا كان
اشي في القلب معلوما فكيف يكون معه كذب قلبي
وجواب هذا من وجهين احدهما انه لا جعل قد يتخيل الشيء على خلاف
ما هو به فيكذب به قلبه اذ يريه صورة العلوم على خلاف ما عليه
كما تكذب به عينه فتقال كذب به قلبه وكذب به ظنه وكذبته

عينه فتع نسبته ذلك عن رسوله واجرا لما رآه الفؤاد من رآه
كما راى الشيء على حقيقة ما هو به فانه يصح ان يقال لم تكذب به عينه
اشي ان يكون الضمير في راى عايت الى الراي لا الى الفؤاد ويكون
المعنى ما كذب الفؤاد ما رآه البصر وهذا اجراء لا اشكال فيه والمعنى
ما كذب الفؤاد ما رآه البصر بل صدقه على القرائين فالمعنى ما رآه
الفؤاد انه راى ولم يري ولا اتم بصير ثم انكر سبحانه عليهم مكابرتهم ومحمد
هم كذب على ما رآه كما ينكر على اهل مكة للعالم وما رآه له على ما علم وفيها
قرايان افتما رونه واقتروونه وهذه المماثلة اصلها من الحمد والمفعول
يقول مريت الرجل حقه اذا حمده كما قال الشاعر
لئن هجرت لخاصدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يبريك
ومنه الممارات وهي المجادلة والمحاورة ولهذا عدى هذا الفعل بعلى وهي
على بابها وليست بمعنى عن كما قال المبرد بل الفعل متصرف معنى المحاورة
وهذا في قراءة الف اظهر ورجح ابو عبيدة قراءة من قرا افتروونه قال
وذلك ان المشركين انما شأنهم الجور لا كان يأتهم من الوحي وهذا
كان اكثر مما الممارات منهم يعني ان من قرا افتما رونه لغناه افتجاد لونه
ومن قرا افتروونه لغناه افتجروونه ويحود هم لما جاء به كان هو شأنهم
وكان اكثر من مجادلته له وخالفه ابو علي وعينه واختاروا قراءة افتما
روونه قال ابو علي من قرا افتما رونه لغناه افتجاد لونه جدالاته وروونه
به دفعه عما علمه وشاهده ويقوي هذا المعنى قوله تعالى يحاد لون كذا
في الحق بعد ما بين ومن قرا افتروونه كان المعنى افتجروونه والمجادلة
كما انما اشبه في هذا لان الجحود كان منهم في هذا وعينه وقد جاء ذلك المشركين
في ان سراقا قلت انهم جمعوا بين الجحد والمفعول والآن نذكر



بلغ
بلغ
بلغ

نحو جدهم جبال محمود ودفع لاجل استنشاد وبتبين الحق واثبات
الله فبدل على المجادلة والاثبات بغير بدل على المأثرة فكانت زيادة الله
لف منتظمة للمعنيين جميعا في اوله وباقه التوفيق
فصل في اخبار جنة عن رتبة جبرئيل
مرة اخرى عند سدة المنتهى فالمرء ان كان دون السماء باله في
الله والى رتبة كانت فوق السماء عند سدة المنتهى وقد خرج عن
صلى الله عليه وسلم انه جبرئيل عليه الصلاة والسلام رآه على صورته التي
خلق عليها مرتين كان في الصبح من عن زرار جبرئيل انه مشى عن
قوله تعالى ان كان قاتل سيده او ادنى قال اخبرني ابن مسعود ان
النبى صلى الله عليه وسلم رآه جبرئيل له ستائة جناح وفي الصحيحين ايضاً
عن عبد الله بن مسعود ما كذب الفواد ما رأى قال رآه جبرئيل في
صورته التي خلق عليها له ستائة جناح وقال البخاري عن راي رافعا
أخضر يسد الأفق وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ولقد رآه نزلة
اخرى قال رآه جبرئيل عليه السلام وفي صحيحه ايضاً عن مسروق قال كنت
متكئاً عند عائشة فقالت ثلاث مرة تكلم به بوحدة منزهة فقد
اعظم على الله الفرية قلت ما هذه قالت من روى ان محمداً رآه وقد
اعظم على الله الفرية قال وكنت متكئاً فجلست فقلت يا مقلب الدنيا
انظرني ولا تعجليني لم يقل الله عز وجل ولقد رآه بالافق المبين ولقد
رآه نزلة اخرى فقالت انا اول هذه ان من سأل عنه ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انا هو جبرئيل لم ار على صورته التي خلق عليها
غير هاتين المرتين رأيت منه بظا من السماء ساد اعظم خلقه
ما بين السماء والارض فقالت والم تسمع ان الله عز وجل يقول لا تدرك

الله بصر

الابصار وهو يدركه الله بصر وهو اللطيف الخبير اولم تسمع الله ان
عز وجل يقول وما كان له بشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحى بأمره ما يشاء الله عليم خبير قالت ومن روى ان
محمد اكرم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله عز وجل يقول
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فابلقت رسالتك
قالت ومن روى ان الله يجزي ما يكون في عند فاعظم على الله الفرية
والله عز وجل يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
ولو كان محمداً ما شياً وما انزل عليه لكن هذه الآية واذا تقول للذي
انتم الله عليه والفيت عليه امسك عليك من وجوهك واتق الله وتحي في
نفسك ما الله مبديده وتحشى الناس والله احق ان تحشاه وفي
الصحيحين عن مسروق ايضاً قال سألت عائشة رضي الله عنها
هل راي محمداً فقالت سبحان الله لقد فزع شعري فاقلت وفيها
ايضاً قال قلت لعائشة فأي قول الله عز وجل تروني فتدري فكان
قاب قوسين او ادنى قالت انما ذاك جبرئيل كان ياتي في صورة الرجل
وانه انا في هذه المرة في صورته التي هي صورة فسد الأفق وفي
صحيح مسلم ان ابا ذر سأل صلى الله عليه وسلم هل رآيت ربك فقال بؤرا انا
اراه وفي صحيح مسلم ايضاً من حديث ابي موسى انه شعري قال قام
فيما رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس كلات فقال ان الله لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام يخفط القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار
وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفه لأفرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصر من خلقه وهذا الحديث ساقه مسلم بعد حديث
ابي ذر الكندي عقبه وهو كما التفسير له ولا ينافي هذا قوله حديث

الصحيح حديث الرؤية يوم القيمة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فان
المور الذي هو حجاب الرب تعالى يراد به الحجاب الذي ادى اليه وهو لو
كشف لم يبق له شيء كما قال ابن عباس في قوله عز وجل لا تذكركم
الله بصلواته ذلك نور الذي هو نور اذ تجلي به لم يبق له شيء وهذا
الذي ذكره ابن عباس يقتضي ان قوله لا تذكركم الله
بصار على عمومها واطلاقه في الدنيا والآخرة ولا يلزم من ذلك ان لا
يرى بل يرى في الآخرة بالابصار من غير ادراك واذا كانت البصائر
لا تقوم لادراك الشمس على ما هي عليه فان رأتها مع القرب الذي بين
المخلوق والمخلوق فالتفاوت الذي بين البصائر والمخلوق وذات
الرب جل جلاله اعظم واعظم ولهذا لما حصل للجبل ادنى شيء من تجلي الرب
تعالى في الجبل وانكسرت لسيما ذلك القدر من التجلي وفي الحديث
الصحيح المرفوع جنتان من ذهب آيينهما وحليتهما وما بينهما وجنتان
من فضة آيينهما وحليتهما وما بينهما وبينهما ان ينظر الى الارض
الله مردوا الكبرياء على وجهه في جنة عدن هذا يدل ان مرداء الكبرياء
ووجهه تبارك وتعالى هو المخرج من رؤية الذات ولا يمنع من اصل الرؤية
فان الكبرياء والعظمة امر لازم لذاته تعالى فاذا تجلى سبحانه لعباده يوم
القيمة وكشف الحجاب بينهم وبينه فهو الحجاب المخلوق واما انذار
الذات الذي يحجب عنه ادراكها فذلك صفة للذات لا تفارق ذات الرب
جل جلاله ولو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبى وجهه ما ادركه
بصر من خلقه وتكفي هذه الآية شامخة في هذا المقام المصدق للموقن واما
المعطل الجهمي فكل هذا عنده باطل ومحال وللقصود ان المجيء بالرؤية
في سورة البقرة هو جبريل واما قوله ابن عباس ان محمد بن عبد الله بن عباس

ظاهر

معاذ ابن جبل احببنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح حتى
كنا نرايا عين الشمس ثم خرج فصلينا بنائم قالوا ليت ربي لم يرحمنا في
احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملاة على وذكر الحديث فهذا
بالمدنية وانه سر كان بمكة وليس عن الامام احمد ولا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان من رآه بعينه يفظه وانما حل المقام كلام احمد لا يحتل
واخرج لما فهم منه بالايدي عليه وكلام احمد يصدق بعضه بعضا والمسألة
رواية واحدة عنه فانه لم يقل بعينه وانما قال رآه وابتغى في ذلك قول ابن
عباس ان محمد بن عبد الله بن عباس في الحديث رآه وهو مطلق وجاء بيانه
في الحديث ان خروجه في رد احد قوله عايشة ومعاذ بن جبل في الحديث
صلى الله عليه وسلم اشعار بان الله اثبت الرؤية التي انكرها عايشة وهي كره
تكرؤية المنام ولم يقل من زعم ان محمد بن عبد الله بن عباس في المنام فقد عظم على
الله الفرية وهذا يدل على احد امرين اما ان يكون الله مام احد انكر قوله
من اطلق في الرؤية اذ هو مخالف الحديث واما ان يكون رواية
عنه باثبات الرؤية وقد صرح بان رآه رواه باحم بقلبه وهذا انقياد منه
لرؤية واطلاق انه رآه وانكر قوله من نفي مطلق الرؤية واستحسن قوله
من قال رآه ولا يقول بعينه ولا بقلبه وهذه النصوص عنه متفقة
لا تختلف وكيف يقول احد رآه بعينه رآه بقلبه ولفظ في الحديث
قطر فاحد انما ابتغى ما في الحديث جاءت وانكاره قوله من قال
لم يره اصلا لا يدل على اثبات رؤية البقطة بعينه وانه اعلم
فصل وقوله تعالى ما راغ ابصر وما طغى قال ابن عباس
ما راغ ابصر بمعناه والاشمالا واجا ومنه امر به وعلى هذا
المفسرون فنفي عن بني ما يعرف للمراي الذي لا ادب له بين يدي

باب

الملوك والعظماء من التفاتة عيننا وشمالا ونحوها بصر لما بين يديه
واجترع بهما ان ذب في ذلك المقام وفي تلك الحصة اذ لم يلتفت جبا
بنا ولم يصبه الى غير ما ارى من الابواب وما هناك من العجايب بل
قام مقام العبد الذي اوجب ادبه اطراقة واقباله على ما ارى دون
التفاتة الى غيره ودون تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات بحاش
وسكون القلب وطأنته وهذا غاية الحكمة في بصر التفاتة
جانبنا وطغيانه منه امامه الى حيث ينتهي فنزه في هذه السورة علمه
عن الضلال وقصده وحكمه عن الغي ونطقه عن الهوى وقواده عبر
تلك بصره وبصره عن التزيغ والطغيان وهكذا يكون المذبح
تلك الكارم لانعبار من ليس **شيبا** فواد العباد الا
فصل ولما ذكر في سورة البقرة عند
سورة البقرة استشهد منها وذكر ان الجنة المأوى عند هذا وان يغشاها
ها من امره وخلقه ما يغشى وهذا من احسن ان يستطاد وهو
اسلوب لطيف جدا في القرآن وهو نوعان احدهما ان يستطرد من
اشي الى لان من مثل هذا ومثل قوله ولينزل من خلق السموات
والارض ليقولوا خلقنا العزيز العليم ثم استطرد من جوابهم الى قوله
الذي جعلكم من الارض مهدا وسلككم فيها سبيلا لعلمكم تهتدون
والذي نزل من السماء ماء بقدر سقايتكم فانه ببلدة متاكدة كذلك يخرجون
والذي خلق الان زواجا لكم وجعلكم من الفلك والالغام ما تذكرون
لستون وعلا ظهورهم وهذا ليس من جوابهم ولكن تزيين له واقامة الحجة
عليهم ومثل قوله تعا قال لمن ربكم يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شئ
خلق ثم هذه قال فارجعوا الى ربكم بالافروا ان الله قال علمها عند ربك

في كتاب

في كتاب

منشور غير مجبور واما البيت المسمى فالمشهور لانه الصريح الذي في
السماء الذي رفع للبيبي صا الله عليه فلم ليلة ان سري يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليها فما عليهم وهو يحيا البيت المسمى في
ان رضى وقيل هو البيت الحرام ولا ريب ان كلا منها مسمى بهذا المعنى
بالملائكة وعبادهم وهذا مسمى بالطارقين والقائمين والركعة السجود
وعلى كلا القولين فكل منهما سيدا بيوت ثم انقسم سبحانه عن مخلوقين
عظيمين من بعض مخلوقاته وهما مظهر اياته وعجايب صنعته وهما
السموات المرفوعة وهو السماء فاشها من اعظم اياته قد لا تارفا عا وسعة
وسمها وكونا واشراقا في محل ملائكة وهي سقف العالم وبها انتظام
ومحل المنيرة من الذين بها قوام الليل والنهار والسنين والشهور والاشهر
بام والصيف والشتاء والربيع والخريف ومنها تنزل المركات واليهما
تصعد الارواح واعمالها وكلما تها الطيبة والثاني البحر المسجور وهو اية
عظيمة من اياته وعجايبه لا يحصىها ان الله واختلف في هذا البحر
هل هو الذي فوق السموات او البحر الذي نشاهد على قلوبنا فقال
طائفة هو البحر الذي عليه العرش وبين اعلاه واسفله مسيرة خمسمائة
عام كما في الحديث الذي رواه ابو داود من حديث سماك عن عبد الله بن جعفر
عن ابن حنفية بن قيس قال كنت بالبحر في عصابة فبينما هم رسول الله صلى الله عليه
وآله فترت بهم سحابة فنظر اليها فقال ما تسمون هذه قالوا استحا قال فلما
قالوا والمرء قال والعنان قالوا والعنارة قال هل يذرون ما بين السماء والارض
انهم قالوا لا انذري قال ان بعد ما بين ما واما واحدة او اثنتان او ثلاث
وسبعون سنة ثم السماء في قوما كذلك حتى يحد سبع سموات ثم فوق السابعة
سحابة اسفل واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية او عا

في كتاب

في كتاب

في كتاب

بين اختلافهم وركبهم مثلها بين سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش ما بين
اسفله واعلاه مثلها بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك وهذا لا ينافي
فمن ما في جامع الترمذي ان بين كل سماء سماء سبعين عام اذ
المسافات تختلف مقاديرها باختلاف المذريه فالجسماني مقدرة
بسير الابل والسبعون بسير الريد وهو يقطع بقدر ما تقطعه الابل
سبعة اصنعاف وهذا القول في البحر الذي تحت العرش يحكي عن
علي ابن ابي طالب والثاني ان الله بحر الاله رضى واختلف في المسجور ف قيل
المملو هذا قول جميع اهل اللغة قال الفراء المسجور في كلام العرب المملو
يقا سجت الاله اذا ملأت هذه قاك لبيد
فتوسطا عرض السرى وصدا مسجور متجاوزا قلاها
وقال للبرد المسجور المملو عند العرب وانشد للنمر ابن قيس
اذا شاء طالع مسجور يري عيننا قلو ماء وكذا قال ابن عباس المسجور
المملو وقال مجاهد المسجور الموقد قال الليث اسجرا ايقادك في التنوير
شجره سجا او اسجرا اسم حطب وهذا قول الصحاح وكعب وعنه قال البحر
مسجور في جحيم وحكي هذا القول عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال مسجور قال الفراء هذا يرجع الى القول الاله ولا ينافي
تقول سجت التنوير اذا ملأت حطباً وروى في الرمة الشاعر
عن ابن عباس ان المسجور المملو الذي قد نصب ماؤه وذهب
وليس لذي الرمة رواية عن ابن عباس عن غير هذا الحرف وهذا القول
اختيار ابي العباس قال ابو نعيم المسجور المملو والمسجور الذي ليس
فيه شيء جعله من الاله صناد وقدر في عن ابن عباس ان المسجور
المجوس ومنه ما جرد الكلب وهو القلادة من عود او حديد يشكله

الى هنا

والمعنى على هذا انه مجوس بقدر الله ان يفيض على الارض فيفرقها فان ذلك
مقتضى الطبيعة ان يكون الماء غاما من الماء رضى فوقها ان الله فوق الماء
ولكن امسكه الذي يحبس السموات والارض ان تزلزلا وفي هذا حديث
كم احمد مرفوعا ما من يوم الا والبحر يستأذن ربه ان يفرق
بن آدم وهذا الموضع ما هم اصول الملاحة والذرية فانه ليس في الطبيعة
ما يقتضي حبس الماء عن بعض جوانب الاله رضى مع كون كرم الماء عاليا على
كرة الاله رضى بالذات ولو فرض ان في الطبيعة ما يقتضي بروز جوانبها
لم يكن فيها ما يقتضي تخصيص هذا الجانب بالبروز دون غيره
وما ذكره **ك**م الطباء يعمونه والمتفلسفة ان العناية الالهية
اقتضت ذلك لمصلحة العالم فتم هو كما ذكرنا وان كان العناية من يفعل
بقدرته ومشيئته وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وهو احكم
الحاكم **ك**م بين غير معقولة فانه العناية الالهية تقتضي حيات
وقدرته ومشيئته وعلى **ك**مته ورحمته واحسانه
الى خلقه وفيما انفعال به فاثبات العناية الالهية مع نفى هذه الاله مور
متشع وبالله التوفيق واقرى الاله قوال في المسجور انه الموقد وهذا هو
المعروف في اللغة من المسجور ويدل عليه قوله تعالى واذا البحار سجرت
قال علي ابن عباس اوقدت فصارت نارا ومن قال يست وذهب
ماءها فلا ينافي كونها نارا موقدة وكذا من قال ملئت فانها تلام
نارا واذا اعتبرت اسلوب القرآن ونظمه ومفرداته لايت اللغظة تدل
على ذلك كله فان البحر مجوس بقدر الله و تلو ماء و يذهب ماء
بدم القيمة ويصير نارا فكل من المفسرين اخذ معناه من هذه
العاية والله اعلم **فصل** واقسم بان

هذه الآ مور على المعاد واجزا فقال الله عذاب ربك لواقع ماله من دافع ولا اله
 الذي يقع قد يمكن دفعه اخبر سبحانه انه لا دافع له وهذا يتناول
 امرين احدهما انه لا دافع لوقوعه والثاني انه لا دافع له اذا وقع ثم ذكر
 سبحانه وقت وقوعه فقال يوم تخرج السماء مورا وتسير الجبال سيرا
 والمور قد فسر بالكرة وفسر بالدران وفسر بالتموج والله صراط و
 التحقيق انه حركة في توجهه وتكفؤ وذهاب ومجيء ولهذا فرق بين حركة
 السماء وحركة الجبال فقال وتسير الجبال سيرا وقالوا اذا اجبال
 سيرت من مكان الى مكان واما السماء فانها تتكفؤ وتموج وتذهب
 وتجي قال الجوهري ما رايت شي يور مورا تدهيا اي تحرك وجاء في
 ذهب كما تكفؤ الخيلة العبدانة اي الطولية ومنه قوله يوم تخرج
 السماء مورا قال الصحاك تخرج مورها وقال ابو عبيدة والله ففتش تكفؤا واشد
 للأعشى كان مشيتا من بيت جارها مورا سحابة لا ريب في الاجل
 ثم ذكر وعيد المكذبين بالمعاد والمنيرة وذكر اعماهم وعلومهم التي كان
 عليها وفي اخبرني الذي هو كلام باطل واللعب الذي هو سعي ضائع فلا
 علم نافع ولا عمل صالح بل علومهم خوض بالباطل واعمالهم لعب ولما كانت
 هذه العلوم والآعمال مستلزمة لرفع الحق بعنف وقهر ادخلوا جهنم
 وهم يدعون اليها دعاي بدفع في اقبعتهم وانشأهم دفعا بعد دفع فاذا
 وقفوا عليها وعانوها وفعوا وقيل لهم هذه النار التي كنتم بها
 تكذبون وتقولون لا حقيقة لها ولا من اخبرها صادق ثم يقال
 افسر هذا ان كما كنتم تقولون الحق اي جاءكم
 بالرسالة من سواهم سحر فندوا ان سحر لا حقيقة له كما قلتم ام على الهيا
 ركم غشاة فلا تبصرونها كما كان عليها غشاة في

الدينا فلا تبصروا الحق انتم البصائر **كم** البصر عن رؤية هذا الحق
 كما عييت في الدينا فلا تبصروا الحق ثم سلب عنهم البصر الذي كانوا في
 الدينا اذا دهمتهم اشدا يد واحاطت بهم لحاقا اليه وتعلموا بانفساء
 البلية امدها فقبل لهم يومئذ اصبروا ولا تصبروا ولا لها سوا عيكم
 لا يجزي عنكم النصيب ولا اجزع فلا الصبر يخفف عنكم **كم**
 فل هذا العذاب ولا اجزع يعطف عليكم قلوب الخيرة ولا يستنزل
 لكم الرحمة ثم اعلن بان الرب تعالى يظلمهم بذلك وانما هو نفس اعماهم
 صارت عذابا فلم يجدوا من اقترانهم به بدل صارت عذابا لازما لهم
 كما كانت ارادتهم وعقائدهم الباطلة واعمالهم القبيحة لازمة لهم ولزوم
 العذاب لاهلهم في النار حجب لزوم تلك الآمرات الفاسدة والعقا
 يد الباطلة وما يترتب عليها من الآعمال في الدنيا فاذا زال ذلك
 اللزوم في وقت ما يصدره وبما اتوبه انتصروا لا كليا لم يعذبوا عليه
 في الآخرة ان اشره قد نال من قلوبهم والسننهم وجوارحهم ولم يبق له
 اثر يترتب عليه فالتايب من الذنب كمن لا ذنب له والمادة الفاسدة اذا
 زالت مع المبدن بالكلية لم يبق هناك اثم ينشأ عنها وان لم تزل تلك الآ
 مادة والآعمال وتكون عارضها معارض اقوي منها كان التايب للمعارض
 وغلب الآقوي الآضعف وان تساوى الآمران ندافعا وقام كل منهما الآ
 ضر وكان محل صاحبه جبال الآعراف بين الجنة والنار فذلكم الله وحكمته
 في خلقه وامر ونهي وعقابه ولا يظلم ربك احدا **فصل**
 ثم ذكر سبحانه ارباب العلوم النافعة والآعمال الصالحة والآ
 عنفات الصحيحة وهم المتقون **كم** مساكينهم ثم
 وهم في الجنان وحالهم في المساكين وهو النعيم وذكر نعيم قلوبهم وراحاتهم

لنفسنا

يكونهم فأكبر من إناهم ربهم والفاكهة المعجب بالشيء المسرور المفسط أب
وفعله فكه باللسان بقله فهو فكه وفاكهة إذا كان طيب النفس والفاكهة
البال ومنه الفاكهة وهي المرح الذي ينشأ عن طيب النفس وتفكرت بالشيء إذا
تفكرت به ومنه الفاكهة التي يتمتع بها ومنه قوله قطلم تفكرت بقل
تد موب وهذا تفسير بلانهم المعنى وأنا الحقيقة تزيلون عنكم التفكر
وإذا زال التفكر خلفه منه يقاوم نخوت إذا زال الخشوع عنه
وتخرج وتحب وتأخر ومنه تفكر وهذا البناء يقال للداخل في الشيء
كتعلم وتعلم وللخارج منه كخرج وتأخر والمقصود أنه سبحانه جمع
بين النعيمين بغير القلب بالتفكر وبغير البدن بالكل والشرب و
التكاسح ووقاهم عذاب الجحيم فوقاهم ما يكرهون وأعطاهم
ما يحبون جزاء وفاقا لأنهم ترقوا ما يكرهه وأتوا بما يحب فكان
جزاؤهم مطابقا لأعمالهم ثم أخبر عن دوام ذلك لهم بما أنهم قوله ههنا
لو علموا زواله وانقطاعه لنفص عليهم ذلك بغيرهم ولم يكن ههنا ثم ذكر
بما لهم وههنا ثم فيها فقال متكئين على سرر مصطفة
وفي ذلك اصطفا فها تنبيه على كمال المنفعة عليهم بقر
بعض من بعض ومقابل بعض بعضا كما قال تعالى متكئين
عليها متقابلين فإن من تمام اللذة والنعيم أن يكون مع الإنسان في
بستانه ومزله من يحب معاشرته ويؤثر فيه ولا يكون بعيدا
منه قد حيل بينه وبينه بل سريرة إلى جانب سرور من يحبه وذكر
ازواجهم وأنهم أكور العين وقد تكرر وصفهم في القرآن بها بين
الصفين قال أبا عبيدة جعلناهم أزواجا كما يزوج البعل بالبعول
هم اثنين اثنين وقال يونس قرأهم ههنا وليس من عقل التزوج و

احتج

واحتج على هذا بأن العرب لا تقول تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها قال
تعا فلما قضيت يد منها وطرا من وجعها لها وفي الحديث تزوجتها بكذا
من القرآن وقال عيسى العرب تقول تزوجت امرأة وقال الله عز وجل
العرب تقول تزوجت امرأة وتزوجت امرأة وليس في كلامهم تزوجت
بأمرأة ومنه قوله تعا وتزوجناهم بغير عيب أي قرناهم وعاهوا فزفوا
جناهم عنه هؤلاء من الله فزناهم واشفع أي شفعاهم وقرناهم بهن
وقالت طائفة منهم مجاهد تزوجناهم بهن أي أنكحهم إياهن
قلت وعاه هذا فتلون فعل التزويج قد دللنا على أن وعاه
بالبناء المتضمنة معنى أن قرناهم وأهم فالقولان واحد والله أعلم
وأما أكور العين فقال مجاهد التي يحار فيها الطرف بأدبها من
وراء ثيابهن ويرى الناظر وجهه في كبد أحدها كالمراة من رقة
أجلد وصفاء اللون وقال فتاة بجوراي بيضاء وكذا قال
ابن عباس وقال مقاتل أكور العين البيضاء الحسنات التي عين
وعين حور شديدة السواد نيتة البيضاء طويلة الأهداب
مع سوادها كالملة الحسن ولا تسمى المرأة حورا حتى يكون مع حور عينها
بيضا لونه أجسد فوصفوه بالبيضاء والحسن والملاحة كما قال خيرت
حسان فالبيضاء في العائنه والحسن في وجههم والملاحة في
في عيونهم وقد وصف الله سبحانه نساء أهل الجنة بأحسن الصفات
ودل على وصفها سكنت عنه فأن شئت التفصيل فالذي يحدو
يستحب من وجه المرأة وبدنها وأخلاقها البيضاء في أربعة أشياء
اللون وبيضاء العين والفرق والثقب والسواد في أربعة
سواد العين وسواد شعر الرأس والجفون وسواد الحجابين

والحجرة في الرتبة. اللسان. والشفة. والوجنتين. وحق شوب
 البيضاء فحسنة وتزينه. ومن آتدوير رتبة انشبا. الوجه.
 والراس. والكعب. والمقعد. ومن الطول رتبة. القام. **مسألة**
 والعنق. والشعر. والحاجب. والسعة في الرتبة. الجبهة. والعين.
 والوجه. والصدر. ومن الصغر في رتبة. الشدي. والفم. و
 الكف. والقدم. ومن الطيب في رتبة. الفم. والأنف. والفوق.
 والفرج. ومن الضيق في موضع واحد. ومن الله خلق كمالا
 عربا انسابا اذ العرب جمع عرب وهي المرأة المتحبة الى زوجها باخلاص
 ولطافتها وشمايلها قال ابن ابي عمير في الغريب من النساء المطيبة
 لزوجها المتحبة اليه وقال ابو حنيفة هي احسنه التبعل قال الميردس
 في العاشقة لزوجها وقال البخاري في صحيحه هي الفجحة ويقال
 مشككة هذا وصف اخلاقهم وذلك وصف خلقهم وانت اذ انما
 ملئت الصفا التي وصفها الله بها رايتها مستلزمة لهذه الصفا
 ولما ولاها الله المستعان **فصل** ثم اخبركم الله
 عن تكميلهم بغيرهم بالحاق درياتهم بهم في الدرجة وان لم يعملوا اعمالهم
 لتواجبهم بهم ويتم سرورهم وفرحهم واخذ سبحانه لم ينقص الله بهم
 علمهم من شئ بهذا الحاق فينزلهم من الدرجة العليا الى الدرجة
 اسفل بل الحق ان بنا باله با ووفر عا الله باجورهم ودرجاتهم ثم
 اخبركم الله ان هذا انما هو فعل في اهل الفضل واهل العدل
 فلا يفعلون ذلك بل كل امرئ بما كسب رهين ففي هذا رفع الله
 التسوية بين الفريقين بهذا الحاق كما في قوله وما التنا
 من عملهم من شئ ورفع الله بهم عطا الله بالدرجة ان بنا وقسمه اجور

الله

بلغ

الله باينهم وبيع الله بنا فيستقصا اجرا عالم فرفع هذا الله بهم بقوله وما
 التناهم من علم من شئ اي ما نقصناهم ثم ذكر امدادهم بالعلم والفائدة والشر
 وانهم يتعاطون كقوس الشارب بينهم يشرب احدهم وينال صاحبه ليعلم بذلك
 فكفرهم وسرورهم ثم نزه ذلك الشارب عن الفات من القصور اهل
 عليه وكفوا الله ثم لم يقل لا لغو فيها ولا تأثيم فرفع بالغوا سباب والخاص
 والجهل والفحش في اللقال والعريه ونف بالتأثيم جميع الصفات المذمومة
 التي اثبت شارب اخر وقال سبحانه ولا تأثيم ولم يقل ولا اثم اي ليس فيها
 ما يحكم على الله ثم ولا اثم ثم بعضهم بعضا بشربها ولا اثم ثم الله بذلك ولا
 للابكة فلا يلغون ولا يا ثوبه قال الله قتيبة لا يذهب بعقولهم فيلقوا
 يقع منهم ما يؤثم ثم وصف خدمهم المطيعين عليهم باثم كالمؤثر في بي
 ضهم والمكسوة المصونة منك لا تدنس الله بديك فلم تذهب احدا من تلك
 الحامس وذلك اللون والصفا والبهجة بل مع انتصابهم لخدمتهم كانه لولق
 مكنون ووصفهم في موضع اخر اذا لا يتم حسبتهم لولقا منشورا ففي ذكر
 المنشور اشارة لا ترقم في حوائج ساداتهم وخدمتهم وذهابهم ونجستهم
 وسعة الخواجيج لا يحتاجون ان ينضم بعضهم الى بعض فيه لضيقه
 ثم ذكر سبحانه ما يتحد ثوبه به هناك وانهم يقولون ان كنا قبل في هلكا
 مشفقين اي كنا خائفين في محل الله من بين الله هل والله قارب العشا
 يرقان صلنا ذلك الخوف والله شفاق الى ان من الله علينا فامنا ما خا
 ووقانا عذاب السموم وهذا صند حال الشقي الذي كان في اهل سرور
 هذا من سرور لا مع اسائه وهؤلاء كانوا مشفقين مع احسانهم فبدل
 الله سبحانه اشفاقهم باعظم الله من وبك امرة او ليك باعظم الخاوف
 فانه الله المستعان ثم اخبر عن حالهم في الدنيا وانهم كانوا يعبدون الله

فيها فاول صلواتهم عبادة وحده القوي وجوارحه وعمل كرامته وانك جمع كل
ذلك كله برة ورحمة فانه هو البر الرحيم فهذا هو القسم عليه بتلك
قسم الخمسة في اول السورة واسمها **فصل**
في ذلك قول والذاريات ذروا فالخا
ملات وقوا فالجاريات يسرن فالمقسمات امرا ١ قسم بالذاريات
وهي الرياح تذر والمطر تذر والبرق تذر والنبات اذا هبتم كما قال
تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح اي تفرقه وتنشره ثم بما فوقها وهي
السياب الحاملات وقوا اي تقلا من الماء وهي روايا الله من يسوقها
الله سبحانه على متون السحاب الرياح كما في جامع الترمذي من حديث
احسن عنه اي هرة قال بينا بنينا الله عليه السلام جالس في اصحابه اذا
عليهم سحاب فقال بنينا الله عليه السلام هل تذكرون ما هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا السحاب هذه روايا الله من يسوقها الله تبارك وتعالى قوم
لا يتكلمون ولا يدعون ثم قسم سبحانه بما فوق ذلك وهي الجاريات يسرن وهي
المجمرات التي من فوق النجوم ويسرا اي مسرعة مزللة متفاداة وقال جماعة
من المفسرين انها السفوح تجري ميسرة في الماء جريا سهلا ومنهم من لم يذكر
غيره واختار شيخنا رحمه الله القول ان اوله وقال هو احسن في الترتيب
يثب وان نتقال من السافل الى العالي فانه بدا بالرياح ونفث السحاب
وفوقه المجوم وفوقه الملائكة المقسمات مرأته الذي اموت به بين خلقه
والصحيح ان القسم امرا لا يختص باريه وقيل هم جبرئيل عليه السلام والحي و
الغالب وانواع العقوبة على ما خالفه من سبل وميكنيل على القطر والبرد وال
والنبات يقسمها بامراته وملك الموت يقسم الدنيا بين الخلق بامراته
واسفل فيل قسم السموات على ارباعها عند منفتح في مصور وهم المذبرات

امرا

امرا وليس في التفسير ما يدل على ان اختصاصهم بهم والله اعلم واقسم سبحانه
هذه الامور الاربعة الخالق العبر والاية والدلالة المباهة عارون عليه
السلام وحديثه وعظم قدرته في الرياح من العبر هيونها وسكونها ولينها
وشدها واختلاف طبائعها وصفاتها ومناياها وتصريفها وتنوع
مناقبها وشدة الحاجة اليها فللمطر خمس درجات ريح ينشر سحابه وريح يوقف
بينه وريح تلتحه وريح تسوقه حيث يريد الله وريح تذر ما منه وتفرقه
والنبات ريح وللسمف ريح وللرحمة ريح وللغلاب ريح لا يخرج ذلك من انواع
الرياح وذلك تقسيمه بوجود خالق مصرف لها مدبر لها ويصرفها كيف
يشاء ويجعلها رخا تارة وعاصفة تارة ورحمة تارة وعذابا تارة فتارة تحيي
بها الترمع والثمار وتارة يغطيها بها وتارة ينجي بها السفن وتارة يهلكها
بها وتارة يربط بها الان بدلان وتارة تدبها وتارة عظمها وتارة لا تحترق وتارة
جنونا وتارة دبورا وتارة صبا وتارة شملا وتارة حارة وتارة باردة وهي
مع غاية قوتها العطف شئ واقل المخلوقات لكل كيفية سرعية المتأثر والتأثر
بغير لطيفة المسامحة بين السماء والارض اذا قطع عن الحيوان الذي على وجه
الارض هلك كبحر الماء انك اذا افارقه حيوان الماء هلك بحبسها الله سبحانه
اذا شاء وبرسلها اذا شاء تحمل ان صوات الى الله ذرة والريح تارة الى الله نفث
والسحاب الى الله روي من روي الله تاتي بالرحمة ومن عقوق من
تاتي بالعذاب وهي اقوى خلق الله كما رواه الترمذي في جامعه من حديث
انس ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الارض جعلت عييد
فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فنجت الملائكة من شدة الجبال
وقالوا يا رب هل من خلقك شئ اشد من الجبال قال نعم الحديد قالوا قل
من خلقك شئ اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب هل من خلقك

اشهد من النار قال نعم الما قالوا يا رب هل من خلقك اشهد من الماء قال
نعم الزبح قالوا يا رب هل من خلقك اشهد من الزبح قال نعم ابراهيم تصديق
بصدقة يمينه يخفيها من شماله ورواه الامام احمد في مسنده وفي
ابن ماجة في حديث قصة عاد انه لم يرسل عليهم من الزبح الا قدر
حلقه اثم فلم يدر من شئ انت عليه الا جعلته كالحريم وقد وصفها الله
بانها غايته قال البخاري في صحيحه عنت على الخزنة فلم يستطيعوا ان
يردوها والمقصود ان الرياح من اعظم ايات الرب العظيمة عظمت
وربوتها وقدرته **فصل** في اقسام السحاب
وهو من اعظم ايات الله في اجور في غاية الخفي ثم يحمل الماء والبرد فيصير
اثقل شئ فياثر الريح فتحملة على متونها وتسير به حيث امرت فتوسخ
بين السماء والارض حامل للرزاق العباد والحيوان فاذا افرغ حيث امر
به اضحل وتلاشى بقدر استغاثه لويحي لا ضرر النبات والحيوان فانشاه
سبحانه في زمرة يصلح انشاده فيه وحمله من الماء ما يحمله وساقه الى بلاد شديدة
اجابة اليه فسل السحاب من انشاده بعد عده وحمله الماء والبخار والبرد
ورح حمله على ظهر الريح ومن امسكه بين السماء والارض بغير عادم
ومن اغاث بقطره العباد واحيي بسحب بلاد وصفه بين خلقه كابراد
واخرج ذلك القطر بقدر معلوم وانزله منه فافناه بعد ان يستغاث عنه
ولو شاء لادامه عليهم فلم يستطيعوا ان دفعه سبيلا ولو شاء لامسكه
عنهم فلا يجدون اليه وهو لا فان لم يحبك جوار احب اليك اعتبر بالرسول
الرياح من انشاده بقدرته وصفها بحكمة ونسخها بشيئته
وارسلها بنشر بين يدي رحمة جعلها سببا لتتمام نعمته وسلطانا على من
شاء يعقوبته ومن جعلها رخاء وذريعة ولا فحة ومثيرة ومثالة

و معذبه

و معذبة لا يلدن الحيوان والنبات وجعلها قاصفا وعاصفا
ومملكة وعابدة الى غير ذلك من صفاتها فضل ذلك لها من نفسها وذاتها
ام تدبير مدبر شهودت الموجودات ببروتها وافرقت المصنوعات بوجدان
بنته بيده المنفع والضرر له الخلق وان مرتبها ان الله رب العالمين وسل
اجاريات سبيل من الشفق من امسكها على وجه الماء ومن سخر لها الجود
ارسل لها الريح التي تشوقها الى الماء سوق السحاب على محتوية الرياح ومن
حفظها في جوارها ومساها من طغيان الماء وطغيان الريح فمن الذي
جعل الريح لها بقدر لو زاد عليها لاغرقها ولو نقص عنه لغرقها ومن الذي
اجري لها ربحا واحدة تسير بها ولم يسلط على تلك الريح ما يصادمها ويقتلها
وما فتتقج في البحر يميننا وشمالا تتلاعب بها الريح ومن الذي لم يخلق
الضعيف صنعة هذا البيت العظيم الذي يمشي على الماء فيقطع المسافة
البعيدة ويعود الى بلاده يشق الماء ويخرج مقبلا ومدبرا بريح واحدة تجري
في موج كالجمال ومن ايات الجوار في البحر ان علام ان يتأيسر الريح
فيظلم من كد على ظهره ان في ذلك لآيات **لكل صانع شكور**
او من نعمته بما **كسبوا** ويعفون **كثير** من الذي جرد في
هذا البيت نبية واوليائه خاصة واغرق جميع اهل الارض سواهم وسل
الجاريات ينزل من **الكل** **كسب** والشمس والقمر
الذي خلقها واحسن خلقها ورفع مكانها ونبت بها قبة العالم ووافر
بين اشكالها ومقاديرها والوانها وحركاتها وامان **كنها** من
السماء لئلا **كسب** منها الصغيرة والفقيرة والضعف والار
حمر والرجاجي اللون والدميك اللون والفقير في قبة الفلك
والمنظر في جوانبها وبين ذلك ومنها ما يقطع الفلك في شهر ومنها ما

ما يقطع في عام ومما يقطع في ثلاثين عاما ومنها ما يقطع في اضعاف
ذلك ومنها ما لا يزال ظاهرا لا يغيب بحال منها ابيك الخفا
ومنها ماله حاله ظاهرا لا يغيب بحال ومنها ماله حركته عرسية
من المشرق الى المغرب وحركة ذائبة من المغرب الى المشرق في كل ما يخذ
الكوكب في الغروب فاذا **كوكب**
اخر في مقابلته **كوكب** اخر قد طلع وهو اخذ في الارتفاع
والانقضاء **كوكب** اخر في النجوع الشرقي و **كوكب**
اخر في وسط السماء **كوكب** اخر قد مال عن الوسط واخر
قد دنا من الغروب **كان** رقيبته ينتظر بطبيعة غيبته وانت
اذا تأملت احوال هذه **الكواكب** وجدت تدل على المعاد كما تدل
على المبدأ وتدل على وجود الخالق وصفا كماله وروبوته وحكمته ووحدايته
اعظم دلالة وكلامه على صفاته جلالة ونفوت كماله دل على صدق رسوله فكل جعل
اسم الخلق هداية في طريقه والبرهان هداية في طرق العلم بالخالق سبحانه
وقدرته وعلمه وحكمته والمبدأ والمعاد والنبوة ودلالاتها على هذه المطالب
لا تنصرف عن دلالتها على طرق البر والبحر بل دلالتها العقول على ذلك اظهر
من دلالتها على الطرق الحسية فهي هداية في هذا وهذا
فصل **واما** دلالة القسمة الملائكية
فلان ما يشاهد من تدبير العالم العلوي والسفلي وما لا يشاهدنا هو
على ايدي الملائكة **كوكب** قال تعالى يدبرهم امر العالم وقد وكل
بكل عمل من الله تعالى طائفة منهم فكل بالشمس والقمر والنجوم والله فلان
طائفة منهم ووكل بالقطر والسيحاب طائفة ووكل بالنبات طائفة ووكل
بالاجنة والحيوان طائفة ووكل بالموت طائفة ويحفظ بني ادم طائفة

وباصفا

وباصفا اعمالهم وكتبها طائفة وبالوجي طائفة وبالجمال طائفة
وبكل شأن من شئون العالم طائفة هذا ما في خلق الملائكة
من البهاء والحسن وما فيهم من القوة والشدّة ولطافة الجسم وحسن الخلق
وكمال انقياد لامره والقيام في خدمته وتنفيذ اوامره في اقطار العالم ثم
اقسم سبحانه هذه الامور على اصدقائه ووفقهم جزائه بالثواب والعقاب
فقال انما اتقوا الله الصادق اي ما تعدون من امر الساعة والثواب
والعقاب كحق كائنه وهو وعد صادق لا كذب وان الذين لو اقم اي ان الجزاء
لكائنه لا محالة ويجوز ان تكون ما هو صولة والعايد محمد وفي المعنى ان
الذين يتعدونه لصادق اي كائنه وثابت وان تكون مصدرة اي ان
وعد **كوكب** كحق وصدق وصف الوعد يكون صادقا بلوغ من وصف
كوكب صدقا ولا حاجة الى تكلف جعله بمعنى مصدقا
فبذلك هو صادق نفسه كاي وصف المتكلم بانته صادق في كلامه
في وصف كلامه بانته صادق وهذا مثل قولهم سر كاتم وبل قائم ونهار
صائم وما دافق ومنه عيشة راضية وليس ذلك بحار ولا مخالف يقتضي
التركيب واذا تأملت هذا التناسب والارتباط بين المقسم به والمقسم
عليه وجدته لا اعلى **كوكب** مرشد اليه ثم اقسام سبحانه بالسماء ذات الحجب
اصل الحجب في اللفظ اجادة النسخ يقال حجب الثوب اذا جاد نسجه
وجل محبوك اذا كان شديد الغفل وفرس محبوك الكفل اي مدحجه وقال
سهر المحبوك في اللغة ما اجهد عمله ودابة محبوك اذا كانت مدحجة الخلق
وقال ابو عبيدة والمبرد الحبك الطريق واحدها حباك وحباك حمام
طريق على جناحه وحيد الماء طريقه وقال الفراء الحبك تكبير كل شئ كالرمل
اذا مرت به الريح والماء اذا مررت به الريح وتجعد الشعر حبكة اي واحد

حبيكة مثل طرية وجبانك مثل مثال ومثل والقصود بهذا كمال
 ما اوضح به ابن عباس فقال يريد الخلق احسن وروى سعيد بن جبير
 قال **الحبيكة** حسنها واستواؤها وقال قتادة ذات الخلق
 اشديد وقال مجاهد متقنة النبيان وقال الفراء ذات الطرائق ولكنها
 بعيدة من العباد فلا يرونها **كعب** الماء اذا ضربته
 الریح **وكعب** الرمل **وكعب** الشعر وقال
 عكرمة بن نضلة بنياها كالبرد المسلسل قلت وفي الحديث
 في صفة الرجال شرب حبيكة اي جعل الشعر من احسن ما قيل في تفسير
 الحبيكة ما ذكره الترمذي في تفسيره اجماع من حديث الحسن بن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها
 الریح ستف محفوظ وموج مكفوف وذكر الحديث **فصل**
 ثم ذكر المقسم عليه فقال انكم في قول مختلف يؤيدك عنه من افك فالقول
 المختلف اقوالهم في القرآن وفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو خبر كل فانه لما كذبوا
 باحق اختلفت مذاهبهم وادابهم وطرائقهم واقوالهم فان احمق شيء واحد
 وطريق مستقيم فرح خالف اختلفت به الطرق والمذاهب كما قال تعالى
 كذبوا باحق لما جاءهم فهم في أمر مرتع اي مختلفا ملتبس وفي ضمن هذا
 اجواب انكم في قوله باطله متناقضين يكذب بعضها بعضا بسبب تكذيب
 بهم باحق ثم اجترأ ان الله يصرف بسبب ذلك القول المختلف من صرف
 فعن سفيان بن عيينة في طريق من معنى التسبب كقوله وما بناك الهنا
 عن قولك اي بسبب قولك وقوله من افك اي من سبق في علم الله ان الله
 يفضل ويؤيدك كقوله فانكم وما تعبدونه ما انتم عليه بغا شين ان ما هو
 صال ايجم وقالت طائفة الصيرى رجع لا اموال وقيل الى انما كان وقيل

الرسول والمعنى يصرف عنه من صرف حتى يكذب به ولما كان هذا
 القول المختلف خروبا وباطلا قال مثل الخواصون اي المكذبون
 الذينهم في غمرة ساهوة وجهالة في غم قلوبهم اي غطاها وغشاها الخوة
 الماء وغمر الموت فخرت ما غطاها من جهل او هو او سكر او
 او غفلة او حب او بغض او خوف او غم ونحو ذلك قال تعالى قلوبهم في
 غمرة من هذا اي غفلة وقيل جهالة ثم وصفهم بانهم ساهوة في غمرتهم
 والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه والفرق بينه وبين
 النسيان ان النسيان الغفلة بعد الذكر والمرفق والمسهو لا يستلزم
 ذلك ثم قال يسئلون ايانا يوم الدين استبعاد الوقوع وجملا فا
 خبرنا ان ذلك يوم علم النار يفتنونه وللشهور في تفسير هذا حرف
 انه بمعنى يعرفون ولكن لفظه على يعطي معنى زائدا عما ذكره وكوه
 كان المراد يقسمون ليعلم يومهم في النار يفتنونه ولهذا لما علم هؤلاء
 ذلك قال كثير منهم على معنى في كما تكون بمعنى على واظها هراة فتنتهم
 على النار قل فتنتهم فيها لم عند عرضهم عليها ووقوفهم عليها فتنة
 وعند دخولهم والتعذيب بها فتنة اشد منها ثم ومن جعل الفتنة
 ههنا من احزبت اخذ من قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والموء
 مينات ثم لم يتوبوا واستشهد على ذلك ايض هذه اللفظة التي في
 الذاريات وحقيقة الامارة الفتنة تطلق على العذاب وسببه
 ولهذا سمي به الكفر فتنة فهم لما اتوا بفتنة التي هي اسباب العذاب
 في الدنيا سمي جزاءهم فتنة ولهذا قال ذو قفا فتنتكم وكان وقوفهم على النار
 وعرضهم عليها من اعظم فتنتهم واخر هذه الفتنة دخول النار والتعذ
 يب بها فتنتوا ولا باسباب الدنيا ومن يبتها ثم فتنتوا باسباب

بعد
 القول

الرسول اليهم ثم فتنوا عني لغتهم وتكذبهم ثم فتنوا بعذاب الدنيا ثم فتنوا
بعذاب الموت ثم فتنوا في موفى القيمة ثم اذا حشرنا الى النار وقتنا
عليها وعرضوا عليها وذلك من اعظم فتنهم ثم الفتن **فصل** في ذكر سبب
التي انستهم جميع الفتن قبلها
جزا من خلص من هذه الفتن بالتقوى وهما الجنات والعيون وانهم
أخذوا ما اتاهم ربهم من اجزى والكرامة وفي ذلك دليل على امور منها قولهم
لهم ومنها رضاءهم به ومنها وصولهم اليه بلا مانع ولا معاوق ومنها
ان اجزاهم من جنس عالم فكم اخذوا من امرهم به في الدنيا وقابضهم بالرضا
والسليم واشترج الصدر اخذوا ما اتاهم من اجزى ذلك ثم ذكر السبب
الذي اوصلهم الى ذلك وهو احسانهم المتضمن لعبادة وحده لا شريك
له والقيام بحقوقه وحقوق عباده ثم ذكر عليهم وانهم قليل هجوع منهم
وقد قيل ان ما نأينه والمعنى ما يجمعون قليلا من الليل فكيف بالكثير وهذا
ضعيف لوجوه احدها ان هذا ليس بل لازم لوصف المتقين انتهى
هذا الجزا الثاني ان قيام من قام من الليل نصفه حب الى الله من قيام
من قام **كل** الثالث انه لو كان المراد بذلك احياء الليل
جميعه لكان اول الناس به من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قام ليلة حتى
الصباح الرابع ان الله سبحانه انما امر رسوله ان يتجمل بالقرآن من
الليل لا في الليل **كل** فقال ومن الليل فتجدها كما مر
انه سبحانه لما امر بقيام الليل في سورة المزمل انما امره بقيام النصف
او النقصان منه او الزيادة عليه وذكر **كل** هذه المراتب
الثلاثة وذكر قيام **كل** السادس انه صلى الله عليه وسلم
كلم لما بلغه عن عثمان ابن مضعون ان **كل** لا قيام من الليل بعث اليه

فجاء

فجاء فقال يا عثمان ارجعت عن سنتي قال لا والله يا رسول الله ولكن سئلت
اطلب قال فاني انا ما وصلي واصوم وافطر وانكح النساء فانقذه يا عثمان
فان لا هلك عليك حقا وان لم يهلك عليك حقا وان لنفسك عليك
حقا فصم وافطر وصل ولم يلف **كل** عن من يب بنت جحش انها تضي
الليل **كل** حتى جعلت جلا بين سائر بنين اذا فترت تعلقت ب **كل**
انكر ذلك وامر بجل **كل** السابع انه صلى الله عليه وسلم علمهم بانهم كانت تتجافى
وتتلق عنها حتى يقربوا الى الصلاة ولهذا جازاهم عن هذا التجافى اليه
سبب **كل** قلوا القلب وامرنا به حتى يقوم الى الصلاة بقرة الله عيون
الناس من ان الصحابة الذين اولدوا اول من دخل في هذه ال **كل**
لم يفرحوا منها عدم نومهم بالليل اصلا فربما يحير بسعد عن سعيد عن
فتادة عن انس في قول **كل** كما نوا قليلا من الليل ما يهيجون قالوا نوا
يصلون ما بين المغرب والعشاء التاسع ان في هذا التنبيه فكم يكمل الكلام
وتقديما لمعول العامل المنفع عليه لانك تجعل قليلا مفقودا كجوع وهو
منه والبهريون لا يجزى ذلك وان اجازة الكوفيين وفصل بعضهم
فاجازهم في الطرف ولم يحرف في غيره **فصل** وقيل
ما رايتهم وجزى كجوعه وقليلا منصوب اما على المصدرية اي هجوعا
قليلا واما على الطرف اي من منا قليلا واستشكل هذا بان نوم نصف
الليل وقيام ثلثه ثم نوم سدس احب قيام الى الله فيكون وقت الهجوع اكثر
من وقت القيام فكيف ينشئ عليهم بان فضل خلافه واجيب عن ذلك
بان من قام هذا القيام فز من هجوع اقل من من بقضته قطعاً فان **كل**
مستيقظا من المغرب الى العشاء ومن الفجر الى طلوع الشمس فيبقى ما بين
العشاء الى طلوع الفجر فيبقى من نصف ذلك الوقت فيكون من الهجوع

على الحكمة في انهم لم يختلف في غايته الذين والخوافة والدعائه فلا تمسك
 بنا ولا يستقر عليها الحيوان ولا الله جسم انشقه بل جعلها بين الصلابة
 والدمائة واشرف اجواهر عند الله نسان الذهب والفضة والياقوت
 والنز ممر فلوكات الارض من هذه الجواهر لغات مصالح العباد
 والحيوان منها ونقطت المنافع المقصودة منها وبهذا يعلم ان جواهر
 اشرف من هذه الجواهر وانفع وابرك وان كانت تلك اعلا
 واعز فغلاؤها وعزتها لغتها والاشرف اشرف منها وابرك وانفس
 وكذلك لم يجعلها شفافة فانه لجسم الشفاف لا يستقر عليه النور وما كان
 كذلك لم يقبل سخونة فيبقى في غاية البرد فلا يستقر عليه الحيوان ولا ينبت
 في فيه النبات وكذلك لم يجعل السخونة في غاية البرد فلا يستقر عليه
 بركة فلا يحترق عليها بسبب انعكاس اشعة الشمس كما يشاهد
 من احترق القطر ونحوه عند انعكاس شعاع الجسم الضئيل الشفاف
 فانضمت حكمة سبحانه ان جعلها كثيفة عذبة فصلاحت ان تكون مستقرة
 للحيوان وان نام والنبات ولما كان الحيوان الهوى لا يمكن ان يعيش
 في الماء كما ان الحيوان البرزخ جانيها كما تقدم وجعلها اوفى الهيات
 لمصالحه وانشاءه منها وانشاء منها طعامه وقوته وكذلك خلق
 منها انواع ان نساك واعاده اليها ويخرجها منها **فصل** في اختلاف
 الان جناس والصفات والمنافع مع انما قطع متجاوزات متلاصقة
 هذه سهلة وهذه حرة ونحوها وتلاصقا وهذه طيبة تبت
 وتلاصقا وهذه لا تبت وهذه تزد وتلاصقا وهذه صلبة
 وتلاصقا وتليها رخرة وهذه سودا وتليها ارض بيضا وهذه دما

لها

كلها ونحوها ارض لا يوجد فيها حجر وهذه تصلح لبنات كذا وكذا
 وهذه لا تصلح لبنات تصلح لغيره وهذه سبعة مائة وهذه بعضها وهذه
 ليس فيها جبل ولا معلم وهذه مسخرة بالجمال وهذه لا تصلح الا على المطر
 وهذه لا ينفعها المطر بل لا تصلح الا على سقي النخيل فيمطر الله بجانها الارض
 البعيدة ويسوق الماء اليها على وجه الارض فلو سالتها من نفعها هذا
 التنوع ومن فوق اجزاءها هذا التنوع ومن فصوص **فصل**
 قطع منها بما خصها به ومن القى عليها واسمها وفتح فيها السبل
 واخرج منها الماء والمرعى ومن امسكها عن الزوال ومن بارك
 فيها وذر فيها اقواتها وانشا منها حيوانا ونباتا ومن وضع فيها
 معادها وجواهرها ومناقبها ومن هيتها مسكنا ومستقرا
 للانام ومن يبدأ خلق منها ثمر ليعيد اليها ثم يخرجها منها ومن جعلها
 ذلولا غير مستصعبة ولا متعلم ومن ولى مناكلها وذلك مسا
 لكها ومن وسع خارجها وشقائها رها وانبت اشجارها واخرج ثمارها
 ومن صدعها عن النبات وادع فيها جميع القوت ومن بسطها وفرشها
 ومدها وذلها وطماها ودحاها وجعل ما عليها من ثمة لها ومن
 الذي يمسكها ان تتحرك فتزول فليسقط ما عليها من بناء ومعلم او
 يحسوها من عليها فاذا هي ثمر ومن الذي انشا منها انواع النسا
 في الذي هو ابدع المخلوقات واحسن المصنوع عاقل انشا منها آدم
 ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلمهم اجمعين ومن
 انشا منها اوليائه واجباة وعباده الصالحين ومن جعلها حكا
 فظة لما استودع فيها من المياه والارزاق والمعادن والحيوان
 ومن جعل بينهما وبين الشمس والقمر هذا القدر من المسافة فلولا ذلك

يعد
وذلك

علم ذلك لضعف تأثيرها بحجارة الشمس ونور القمر فغطت المنفعة **حكمة**
العاصمة الى الحيوان والنبات بسبب ذلك ولورادته في القربا لشدت الحرارة والسخونة **حكمة**
كما انشا هذه في القهيف فاحترقت ابدان الحيوان والنبات وبالجملة **حكمة**
فكانت تقوت هذه الحكمة التي بها انتظام العالم ومن الذي جعل فيها
الحبات والحيات والعيون ومن الذي جعل باطنها بيوتا للأموال
وظاهرها بيوتا للأحياء ومن الذي يجيبها بعد موتها فينزل عليها الماء
من السماء كثر يرسل عليها الريح ويطلع عليها الشمس فتأخذ في الجبل فاذا
كانت وقت الولادة مخضت الوضع واهتزت وابنت من كل زوج **حكمة**
يخرج فسبحان من جعل السماء كالأب والأرض كالأُم والقمر كالماء الذي
ينعقد منه الولد فاذا حصل الحب في الأرض وقع عليه الماء انثرت
بداوة الطير فيه واعانتها السخونة المختلفة في باطن الأرض فوصلت
البداوة والحرارة الى باطن الحبة فانتفعت الحبة وربت وانتفعت
انفلقت عن ساقين ساق من فوقها وهو الشجر وساق من تحتها
وهو الفرق ثم عظم ذلك الولد حتى لم يبق الا به نسبة اليه ثم وضع من الأرض
ولاد بعد ابيه الا فمؤلفه **حكمة** كل ذلك صنع الرب الحكيم
في حبة واحدة لعلها تبلغ في الصغر الى الغاية وذلك من البر **حكمة**
التي وضعها الله سبحانه في هذه الأرض فيا لها من اية تكفي وحدها في
الدلالة على وجود الخالق وصفات كماله وانفاله وعناصده رسوله فاجروا
به عنه باخراج من في القبور ليوم البعث والنشور فتأمل اجتماع هذه
العناصر التي ربي ونجا ورها واعتزلها حاجتها الى بعض وانفعال
بعضها عن بعض وتأثير فيه وتأثر به بحيث لا يمكن ان تباع من
التأثر وانفعال ولا يستقل ان يفر بالتأثر ولا يستغني عن صاحبه
وفي ذلك

وفي ذلك اظهر دلالته على انها مخلوقة مصنوعة من يدي مدبرة حادثه
بعد عدمها ففتحة الى موجد عني عنها من شرع من اثر فقيم غير حادث
شفا المخلوقات كلها لغزته وتجب داعي مشيئة وتلي داعي وحده
ينته من يوبىته وشهد بعلمه وحكمته وشعوا عباده الى **حكمة**
وشكركم وطاعته وعبوديته ومحبة وتذمرهم من بأسه ونقطة **حكمة**
وتختم على البدر الى صفوانه وجنته فانظر ان الله الى الماء والارض كيف
لما اراد الرب تعا امتزاجهما واراد اجما انشا الرياح فخر **حكمة**
للأرض وساقته الى ان قد فتحة في عمق الأرض ثم انشا لها حرارة لطيفة **حكمة**
سماوي **حكمة** وحصل بها ان نبات ثم انشا لها حرارة اخرى اقوى منها
حصل بها ان نضاج وكانت حالته الاولى بضعف عن الحرارة الثانية **حكمة**
فادخرت الى وقت قوت **حكمة** وصلابت **حكمة** فحرارة الزرع للأخراج وحرارة
القهيف للنضاج هذا فانه الأم واحدة والأب واحد والقاح واحد
والله ولاد في غاية التباين والتنوع بما قال **حكمة** وفي الأرض قطع
مما ولدت وجنت من اعنا وزرع ونخل صنوان وعين صنوان يسقي
بماء واحد وينضج بعضها على بعض في الأرض في ذلك الايات لقوم
يعقلون فهذا بعض الايات التي من الايات التي فيها وقايعه
سبحانه التي لا تقهر بالأمم المكذبة من المسلمين المخالفين لأمم وابقى آثارهم
دالة عليهم كما قال تعا وعاد او ثمود وقد تبين لكم من مسأ
حكمة نعم وقال في قوم لوط والذين هم لوطون عليهم يصحون
وبالليل افلا تعقلون وقال فاحذتهم الصيحة مشدقين فجعلنا على ابصارهم
سافها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك الايات للمتوسمين
وانما ليسيل مقيم اي بطريق ثابت لا يزول عن حاله قال وان كان

وخلقنا العينان بغطاء واذننا بغير غطاء وهذا في غاية الحكمة
 اذ لو كان للذنين غطاء لمنع الفطام اذراك الصوت فلا يحصل الا بعد ارتفاع
 الفطام والصوت عرض الالبات له فلا يزول قبل كشف الفطام بخلاف ما
 تراه العين فانه لجسام واعراض لا تزول فيما بين كشف الفطام وفتح العين
 وجعل جفانه التي دون عضوا غصرو فيا ليس يلزم مسترخ ولا عظم صلب
 بل هي بين الصلابة واللين فتقبل لينها وتحفظ صلابتها ولا تصدع
 الصداع العظام ولا تنثر بالحر والبرد والشمس والشمس مرثا ثم اللحم اذ
 المصلحة في بروزها لتتلق ما يرد عليها من الالهات والجنات
فصل ومن ذلك ان نف نضبه سبحانه في وسط
 الوجه قائما معتدلا في احسن شكل وافقه للنفع والودع
 حاسا في الشئ التي يدرك بها الاله رايح وانواعها وكيفيةاتها ومناقبها
 مصارها وسيدك بها على مضار الاله عذير الاله وادبها ومناقبها
 ايضا فانها يشق بالمخبر من الهوى البارد الرطب فتؤذي القلب
 فيتنزج بها فيستغنى بذلك عن فتح الفم بذا وجعل تجويفها بقدر
 حاجتها فلم يوسعها عن ذلك فدخلها هو ككثير ولا يضيقها
 فلا يدخلها من الهوى ما يكتنفها وجعل ذلك التجويف مستطيلا للتحكم
 في الهوى وينكسر به وحدته قبل ان يصل الى الدماغ فلو لا ذلك
 لصدت بها بحدتها وتوقتها والهوى الذي يستنشقه الاله نف
 ينقسم شطرا شطرا يصعد الى الدماغ وشرط انزل الى الرية وهو
 اكثر من الآت المنطوق فان له اعانة على تطهير الحروف واما ان تجويفها
 جعل لا يستنشاق الهوى فانه جعل مصبا لفضلات الدماغ تحذر
 منه في تلك القصب فيخرج فيستخرج الدماغ ولذلك جعل عليها

ستر ولم يجعلها بارزة فستقبلها العيون وجعل فيها تجويفا فانها
 قد ينسد احداهما او يمرض له افنة تمنع من الاله ذلك والاله يستشاق فيسبق
 التجويف الثاني فانياعته يعمل عمله كما افتضت الحكمة مثل ذلك في العينين
 ثم تأمل الهوى الذي يستنشقه هناك الاله كيف يدخل اولا من المخبر
 وينكسر برده هناك ثم يصل الى الحلق فيعتدك مزاجه هناك ثم يصل
 الى الرية لطف ما يكون ثم يبعثه الرية الى القلب فيروح عن الحرارة
 الفريزية التي فيه ثم ينفذ من القلب الى العروق المتحركة ويمنع الاقايي
 اطراف البدن ثم اذا سخن في الباطن وخرج عن حد الاله فتنازع عن تلك
 الاله فاصح الى البدن ثم الى الرية ثم الى الحلق ثم الى المخبر خارجا فيخرج منها
 ويعود عوضه هو كذا نانا فاعا والنفس الواحد من النفاس العبداناما
 مجموع هذه الاله مور والقوى والاله فعال وهو في اليوم واليلة اربعة
 وعشرون الف نفس برة في كل نفس عرفة ثم قد وقوا القليل منها فاعظمت
 بما وراة النفس من الاله عصاة والقوى ومناقبها وتام السنة بها
فصل واما الفم فحمل العجايب وباب الطعام والشراب
 والنفس والكلام ومسكر النساء الناطق الذي هو الاله العلوم وترجمان
 القلب ورسوله المؤيد عنه ولما كان القلب ملك البدن ومعدن الحركات
 الفريزية فاذا دخل الهوى البارد وصل اليه فاعتدلت حرارته وبقى هناك
 ساعة فسخن واحترق فاحتاج القلب الى دفعه واخرجه فجعل الحكيمة
 الحاكيم اذ ارجه سببا لحدوث الصوت في الحنجرة والحك واللسان
 والشفيتين والاله سنان مقاطع ومخارج مختلفة بسبب اختلافها ثمة
 الحروف بعضها عن بعض ثم اكرم العبد تركيب تلك الحروف ليقود بها عن
 القلب ما يربيه فتأمل حكمة الباهرة حيث لم يفتح سبحانه ذلك النفس المستغنى

المحتاج الى دفعه واخراجك بل جعل فيك اذا استغنى عنك منفعة
ومصلحة في من اكل المنافع والمصالح فان المقصود ان يصل من النفس
هو اتصال الشئ البارد الى القلب فاما اخراج النفس فهو جار مجرى دفع الفضل
الفاسد فصرف ذلك سببا الى رعاية تصلحه ومنفعة اخرى فجعل فيك
سببا للذات صوتا واخروفا والكلام ثم انما سببنا جعل اجزاء مختلفة
التي تشكل في الصنيق والسعة واخشون فيك وللاستحالة لتختلف الالوان
باختلافها فلا يتشابه صورتان كالاشياء في صورتان وهذا من
اظهر ان دل على ان هذا مختلفا فيك بين الصور والالوان على كثرتها
وتعددتها فكل ما يشبه صوتان او صورتان ليس في الطبيعة ما يقتضي
وانما هو صنع الله الذي انقر كل شئ واحسن كل شئ خلقه فتبارك الله ربنا العاليم
واحسن الخالقين لما نرى سبحانه بين الالوان شخاضا بما يدركه السمع والبصر
فصل واودع اللسان من المنافع منفعة الكلام في
اعظمها ومنفعة الذوق وان دراك وجعل فيك دليلا على اعتدالك من ارج
القدر واخراجه كما جعل فيك دليلا على استقامتك ولعوجا جعل فيك فترا
الطيب يستدل بما يبدر اليك على اللسان من اخشون فيك والملا
سهل والبياض والحمرة والشقيق وغيره على حال القلب والمزاج وهو دليل
قوي على احوال المعدة والالوان معا كما يستدل السامع بما يبدر عليه من الكلام
على ما في القلب فيبدر عليه صحة القلب وفساده معنى وهو
فصل وجعل سببا فيك اللسان عضوا للحمية الاعظم فيه
والعصب كسبب فيك ولهذا لا يجدي في الالوان عينا من الاكثر بكثرته بحركة
سواه فانه اي عصب من الالوان حركته كما تحرك اللسان لم يعطك لذلك
ولم يلبث ان يكمل ويخلق الى اسكون الالوان وايضا فانه من اعدك

الان عينا

قال نعم اذا رأت الماء قالت فقلت لها افترى المزة ذكرك فقال رسول الله صلى الله عليه
وام واهل بيته الشبه الاله من ذلك اذا علم ما دها ماء الرجل الشبه الولد لخاله
واذا علم ما دها ماء الرجل الشبه اعمامه لفظا مسلم وقد ذكرنا بسبب الشئ
على الوسط ليس حيث قال ان المزة لا مني لها فلنخرج هذه المسئلة طبقا كما حوت
شرعا فنقول مني مذكر من جملة الرطوبات والفضلات التي في البدن وهذا
امر مشترك بين الذكر والانه نثى وبواسطته من تخلق الولد وبواسطته يكون
الشبه ولوم يكون المزة مني لما اشبهها ولدها ولا يقال ان الشبه سبب دم
الطث فانه لا ينعقد مع مني الرجل ولا يتحد به فدا جري الله العادة بان التولد
لا يكون الا بين اصلين يتولد من بينهما ثالث ومن الرجل وحده لا يتولد منه
الولد عالم بما نزل فيك مادة اخرى من الاله نثى وقد اعترف ارباب المتكلمين
الآخر بذلك وقالوا لابد من وجود مادة يصنع المزة تصير مادة البدن
الجنين ويكره انما عواهل فيها قوة عاقلة كما في مني الرجل وقد ادخل مني في الله
عليه وسلم هذه المسئلة في حديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث
ثوبان مولاة حيث سألته اليهود عن الولد فقال ماء الرجل بيض وماء المرأة
اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المزة اذكر بان الله اذا علم مني
المزة مني الرجل انت باذن الله نعم لمني الرجل خاصة الغلط والبياض
والخروج بدفق ودفع فان المرء من نفي مني المزة انتفاذك عنها اصاب ومنه
المزة خاصته الرقة والصفرة والسيلان بغير دفع فان نفي ذلك عنها اخطا
وفي كل من الما يبرز قوة فاذا انضم احداهما الى الاخر اكتسبت قوة ثالثة وهي
من اسباب تكون الجنين واقتضت حكمة اخلاق العلم سبحانه ان جعل داخل
الرحم خشنا كما السفيغ وجعل فيه طبيا للني وقبولا لاله كطلب الرض
الشديد العطش للماء وقبولها له فجعل طالب حافظا مشتا قايما
بالعطش فذلك اذا ظفر به امه ولم يضعه بل يشتمل عليه اثم الله شتما وينضم

حل اشكال

اعظم انضمام ثلاثا بنفسه الهوى فيبقى في القوة والحركة التي هناك باذن الله الملك
 الروح اذا اشتعل على النبي ولم يتدفق الى خارج استدار النبي على نفسه وصار
 كالكرة واخذ في الكفة الى تمام ستة ايام فاذا اشتد لفظ فيه نقطة في الوسط
 وهو موضع القلب ونقطة في اعلاه وهي نقطة الدماغ واليسرى وهي
 نقطة الكبد ثم تنبأ عند تلك النقطة ويظهر بينها خطوط حمراء تمام ثلاث
 ايام اخر ثم تنفذ الى موية في اجمع بعد ستة ايام اخر فيصير ذلك خمسة
 عشر يوما ويصير المجموع سبعة وعشرين يوما ثم يفصل الراس عن المنكبين
 والى طرف عن الظلوع والى طرف عن الجنبين وذلك في سبعة ايام فتصير
 ستة وثلاثين يوما ثم يتم هذا التمييز بحيث يظهر للحسن ظهورا يتاخر تمام
 اربعة ايام فيصير المجموع اربعين يوما تجمع خلقه وهذا مطابق لقول النبي
 صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته ان احدهم جمع خلقه في بطن امه اربعين
 يوما واكفى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاله تعالى عن التفصيل وهذا يقتضي
 انهم قد جمع فيها خلقها جميعا خفيا وذلك اخلق في ظهر خفي على التدرج ثم
 يكون مضغرة اربعين يوما اخرى وذلك التخليق بترتيب شيئا فشيئا الى
 ان يظهر للحسن ظهورا لا خفا به **ك**له والروح لم تتعلق به بعد
 فانما تتعلق به في الاربعة اربعة بعد مائة وعشرون يوما كما اجبر
 به الصادق وذلك قال لا سبيل الى معرفته الا بالوحي اذ ليس في الطبيعة
 ما يقتضيه فذلك حار فضلا الا طبيا واذا كيا فلا سبيل في ذلك وقالوا
 هذا قال لا سبيل الى معرفته الا بحسب الظن السعيد قال وقف على كفايات
 كلامهم في ذلك وآداب فيه حتى كل واحد صاحب طب الكبر فذكر مناسبات
 جنائله وثمراته وحقيقته العلم فيه عنده شيئا لا مطلع لاحد من اهل الوقوف
 عليه قلت **ف**ذا وقفنا عليه الصادق المصدر في الذي لا ينطق
 عن الهوى بما ثبت في الصحيحين ان خلقا احدهم جمع في بطن امه اربعين يوما

فيه اشكال

٦

ثم يكون

ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغرة مثل ذلك ثم بعث اليه الملك فينفخ فيه
 الروح ويومر بالروح يكتب من رقه واجله وعمله وشيئ او سعيد **فصل**
 ورايت لبعض الاله طبيا كلما ذكر فيه سبب تفاوت من الولادة فاذا
 واذا عرفه قال اذا تم خلق الجنين مدة معينة فانها اذا انزل عليها مثله
 تحرك الجنين فاذا انضاف اليه المجموع مثله الفصل الجنين قال فاذا تم خلقه
 في ثلاثين يوما فاذا صار له ستون يوما تحرك فاذا انضاف اليه الستون مثله
 ما صار له مائة وثمانين يوما وفي سنة اشهر وفي مدة يفصل لها احد
 واذا تم خلقه في خمسة وثلاثين يوما تحرك لسبعين والفصل لسبعة اشهر
 واذا تم خلقه لاربعين تحرك لثمانين والفصل لثمانية اشهر واذا تم خمسة و
 اربعين تحرك لسبعين والفصل لسبعة اشهر وعاش هذا الحسنا ابراهيم وهذا الذي
 ذكره هذا القائل يقتضي حركة الجنين قبل الاربعة و هذا خطأ قطعا فان
 الروح انما تتعلق به بعد الاربعة الثالثة وحينئذ يحرك فلا تثبت له
 حركة قبل مائة وعشرين يوما وما يندر من حركة قبل ذلك فليست حركة ذاتية
 اختيارية بل لعلها حركة عارضة بسبب الاغشية والرطوبات وما ذكره من
 احسان لا يقوم عليه دليل ولا تجزية مطردة فربما زاد على ذلك او نقص منه
 ولكن الذي نقطع به ان الروح لا تتعلق به الا بعد الاربعة الثالثة وما يندر
 من حركة قبل ذلك ان صحت **ل**ربيب الروح والله اعلم **فصل**
 واما اقل مدة حمل فتد تظاهرت الشريعة والطبيعة على انها ستة اشهر قال
 ثناء وجملة وفصلا في ثلاثين شهرا وقال ثناء والوالدان يرضعان اولادهن
 حولين في مدين لمن اراد ان يتم الرضاعة وقال جالينوس كنت شديد
 الفحص عن مقادير الرضاعة احد فرأيت امرأة واحدة ولدت في مائة واربعين
 وثمانين ليلة وزعم صاحب الشفا انه يشاهد ذلك واما اكثر فقال في
 الشفا بلقي من حيث وثقت ان امرأة وضعت بعد اربعين راسا حمل

ق

والأود بنت أسنانة وعاش **فصل** فأن قيل فاسبب
 الله ذكروا أنه يثبات فيل الذي يختاره الله سببه مشيئة الله تعالى
 باختياره وليس بسبب طبيعي وكل ما ذكر أصحاب الطبائع من الأسباب
 فستنقض مثل وارة الرجل ورطوبة قالوا وفساد المزاج أيضا يوجب ميلاد
 الإنسان واستقامته يوجب الله ذكروا هذا تخطيطا وهذا يوجب فليس للأدوار
 والله يثبات الله قول الله الملك الله عالم وقد استأذن يارب ذكر يارب نشي
 يارب شقي أم سعيد فالمرزوق فالله ذكروا أنه يثبات في من السما
 والشفقة والرزق والله جل فأن قيل فتلكه أيضا بأسباب قلنا نعم
 ولكن بأسباب بعد الولادة ولا سبب لله ذكروا أنه يثبات قبل الولادة فأن
 قيل فما يصنعون بحديث ثوبان الذي رواه مسلم وفي صحيحه أنه يهوديا
 سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الولد فقال جاء الرجل أبيض وعاء المرأة أصفر
 فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكر بأن الله وإذا علم مني المرأة مني
 الرجل أنت باذن الله فقال اليهودي صدقت وأنت لبي فقل هذا حديث
 نروي به مسلم وفي صحيحه وقد تكلم فيه بعضهم وقالوا لفظه حديث وهم فيه
 بعض الرواة وإنما كان السؤال عن الشبهة وهو الذي سأله عبد الله ابن
 سلام في الحديث للمنفق عاصمته فاجابه بسبق الماء فأن الشبهة يكون
 للسابق فلعلى بعض الرواة الغلبة عليه شبه الولد بالمرأة بكونه أنثى وشبهه
 بالولد بكونه لاسيما والشبهة التام إنما هو بذلك وقالت طائفة بحديث
 صحيح لا مطعون فيه سند ولا منافية بينه وبين حديث عبد الله ابن
 سلام وليست المواتع كلها واحدة بل هما قضيتان ورواية كل منهما غير
 رواية الله فري وفي حديث ثوبان قصة ضبطت وحفظت قال ثوبان
 كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا جبر من احبوا اليهود فقال
 السلام عليكم يا محمد فدفعة دفعة كاد يصرع منها فقال لي لم تدفعني فقلت

الاستقار

وهي لا بد لها من متعلق تتعلق به ولا بد لها من متعلق عليها وهو القلب
 قالوا وهذا هو اللفظ والله نسب بحكمة الرب تعالى فان القلب منك والاعضا
 جنوده وخدم فاذا اطلع القلب صلت جنوده واذا افسد فسدت وقفاشار
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الى ما يشهد لك ذلك فقال ان في الجسد
 مصنفه اذا صلت صلت الجسد كله واذا افسد فسد كله اسائر الجسد
 الله وفي القلب فاول هذه المصنفه ان تكون مقدمة في وجودها على سائر
 الاعضا وسائر ما يتبع لها في الوجود كما في تتبع لها في الصلاح والفساد
 قالوا وقد شاهدنا صاحب الشجرة في المنى عند انقاده نطقه في وسطه فأكبر
 اصحاب الدعاء شاهدنا الفرائخ في البيض اول ما يتكون منها رؤسها وسنة
 الله في برزخ الجنين اول ما يبدو آمنه الى الوجود رأسه قالوا اصحاب الكبد لما كان
 المنى محتاجا الى قوة غاذية تزيد في جوهره حتى يصير بحيث يمكن ان يكون
 الاعضا فيه كان اول الاعضا واسبقها اليه وهو محل القوة الغاذية وهو الكبد
 فأكبر اصحاب كسرة حاجة الجنين الى جذب الغذاء شد من حاجته الى القوة
 وادركه من اكسره يجذب الغذاء واول هذه القوة القول الله وله وهو بيت
 القلب ومنزلة وشرفه وحله الذي وضعه الله به يقتضي انه للبدن قبل
 سائر الاعضا الموقوم عليها بالوجود والله اعلم **فصل** فأن قيل
 الجنين قبل نزع الروح فيه هل كان فيه حركة واحساس ام لا قيل كان فيه حركة
 اسنود الله عند انما لم يكن له حركة ثم وعنده الله رادة فلا تفتحت
 فيه الروح الضمت حركة حسية واردة الى حركة ثم وعنده الله فأن قيل قد ثبت
 ان الولد يتخلق من ماء الله بريد فمثل ثمانية ويختلط حتى يصير ماء واحدا
 او يكونا احدهما هو المادة والله فرغ من نزع الله نطفة التي تعقده قبل هو موضع
 اختلف فيها رباب الطبيعة فقالت طائفة منهم حتى ان الله لا يكون جزء من
 الجنين وانا هو مادة الروح اساري في الاعضا واجزاء البدن كلها

من مني الأم ومنهم من قال بل هو ينعتد من مني الأم نثي ثم يخلل ويفسد
 قالوا ولهذا كان المولد جزءا من أمه ولهذا جاءت الشريعة بتبعية لها في
 أحقية دارق قالوا ولهذا الوتر في رجل على حجة آخر فالولدها فالولد ما كان
 الأم دون ما كان الفحل لأنه تكون من اجزائها وأحشائها ولجها ودورها وما
 الأب بمنزلة للأم الذي يسبق الأم رضا قالوا أحسن يشهد أن الأم جزء الذي
 في المولد من أمه أصناف أصناف الأم جزء الذي فيه من أبيه فثبت
 أن تكون من مني الأم ودم الأم في مني الأم عاقله كما أن نخية ونانهم
 أجمروا قالوا أنه يكون من مني الرجل والنثي ثم كل قول أحدهما أن يكون
 من مني الذكر أعضاءه وأجزأه ومن مني الأم نثي صورته والشايات أن الأم
 عضوا والأم جزء الصورة تكونت من مجموع المائتين وانها من رجاء و
 اختلطا وصاراماد واحد وهذا هو كصواب لا نتاخذ الصورة والتشكيل
 تارة إلى الأب وتارة إلى الأم وإنه اعلم وقد دل على هذا قوله تعالى يا أيها النبا
 أنا خلقناكم من ذكر وأنثى والأم أصل هو مذكر لكنه أبذر ومنه استي وأنثى
 وعاء مستودع لولد تربيته في بطنها كما تربيته في حجرها ولهذا كان المولد
 للأب حكم ونسبا وأما بتبعية للأم في أحقية دارق فلأنه إنما يكون وصارولدا
 في بطنها وعذته لبنها مع الحرح والمزج فيه منها وكان الأب باحق بنسبه ونقصه
 لأنه أصله ومادته وتسخته وكان أشرفها دينا أوله به تغيبا ليدع أمه
 وشرعية فانه قيل فلهذا طردت هذه اقلية لو سقط بذر رجل في أرض
 أخرى ويكون الزرع لصاحب الأرض دون حاكم البذر قيل الفرق بينهما أن البذر
 حال متقوم في أرض آخر فهو مالكه وعليه اجرة الأم هو أو هو بينهما بخلاف
 المني فانه ليس بحال ولهذا من شارب عبي المعاصنة وانفق الفقهاء على أن الفحل
 لو نزا على رملته لم يكن المولد لصاحب الرملته **فصل**
 فان قيل يكون الجنين من مائتين ودا طينين قيل هذه مسئلة شرعية

X

فهل

